

المقتطف

الجزء الثالث من المجلد السابعين

١ مارس (آذار) سنة ١٩٢٧ - الموافق ٢٦ شعبان سنة ١٣٤٥

العلم وارتقاء الامم

لما انشأنا المقتطف منذ خمسين سنة كانت تأتينا مجلة اميركية اسمها الاككتك Eclectic اي المقتطف او المنتخب كلها مقالات منتخبة من المجلات الادريية العلمية والادبية . وكانت تأتينا مجلة اميركية اخرى وهي مجلة العلم العام واهم مقالاتها باقلام علماء اوربيين . فكانت هاتان المجلتان عنوان العلم في اميركا اي انه كان يعتمد على علماء اوربا ومفكرهم . وكان الاوربيون يعمرون الاميركيين بان علمهم مقتبس من اوربا . وكان شأن الاميركيين الزراعي والصناعي والتجاري مثل شأنهم العلمي كما يظهر من مجلاتهم الصناعية والزراعية التي كانت تصدر حينئذ ومن احساء صادراتهم ووارداتهم . هذا كان منذ خمسين سنة لكنهم ضاعفوا السعي من ذلك الوقت وانتقت حكومتهم وانتق اغنياءهم على تعصيد العلم اتفاقا لم يقع مثاله في تاريخ الامم الفائرة والحاضرة حتى انهم انتقوا عشرات الملايين من الجنيهات في انشاء المدارس الجامعة ومساعد البحث العلمي فانقلبت الحال وصرنا نرى في مجلاتهم الادبية وبراءتهم السياسية المقالات العلمية القيمة باقلام كبار علماءهم فوق ما في مجلاتهم العلمية من الابحاث المتكررة . وكانت نتيجة ذلك انهم بالعلم ما يظفوه الآن من الارتقاء المادي الذي لا شير له . نحن نريد ان نذكر الاميركيين في كل ما تقدم وما يأتي الولايات المتحدة وسكانها

فقد بلغ عدد هؤلاء السكان الآن نحو ١١٦ مليوناً اي جزءاً من ١٥ من سكان المسكونة او اقل من خمس سكان اوربا . مع ذلك فقد بلغ ما يقبوه في الماء الماضي اكثر من نصف ما يقبوه سكان الارض كلها كما ترى في هذا الجدول

وعلى هذا الرجاء ظن محرر مجلة «عمل العالم» من نوابغ المفكرين في اميركا ان
 ياهدوه بأرائهم فيما ينتظر ان تبلغه مراقبها المختلفة سنة ١٩٢٧
 ثم نشر آراء خمسة منهم . ويظهر مما قاله الاول وهو وزير المالية في الحكومة
 الاميركية ان في البلاد غنى وافراً وان لحكومتها ثلاثة مصادر للدخل الاول الجمارك و ينتظر
 ان يبلغ دخلها في هذه السنة المالية ٦١٥ مليون ريال والثاني ضريبة الايراد و ينتظر ان
 يبلغ دخلها ٢١٩٠ مليون ريال والثالث موارد داخلية مختلفة و ينتظر ان يبلغ دخلها
 ٦٢٠٠ مليون ريال المجموع ٣٤٢٥ مليون ريال اي ٦٨٥ مليون جنيه مصري . وان
 دين الحكومة بلغ ٢٦٥٠٠ مليون ريال بعيد الحرب بسبب الحرب فاوتت سنة حتى الآن
 ٢٠٠٠ مليون ريال واصحاب الدين يأبون ان يستوفوا ديونهم لانها تباع باعلى من
 قيمتها الاصلية

ورجح الكاتب الثاني ان النجاح الصناعي والتجاري في سنة ١٩٢٧ سيكون معتدلاً
 واقل مما كان سنة ١٩٢٦ او انه يقل في الاشهر الاولى ثم يزيد به بدأ رويداً
 وقال الكاتب الثالث ان الفحم الحجري هو اساس العمران الحاضر ولا شيء يقوم
 حقاؤه لا البترول ولا غيره لانه اذا حرقت اميركا كل ما تنخرجه من البترول في سنة
 فلا يقوم الا مقام ٣٨ في المائة مما تحرقه فيها من الفحم . لكنه رجح ان الفحمين سيقتصون
 في اول ابريل وليس في محازن البلاد سوى ٥٠ مليون طن من الفحم ويجب ان يكون فيها
 ٦٠ مليوناً حتى تفي بالحاجة في زمن الاعتصاب . وهزأ بالقائلين انه يمكن زرع مزروعات
 تستعمل وقوداً بدل الفحم الحجري وقال ان كل قلة البلاد من الفحم والقدرة والمرطبان
 والشتير والبطاطس اذا حرقت لا تقوم مقام ٨٦ مليون طن من الفحم الحجري
 وما يستوفى النظر كافة يهمننا وردت في مقال الكاتب الخامس وهي

The price of cotton slipped from about 18 cts. a pound (which happens to be about the cost of producing it) to about 12 cts. a pound.

اي « ان ثمن القطن هبط من نحو ٨ سنتاً الرطل (وهي تعادل نفقات الحصول تقريباً)
 الى نحو ١٢ سنتاً الرطل » . او من نحو ١٨ ريالاً القنطار وهي نفقات انتاجه الى
 ١٢ ريالاً . فليأمل اولو الابصار منه ثوابنا وليعتبر وزراؤنا الكرام

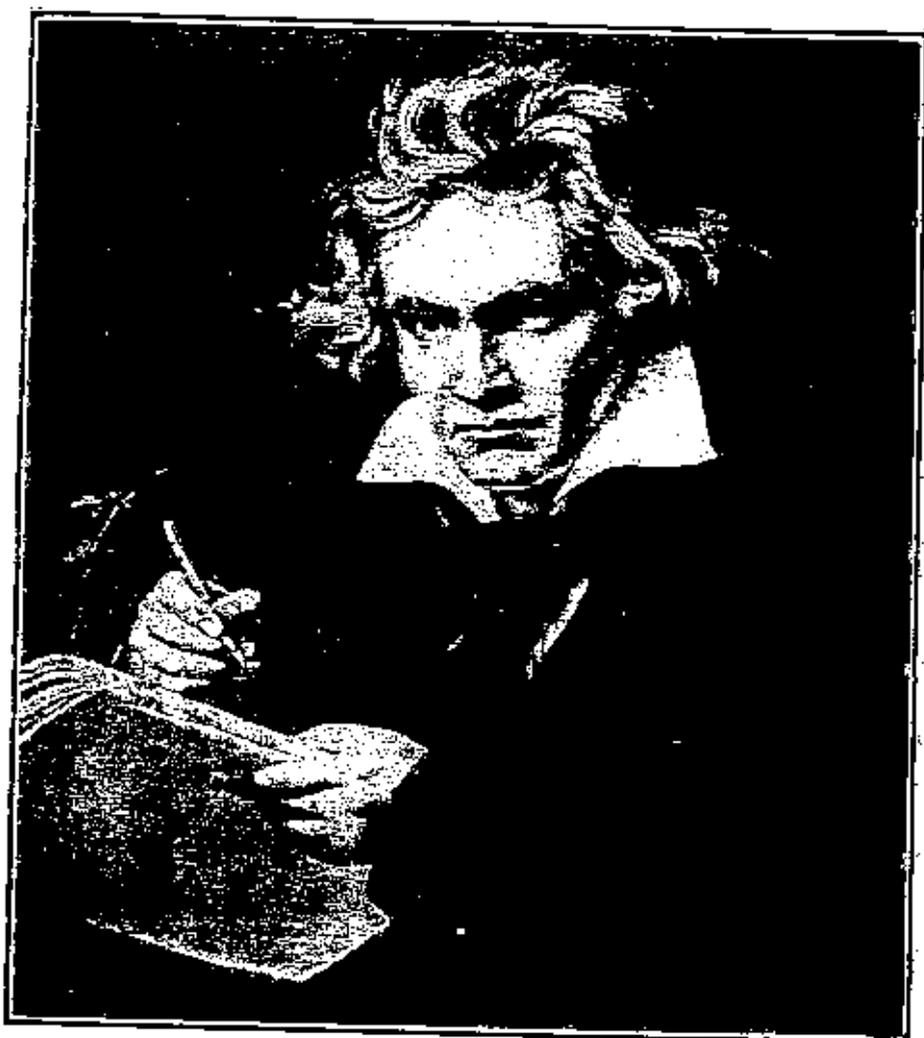
الرؤية عن بعد

TELEVISION

تلعب غرائب اللاسلكي بعضها بعضاً بسرعة غريبة . ففي مقتطف ديسمبر الماضي بطنا القواعد التي بُني عليها نقل الصور الفوتوغرافية سلكياً ولاسلكياً ونشرنا صوراً نقلت كذلك على مسافات شاسعة . وفي مقتطف فبراير الماضي نشرنا خبر أول مخاطبة تلفزيونية لاسلكية جرت بين لندن ونيويورك وقد اتسع نطاق هذه المخاطبات الآن حتى صار يشمل كل مشتركى التلفزيون في ولس وجنوب إنكلترا والولايات المجاورة لنيويورك . وقد جاءتنا المحلات الانكليزية الآن حافلة بخبر استنباط جديد فاز به المتر بايرد الاسكتلندي الاصل يستطيع ان يرى به الاجسام والاشخاص عن بعد كما هي، فبماها ثلاثة اذ كانت ثابتة ومتحركة ان كانت متحركة وقد جرت تجارب كثيرة امام جمهور من الطاء تؤيد ذلك

والرؤية عن بعد تخالف اخلاقاً بيتاً عن نقل الصور الفوتوغرافية . فان آلتها تمكنك من رؤية اشخاص يتحركون وهم بعيدون عنك فكان قوة بصرك ازدادت بها تعوداً حتى ترى ما يجري على اميال منك . وهم تنقل المراتب باستعمال النور المنعكس عنها . اما المبدأ الذي بنيت عليه فلا يزال سرّاً مكتوماً . واما نقل الصور فيلزم فيه وجود صورة فوتوغرافية على فلم او لوح فوتوغرافي فتوضع بحيث تحترقها شعاع من النور ثم تقع بعد اختراقها على بطرية حساسة لتغيرات النور فتتأثر في الجرى الكهربائي الذي يتولد فيها وهذا بقوة يبتغل في الفضاء امواجاً لاسلكية ثم يلتقط بالآلة اخرى تحوله الى نور والنور يرمم خطوطاً مختلف دقة وكثافة فتعيد مواقع الظل والنور التي على الصور الاصلية . والظاهر ان آلة المتر بايرد تتأثر بالاشعة التي تحت الاحمر التي لا تحس بها عين الانسان وعلية يستطيع ان يرى بها اشياء تجري تحت ستر الظلام وفائدة ذلك في الحروب لا تخفى اما المزايا العملية التي تعني من هذا الاستنباط متى اتقن فحمة منها ان تشيع آلاته شيع آلات التلفزيون اللاسلكي . ينتظر ان تباع الواحد منها بثلاثين جنيهاً في البداية ثم يخفض ثمنها ، حينئذ لن يبنى مراحح اذيع مشاهدتها وموسيقاها بالآلة تجمع بين مبدئي التلفزيون اللاسلكي والرؤية عن بعد فيجلس الانسان في بيته يشاهد ما يجري في المراحح الشهيرة . ولا بد ان يستعمله القواد في الحرب ودعاة السلام في نشر مبادئ التفاهم والوثاق

1945



(هذه الصورة من عمل كالدرون)

لدويج فان بهوثن
(١٧٧٠ - ١٨٢٧)

متنظف مارس ١٩٢٧
اسام الصفحة ٢٤٥

لدويج فان بتهوفن

١ - تمهيد

كان رجلٌ يسيرُ ذاتَ مساءً بين المزارعِ والحقولِ ، والنعلُ خريفٌ والشفقُ يلقي بظلاله على الأرضِ . وكان الرجلُ كثيراً كثيراً المشغولُ الفتي الذي فرض على صغريته احتمال السنافِ والمذلةِ والموانِ . وكان كثيراً كثيراً انقلب الكبر فاش على غمٍ وحرمانٍ ، ولم يجدهُ بين بني الانسان روحاً تبادلُهُ عواطف الاعزازِ والحنانِ . وكان كثيراً لاستنصاره بأن مصيبةً مجهولةً ستدعهُ عمماً قريباً

كذلكُ التعبُ ، والننازلُ في الظلامِ اشعلت مصابيحها ذات النور المرئس . فقتل إلى أعربت تلك المنازل يطلب الراحة قبل استئناف المسير . ولحظ أهل الدائر نظراً الضيقِ موجهاً إلى البيانو المفتوح فدعوه إلى التوقيع فيما لو كان له بالنين إمام . جلس الغريبُ إلى البيانو وهزف . حتى إذا ما أحسَّت أنامله الأيقاعات الخائفة تنهض فرأى وجهه القاعين حوله وقد لاحت عليها سمات الدهشة والتأثر . وأبصر الشفاء منهم شحرةً فكاد يدرك ما ينطقون به . أولاً أنه لم يسمع أصواتهم فاستفهم عمماً يقولون قردوا عليه يكررون السؤال : « كثيراً ما حدثونا عن موسيقى عظيم اسمه بتهوفن . وإن من يعزف مثلما عزفت ، ويخلق من أوتار الخماس الروح التي خلقت ، فذلك لا بد أن يكون هو بتهوفن . أفأنت بتهوفن ؟ »

كانت الشفاء تحركه والرجل يستجلى في تلك الوجوه آيات الروعة والخشوع . لكن الأصوات المخاطبة لم تصل إليه . وكان تمت منشأ النباح بتهوفن في صممه لأن القادير قفت بأن يتختم على سمعه طول الحياة

٢ - لمة من ترجمته

عنه النادرة عرفتني باسم بتهوفن في نشأته الأولى وعند أول عهدي باليانو . ولست أدري أنا قرأتها (كما كنت أقرأ يومئذ ...) في كتاب أم سمعتها في حديث أو خطاب ؟ وهل هي وصلت الي في صيغة رواية ، أم كواقعة تاريخية ، أم كذلك كما ابتدعها الروم والتخيل ؟ إنها شديدة الرقع والتأثير ، و يؤخذ منها أن الصمم كان مفاجئاً في حين أنه جاء بالتدريج . فظهرت منه العوارض الأولى سنة ١٨٠١ والموسيقى في سن الثلاثين بنمٍ بنضج فنو وازدهار عبقريته . وضياعاً ذهبت حيل الطب وجهود الاطباء .

فقامت العمان حتى تبلّغت العلةُ بذلك السمعُ الدندس الحديده ، وضرب الصانعُ بينه وبين عالم الاصوات الى الابد !

تجربة في حياة من تغدّى عبقرته بالمهدمات والذرات ، وهي اظهر الكوارث في حياته الخارجية . بيد انه - شأن جميع الانذاذ والمنفوقين في الشعور والادراك - كان منهل الآلام في فرارة ضميره وبشوع الحسرات والكروب كان يشجر له من صميم وجدانه . وعن طريق التأثيرات والانفعالات النفسية والعموم البكاء اتصل بجهش الحياة الشاملة . وفي صرّاب المهنة والامس راض منه حتى امتلك منه الاحنة وبنى من غور وومدها غاية ما تناله القدرة الانسانية في اعي مراتبها واسنى مجالها . حتى غدا زعيم اركان الموسيقى بين المتقدمين والمتأخرين

اما ترجمة حياته فنلتخص فيما يلي : ذهب بعض المؤرخين الى انه ولد سنة ١٧٢٢ من والدين موسيقيين جوالين . وزم اخرون انه ابن غير شرعي لفرديريك غليوم ملك بروسيا . ولكنهم اشدوا في النهاية الى حقيقة ترجمته واتفقوا على انه ولد في بون في ١٦ ديسمبر سنة ١٧٢٠ ونوفي في فيينا في ٢٦ مارس ١٨٢٧ . ورغم انه قضى اكثر سني حياته في هذه المدينة وعرف عنه انه المائيا الجنسية فان عائته ذات اصل فلامية . كان اسلافها في القرن السادس عشر يقطنون القرى المجاورة لمدينة لوفان ، وهم في غير سعة من العيش ولكنهم اهل ذكاء ونشاط يزاولون اعمال الفلاحة والزراعة

واستوطن احداهم انترس سنة ١٦٥٠ وتزوج ولده من فتاة بلجيكية فابنت ان صار من اصحاب الحثية والرجاحة . الا ان ابنه الذي قدر له ان يكون اباً لثلاثة ابناء وبنات ، الموسيق العظيم تانيمم - كان كأكثر مدني الخمر ، سيئ البيرة والاخلاق ، كفيف النفس ، حاداً زقاً ، يلبس الادراك ، يعيش من الترتيل في كنيسة البلدة . اما زوجته فقل شالة حسبها وحقارة نسبا (لانها كانت ابنة طاه وارملة خادم) كانت صالحة فاضلة . وهذا الخمول في نعمة بتهوثن من شأنه ان يذل كل متطرس يباهي باصله ومحمد ، اذ يرى ان العظمة الخفة ليست حيث هو زاعم

وكانت طفولة لدويج الصغير مترعة غمّاً وعذاباً وهواناً . وهل ما يوازي تمامة الولد بين ابريه في حياة عائلية شقية ؟ سيما اذا لم يحم الوالد بحاجة ابنه المادية ولم يثله نصيبه من الحبة والانطاف بل يوحقه ببيعة عائلة الاسرة . وكما ابدى الولد كفاية وجهاداً زادت نظافة الاب وكثرت مطالبه

تلك كانت حالة الصغير . وقد أتت مواهبه إلى الظهور فأدهش اساتذته وتنبأ
 اقدمهم بأن هذا سيكون « موتسارت » آخر . ومنذ بلوغه الثانية عشرة من سنه حل
 محل « استاذ له » في العزف على ارغن الكنيسة ، وأتت بتدرج في الوظائف الموسيقية
 ويقع التلميذ لتطعمه الاول من طائفة « الوداتا » التي يركز فيها بعدئذ شأنه في
 سواها . حتى أذن له في الذهاب الى فينا ، وهو في الرابعة عشرة ، ومع توصية الى
 موتسارت الذي كان إذ ذاك في اوج شهرته . وهناك في حضرة الاستاذ وقع
 قطعة الاول فقبلت بتور . فطلب ان يتبرح عليه موضوع تخمين يبالغ لاعتبه ،
 فتم له ما اراد . وارتجل بقية ضمنها من التنوع والمحافظة والاحكام ما حل موتسارت
 على القول لجائز من المستعجبين : « هذا السبي جدير بالرعاية . . . انه سيجعل العالم داوياً
 باسمه » . ولم يحل موتسارت بنصائح على التي . غير ان الشؤون المائتة فرقت بينها إذ
 توفي والد موتسارت واستدعي بهوفن إلى بلدته على وجه السرعة لتتو اجل والدته .
 وبعد قليل ، اي سنة ١٧٩٢ ، قضى والده ايضاً . ولئن ظل مسؤولاً عن عائلة اخويه
 الباقين والاعتناء بتعليمها وتنشئتها ، فانه لم يكن له ما يربطه ببلجيكا فهجروا لفينا
 دونية في الرجوع

وكان يحك في عاصمة النمسا يومئذ موسيقي شهير آخر هو يوسف هيدن فتتخذ له
 بهوفن جريباً وراء الاتقان والكمال . إننا ما استفادنا من هاتيك الدروس هو رغبة حارة
 واندفاع وراء الثورة على الاساليب الشبقة والنظام في التجديد والاحداث . وعاشر كبار
 القوم من الفنين والمولعين بالقرن ، منهم الكنتجاني كروتسر الذي عرفه ببرتادوت سفير
 فرنسا . فنش هذا في روعه ان يلحن قطعة من اميات تلميذاته هي « محتوية البطولة »
 التي سيرد ذكرها في مكانها . وهو خلال كل ذلك متابع للتلمين والتأليف للبيانو
 والارغن والآلات الرتبية . وكثيراً ما تلتئم الحفلات الموسيقية وتعرف الاوركسترات
 مصنفات بهوفن لتصادف ما هي قينة يد من النجاح والاعجاب

تري بماذا يشتري المرء السعادة والمآنة والطأينة ؟ أبالفضل والشخصية والتبوع
 والاحسان — كما يقولون ؟ لقد جمع كل ذلك في بهوفن وتشم منه ، ولكنه كان
 من أشقى بني العالمين . واخذت يوادرك تلك العلة القاسية لتسرب الى سمعه ويتفام امرها
 حتى اوصدت دونه عالم الاصوات . وكانت يعذبه الفقر والمسؤولية والجهاد المتواصل
 ونكران الجليل عن كان لم غرماً ، وتراكت عليه الآلام والحييات حتى زهد في حياة المدينة .

وعمد الى عزلة هابلجشتاد قرب فيينا وهو في الثانية والثلاثين . وهناك كتب «وصيته» الشهيرة في صيغة رسالة كانت في الراجح موجهة الى اخويه ، وقد وجدت بين اوراقه بعد وفاته وتاريخها ١٦ اكتوبر ١٨٠٦ ، وهناك سجوراً من تلك الرعية البائسة في التأثير والحزن : « اعلموا انم الذين ترموني بالكرامة والمرارة ، وتجهزون علي لغوت الوحش والشكاسة ، انكم في هذه التهم اعظم ما تكونون . انكم تجهلون الاسباب الخفية التي تضطرنني الى الاتراء والظهور بتظهر الوحشة والنفور . ذلك ان قلبي وفكري متعطشان الى الرفق والحنو منذ نعومة اظفاري ، وبي ثوبى يدفعني دوانا الى تحيل اشياء عظيمة تبيلة والسعي الى تخفيفها . ولكنني فرق جميع آلامي ومصائبي لجمتُ بسمي في علة لا ارتجي منها الشفاء ولا يزيدما جهل الاطباء إلا تفاقم . وعاناً بعد عام ارى آمالي في تهدم وانهار . لقد جئتُ العالم بنفس حارة ، وروح متغلبة ، ومزاج رقيق حساس ، قصدتني الاحوال واقسرتني على ان اسجن نفسي في العزلة وان انفي حياتي في الوحدة والازواء . «رباه ! ان نظرك من الاعالي يتنفلل الى مجادل صميري وخفاياه ، وأنت بطني عظيم ! إنك تدري بان هذا القلب المتفطر لم يخفى قط إلا بحبتي بني الانسان وبالرغبة في الخير والصلاح ! .. »

٣ — أفكاره وعواطفه ومعارفه

لم يكن بهوثن من أهل العلم والادب وذلك راجع الى النقص في تعليمه الابتدائي . ولكنه كان شديد التعصب في اختيار الروايات التي يقوم بتلخيصها حتى لقد رفض قراءة خمسين رواية غنائية قبل ان يقر قراره على واحدة . وكان ينتهز القرمس للاطلاع على المصنفات القيمة في الادب والشعر والفلسفة . ومع أن مكتبته بقيت ناقصة ، كان مولماً بالادب والعلوم ومؤلفات بلطارخ وشكبير وجوته . وبظهر في تصانيفه الموسيقية انه كان ذا عاطفة دينية مشبعة بمبدا النور . ولد كاثوليكي المذهب فدرس الطقوس وتعم وأجانبه الدينية في حدائقه ، إلا انه تحول عنها بشيخ الآراء الثوروية الفرنسية في او اخر ذلك القرن في جميع انحاء اوربا . فحس للذئاب الجديدة وكون لنفسه عقيدة فلسفية مبهمة ، وتلخصت عنده فكرة الألوهية في هذه الجملة الموزاة الى الالهة مصر إيزيس : « انا كل ما كان ، وكل ما هو كائن ، وكل ما سيكون ، ولن يطلع بشر في إمطة النظام عن محيائي » . وكانت هذه الجملة محنورة على لوحة فوق مكتبه . واتفق ان احد معاونيه وقد فرغ من نسخ التلخيص لاحدى

الروايات الغنائية ، ختمها بـ « تمت بعونِ تعالى » . فأضاف إليها بتهوفن في الحال
« أيها الانسان ، أعين نفسك ! »

ولا شك ان غمومة الكثرة واليأس الذي احاق بنفسه قد تعادلت والآراء الثوروية
على ضعفة ايمانه ، غير انه عاد بفعل الالم نفسه الى الايمان والامثال . وصفت العاطفة
الدينية في طوره النفسي هذا صفاء بديما وانجلى في تلحينه الاخيرة حيثُ جميعُ
الاجواق والانغام تحدث بوجود الله وبجسقة الاخاء الانساني . وقد خط على احد دفاتره
هذه الصيغة المؤلمة : « الهي عضدي والحياي الوحيد ! انت تقرا في هاوية نفسي وتعرف
ما اكابده من الحسرة والمضض . فاصغ الي » ، ايها الكائن الذي احار في تسميته ،
واستجب الملاة الحارة المرسل اليك من اشق خلائقك واتص ببي الانسان ! »
وكتب على هامش قطعة « كريليون » من تلحين القداس الغنائي النغم الذي صنّفه :

« خرج هذا التلحين من قلبي . ألا فليهدر الى سبيل القلوب ! »

ولا يمكن اكتناه فنّه بتهوفن دون الوقوف على دخائل فوادوم . فهو كان من
الامزجة الحارة المتأهبة لقبول الحماة والحية والاريجية وكل اتعمال عذب
رخيق او شريف عظيم . كما كان شديد التناوبية للحب والحنان ، وهو الحرمان المرير الذي
نكّل بمواطنه طول حياته . فهو في منزل ابويه لم يذق العطف والحناء ، على شدة
احياجهم اليهما . ولم يتسن له ان يتزوج لاسباب شتى ، منها حالته المالية ، وحادثة
طبعه التي ورثها عن والده ، وثقل سمعه . غير انه كان يحترم نظام الزواج ، وكان
اسفه عظيماً لانه حُكم عليه ان يعيش منفرداً وحيداً محروماً حتى الشيخوخة وحتى المات
ولقد استولت على قواه عاطفة الحب غير مرة ، دون ان يعرف له من عشيقه .
بل أحب حباً صامتاً جملة نساء . منهن ثلاث او اربع جازف فاختطبن ليرتد خائباً .
واختتم سلسلة تلك الاتعمالات المنتهية بحب كلة مودة وحنواً أبوي للفتاة الحناء بيتنا
يونانوا ، التي اشتهرت بمراسلتها مع جوته شاعر الالمان

وكل ذلك الحرمان ، وكل ذلك العسر ، وكل تلك العواطف الممزقة والاشواق
الكتومة ، وكل تلك الصباية الجحجة بيناحي الوحشة والانتاس كل ذلك وجد له
منفذاً الى الفن السحري فن الانغام والالخان . وهذا ما تمتاز به موسيقى بتهوفن ، وليس
بين اقطاب الفن من هو ادنى الى النفوس منه

ميدانه القلب الانساني . انه لا يخرج منه ، ولا يسمع منه ، غير انه يمكنه بمخذافيه

وبالحل كل ما فيه من عواطف وتزعات وارجاع والفرح، كل ما فيه من مطلب لا يوضح
ومذلة لا تباح، في جوع وعطش وشوق وذكري، بالحل منه العظمة واليأس والرفعة
والشجاعة والنبل فيعرف كل ما يحتلج فيه بالالحان البليغة السجارة الاخاذة النعانة

هذا شيء من تهوّن الذي يحتمي عالم الفن بمرور مائة عام على وفاته في ٢٦ مارس
الحالي، فهو ليس فقط كبير الموسيقين وأطهرم عاطفة وأتقنم وحيا، ولكنه خصوصاً
القلب الكريم المحروم وارث آلام البشر ومصائبهم وتحكم الافكار فيهم الذي تطب عليها
جميعاً وانتصر بتجد العبقريه والابداع

هو بطل الابطال الذي كان أكبر من عصره، فبسط من مقدراته أشعة وسيولا
ليخضعن الازمنة والاجيال في اوشحة منسوجة بالذيف والانشاد
(الثقة في الجزء الآتي من فن بتروفن وتحليل اعظم لحياته) «بي»

حرية الفكر ومقاومتها

وكتاب «الدولة الاموية في الشام»

فما ظهرت حرية الفكر في امر مخالف رأي الجمهور وتصدى البعض لمقاومتها الأ
كانت النتيجة تميز ذلك الامر حتى لقد جعل بعض المؤلفين يوعزون الى اصداقهم
لينتقدوا كتبهم انتقاداً شديداً فيزيد اقبال القراء عليها

لدينا مثل واضح في الكتاب الذي ألفه الشيخ علي صيد الرازي وموضوعه
(الاسلام واصول الحكم) فان الانتقاد الشديد الذي لقيه وتألب علماء الازهر على
مؤلفه افضيا الى زيادة اقبال على مطالعته، ويقال ان محاكمة الأستاذ سكوي في
اميركا لتعليمه مذهب دارون ادت الى اقبال على الكتب التي تشرح هذا المذهب،
ومن المحتمل ان الانتقاد الشديد الذي لقيه كتاب الامتاز طه حسين في نسبة الشعر
الجاهلي الفصحت الى اقبال طبعه وازدياد البحث في هذا الموضوع ولكنه تحب من الكتاب
التي نبيعه وهو يطلب الآن باضفاف شتى الاصلي ولا يوجد

في خزائن مصر والشام والمراق الوف من الكتب التي تفسد الاذواق والاخلاق
ولا احد يشأها او يعنى بها لا من رجال الدين ولا من رجال السياسة ولو فعلوا ومنعوا
مطالعتها لاشد اقبال عليها مصداقاً لما قيل «احب شيء الى الانسان ما منع»

ولم تظهر نتيجة المقاومة لحرية الفكر في قضية من القضايا كما ظهرت حديثاً في بغداد. فقد جاءت الاخبار منها ان الكتاب الذي ألفه الاستاذ انيس ذكريا النصولي استاذ التاريخ والجغرافيا في دار المعلمين والمدرسة الثانوية ببغداد وموضوعه «الدولة الاموية في الشام» وتعرض فيه لقضية الخلافة بين معاوية وعلي ففاضل بينها وقال ان الاول اولى بالخلافة غاظ علماء الشيعة لرأت الحكومة العراقية انقاء للخلاف وارضاه لعلماء الشيعة ان قبيله من منصبه فدعاه وزير المعارف اليه وكلفه الاستقالة فرفض وقال انه اذا كان هناك خطأ تاريخي فهو مستعد للناقشة فيه . فلم يرد الوزير بدأ من اصدار امر يكلف يده عن العمل وابلقه ذلك . ولما اتصل الخبير بتلامذة دار المعلمين والمدرسة الثانوية تجمعوا وحدثت مشادة عنيفة بينهم وبين رجال الشرطة قتل وجرح فيها بعض الطلبة والجنود . وجمحة الطلبة انهم لم يتظاهروا ضد قرار الحكومة على فصل استاذهم النصولي وانما تظاهروا تأييداً لحرية الفكر وان الشرطة هي التي بادأتهم بالاعتداء فصررتهم غرباً مبرحاً مع انهم لم يمشوا بالنظام . ونشرت حكومة بغداد بياناً عن هذا الحادث جاء فيه : « ترى الحكومة ان هذه المظاهرة نتيجة تخريب بعض الذين ارادوا احداث الفساد بين التلامذة اذ لم تعمل عملاً ما يؤدي الى خنق الحرية الفكرية مع العلم ان لها وحدها حق وضع مناهج التدريس واختيار الكتب المدرسية . والحكومة تازمة على اتخاذ جميع التدابير بعد انتهاء التحقيق لاحلال الالفة والنظام بين الطلاب جميعاً »

وردة الطلبة على بيان الحكومة ببيان آخر قالوا فيه « انهم لم يتظاهروا الا دفاعاً عن الحرية الفكرية في التدريس والنشر والتأليف وان مظاهرتهم لم تكن نتيجة تخريب مطلقاً ولكنها نتيجة روح سامية كائنة في صدورهم دفعتهم الى هذه المظاهرة السلمية المنظمة » و آخر ما جاء من الاخبار حتى كتابة هذه السطور في اواسط فبراير ان الطلاب عادوا الى تلي الدروس والحكومة توصل التحقيق وقد سافر الاستاذ النصولي الى بيروت مسقط رأسه والاستاذ انيس النصولي من خريجي جامعة بيروت الاميركية وهو معروف لدى قراء المفضلف بالنصول القيمة التي نشرناها له عن «عبد الرحمن الداخل» و«فتح الاندلس» . وقد اختير حديثاً لتدريس علم التاريخ والجغرافيا في بغداد كما تقدم فالتى خطياً سنة تاريخ الدولة الاموية كان لها وقع عظيم عند الطلبة كما يظهر من الترافهم حوله وتأيدهم له . وقد جمع هذه الخطب في الكتاب المذكور آنفاً وبثت الينا بنسخة منه وطلب منا ان نتعده . فقرأناه في ساعات الفراغ فوجدنا انه جمع ما فيه من امهات كتب التاريخ

العربية ، وذكر الفقرات التي استشهد بها بلفظها. وأشار الى مواقعها في الكتب التي اقتبسها منها . وجرى في تسيق كلامه على اسلوب علمي منطقي تظهر نتائجه من مقدماته واورد ذلك كله على صورة تسري التباء السامع والقارئ . وقد كنا ونحن نطالع الكتاب كأننا نسمعه يتلو النقرة بعد النقرة ثم يقف وينظر الى الطلبة صامتاً كأن يستشير عقولهم في صحة الاختيار التي يتلوها عليهم او نقضها ممتثلاً بقول المعري حيث قال جاءت احاديث ان صححت فان لها شأناً ولكن فيها ضعف اسناد
شاوور العقل واترك غيره هذرأ فالعقل خير مشير صحة النادي

ولكن النتائج التي وصل اليها في تاريخ بني امية لم يكن بعضها مما يرضى عنه بعض علماء العراق اما لان أكثر المؤرخين الذين اعتمد عليهم من اهل السنة الذين يشيدون بتأخر الامويين ويفضون فضل اهل البيت او لان المقام الرفيع الذي نالته محلكة العرب في عهد بني امية يستوي الكتاب فلا يستطع الا ان يشيد بذكورهم . وقد جرى على ذلك بعض مؤرخي الافرنج فيما كتبه من تاريخ العرب

ثم ان المناضلة بين الرجال كثيرة العثار والحكم فيها لا يرضى ذوي المفضل معها بالغ المفاضل في التخطئ . وحبذا لو لم يقدم عليها الاستاذ التصولي اذ لا فائدة منها ولا داعي لها ونحن في عصر يجب فيه جمع كلمة الشرقيين من كل الاديان والمذاهب . وحبينا ذكر ما يتخربو من مآثر السلف واذا ذكرنا ما قصروا فيه فليكن على سبيل العبرة مع الناس العذر لهم . وليس ما يفتخر به محصوراً في الفرض السياسي وقبح البلدان بل ان للاخلاق والفضائل مقاماً ارفع في حياة الامم . وكل ما قرأناه من الكتب العربية والافرنجية التي تذكر تاريخ الممالك الاسلامية رأينا بنورها بفضائل اهل البيت ولو خضض من شأنهم في السياسة

ونصحتنا الآن للاستاذ التصولي ان يخلد من كتابه هذا ومما سيؤلفه من الكتب وبلقيه من الخطب كل ما تشم منه رائحة المناضلة بين الزعماء مع الاحتفاظ بذكر الوقائع على حقيقتها المصيب منها والخطي . اذ الغرض الامم من التاريخ معرفة مواقع الخطأ لتجنبها ومواقع الاصابة لتجري عليها . وعسى ان ترى حكومة العراق الرشيدة واهالي العراق الفضلاء ان حرية الفكر من اهم ما يحتاج اليه المشاركة في هذا العصر وان اظهار اغلاط اسلافهم لا يضرهم بل ينفعهم ولا يشين احداً لان العصمة لله . وان التزلف الذي جرى عليه اكثر المؤلفين الاقدمين قلب الحقائق وكان له اسوأ النتائج في المحكومين وسيفي الحاكمين ايضاً . وان الحقيقة تظهر وتؤيد باحتكاك الافكار الحرة

المرأة والحقوق السياسية

في التمدن الحديث

« الحق مع القوة والعبودية نصيب الضعيف » هي سنة العالم التي تمتشى عليها في كل زمان ومكان

يعتقد القوي ان الحق في جانبه ، وله استعباد الضعيف - ويصور له عدم انصافه بما يكون له فيه مصلحة ان استعباده لتضعيف هو حق طبيعي مشروع - ولهذا اشار ابو العلاء المري حينما خاطب ديكاً على مائدة بقوله « استضعفوك فخللوك »

ولم يقتصر الانسان في هذا على معاملة الحيوان الاعجم ، ينتج دمه ولبه ، ويستعمله تجزئته ، بل لم يستثن اخاه في الانسانية من الاستعباد والتسخير ، ولم يرمح اخته - فاستضعف الايض الاسود واستخف القوي بالضعيف ، واستهان الرجل بالمرأة ، فحكوم واسترقوم ولم يعترفهم ، ويحجب كل هؤلاء المتخلفين ان مصدر سيادتهم مشروع طبيعي ، فادرجوا ذلك في قوانينهم ، واتخذوا هذه القوانين وسيلة لتأييد هذه الحقوق الموضوعية

غير ان التمدن الحديث ، وما فيه من وسائل لتبوع العلم والتطور بين كل الاجناس والطبقات زرع هذا الوم المستقر في نفوس الاتقياء - ولكنه مع ذلك لم يسجل اثرأ واحداً من تخلي هؤلاء المتخلفين عن حق جوهرى من حقوقهم الا بالقوة - فقد تحرر الزنج في امريكا ، ولكن بعد جهاد وصفك دماء ، وأعلنت في اوربا حقوق الانسان وما فيها من مساواة ، ولكن بعد ثورات العامة على الخاصة - واما العناصر الضعيفة فان الدول المسيطرة خافت منها ان تهتل فرصة الحرب العامة فتثور ، وارادت دول الحلفاء ان تبور غايتها في تلك الحرب ، فاعطت استقلالها . ولكن ما استقرت الاحوال وزالت الاخطار حتى قال المسيطرون « كلام الليل يخوف النهار » ولا بدع قاليأس هو دواء اليأس ، ولا يتفل الحديد الا الحديد - افما رأيتم الزنجي كيف نال حربته بالقوة في حين ان المرأة التي لها سلطان النفوذ على قلب الرجل استمرت اعواماً واعواماً تزح تحت اثقال عبوديتها . افما رأيتم كيف ان اخاها المتغلب لم يتفل لها عن حق من الحقوق الا بعد سعي وجهد منها كبيرين ، وهو لا يزال يسمى اعطاء ما حقا منحة منه ؟

أجل فلولا جهاد المرأة في الحرب العامة ولولا ما ضحكت به وقتئذ في سبيل اوطانها ،

لاستمر الرجل قائماً عقبه كزوداً في وجه كل مطلب لها

فقد انقضى القرن التاسع عشر وروح نابليون الاول لا تزال سحكة النفوذ على شريفة فرنسا. وامر نابليون مع النساء معروف وشدة خصومته لهن مشهورة وهو الذي خاطبهن بقوله: «وما تشكين بعد يا سيدات؟ ألم نعترف بانك لكن تنصاً رغم تردد بعض الرجال في هذا الشأن؟ تطالين بالمساواة؟ فهذا جنون: فان المرأة هي ملك بدنا، ولنا نحن ملكاً لها، لانها تلد لنا الاولاد، واما الرجل فلا يلد لها. وكما ان الشجرة المثمرة هي ملك البستاني، فان المرأة هي أيضاً متاع الرجل!»^(١)

على ان المرأة وان كانت في شرائع الانكلوسكسون احسن حالاً منها في البلاد اللاتينية فانها مع ذلك ما انفكت تخدع من بعض نصوص القانون

وان المرأة في نظم بقية الامم الغربية لم تكن احسن حالاً مما اشرفنا اليه عنها لدى اللاتين والانكلوسكسون. بل قد اتى عليها حين من الدهر لم تكن شيئاً مطوراً حتى اذا نضج التمدين الحديث وصار فيه لبنات الغرب نصيب وافر من العلم والفن، ومشاركة بالكتب والميثة الاجتماعية تجرير على حقوقهن الضائعة ورفقن اصواتهن في المطالبة بها واكتسبن من الرجال انصاراً مخلصين

اما بقية الرجال فقد كبرت عليهم في بدء الامر، مطالب المرأة الحقوقية، وكانوا اوفر تساهلاً في منحها الحقوق الاجتماعية تدريجياً، واما الحقوق السياسية، وفي مقدمتها ان تنتخب وتنتخب لمجالس النيابة فقد وقفن دونها بحزم مدة طويلة، يويدم في ذلك السواد الاعظم من النساء. غير ان المطالبات بالحقوق النسائية اصررن على توجيه هدفهن نحو الحقوق السياسية لاعتمادهن انها بتمام الاصل، اذ حتى نسي لمن الحصول على كرامتي مجلس الامة صار لمن تفوذ على تحرير القوانين، ووسيلة للحصول على المراكز الاجتماعية والسياسة. وتأيد ذلك عندهن بما اتفق لمن من الاصلاح في النظم الاقتصادية منذ ضمن حق العضوية في المجالس التجارية والنقابات. وقد ادلى انصار المرأة بالبراهين التالية على وجوب اشتراكها بالحقوق السياسية

(١) لا يكون الانتخاب حقاً عمومياً الا اذا اشتركت النساء فيه. (٢) لما كانت المرأة تشارك في اداء الرسوم مع الرجل صار من حقها الاشتراك في الانتخاب. (٣) بالنظر لاجتناب المرأة المسكر فان اشتراكها مع الرجل في التصويت بضعف ما للحانات من النفوذ

(١) Mme. Avril, Le Féminisme P. 56.

في سير الانتخاب . (٤) حيث ان النساء اشد اقتصاداً من الرجال فان انتخابهن في المجالس يوجهُ انظار الدول الى سبل الاقتصاد

وقام اصحاب القضية النسائية يدفعون هذه الحجج بادلة لتلخص بما يأتي :

(١) منذ بداية الكون القيت على عاتق الرجل الخدمات العامة في حين ان المرأة كانت تعنى بادارة بيتها مرعاة لتركيبها الطبيعي . فتقبل المرأة في الخدمات العامة ، واعطاهن حق الانتخاب يؤديان الى خراب راحة العائلة لانهما يصرفانها عن بيتها ، ومن شأن ذلك بالتالي قلب نظام الهيئة الاجتماعية

(٢) للمناع السياسية تأثير سيء شديد في تغيير ما فطر عليه النساء من لطف محبوب

(٣) ان النسوة وان كنا يؤدين الضرائب مثل الرجال ، غير انهن معفيات من

اثقل عزم على النفوس ، وهو عزم الدم^(١)

هذا ويستد بعض انصار المرأة بطلب الحقوق السياسية لها على مبدأ حرية الفرد ، ويقولون ان استثناء النساء منها ضرب من الاستبداد ، ولا سيما لان الكثيرات متهمات يساوين الرجال في قواهن العقلية ، وفي مقاماتهن الاجتماعية

ويعترض عليهم المتعرضون بقولهم اذا تمسكنا بمبدأ حرية الفرد وسلمنا بوجود منح المرأة حق الاقتراع وجب منح هذا الحق لغير البالغين ايضاً وهذا امر لا يقول به احد البتة . وانه لا يخفى ان حقوق المرأة بالانتخاب مندعمة فرضاً في حقوق الرجل ، وهو يتوب عنها في الحقيقة ، فاذا منحت حقاً منفصلاً عن حق زوجها كان ذلك بمثابة جعل الحق الواحد مزدوجاً^(٢)

على ان المرأة تركت اهل المحاورات والجدل يتقاذفون بمحججهم وبرزت من الحزم والعزم والكفاءة ولا سيما في اثناء الحرب العامة ، ما كفل لها النجاح ، فكانت الحقوق المنشودة في بعض الامم ، واوشكت ان تحصل عليها في الامم الاخرى

ولا يسع المقام هنا تبين جهود النساء في كل امة على حدة في هذا السبيل وتعيين درجة نجاحهن ، وانما قد اوردنا لهذا البحث جزءاً خاصاً في كتابنا « المرأة في التمدن الحديث » وفيه اسباب لمن يريد الاسباب ، وفيه يراهين على نشاط المرأة الغربية وامثلة من شأنها ان تستحث همدنا للنهضة فمن الرجال في الشرق قبل النساء بيروت محمد جميل بصم

(1) René Faignet, Droit Constitutionnel P. 28

(2) Barthelmy, Le Vote de Femmes P. 218

شجرة النشوء

صدرنا هذا الجزء من المتنطف بصورة ملونة فيها امثلة من فصائل الحيوان المختلفة من ادنى رتبها الى اعلاها وهي مرتبة حسب تعاقب نشوئها واليك بيانها حسب ارقامها

- | | |
|--|---------------------------------------|
| ١- تبة تمثل مملكة النبات | ١٥- عقرب يمثل فصيلة المناكب |
| ٢ و ٣- حيوانان من فصيلة النورمانيفيرا | «الاراخيدا» |
| وهي الحيوانات التي تكوّن من اصلها | ١٦- بزاقة او حلزونة تمثل الماسكا |
| الصغور الطباشيرية | او الحيوانات الرخوة |
| ٤- جريرينا جنس من الحيوانات | ١٧- نوع من الاخطبوط او المبيدج |
| الطينية التي من خلية واحدة | ١٨- نوع شبيه بالود وهو وسط بين |
| ٥- حيوان يعرف بالنور الليلي وهو يمثل | الحيوانات الفقارية وغير الفقارية |
| فصيلة الانقرزور يا اي النقايات | ١٩- احد الحيوانات «الزرافة» وهي بحرية |
| ٦- نوع من الحيوانات النقاية | متوسطة بين الفقارية وغير الفقارية |
| ٧- نوع من الاسفنج | ٢٠- ممكة من ادنى انواع الاسماك |
| ٨- سفارة البحر { تتلوان السيلتراتا او | ٢١- القرش او كلب البحر يمثل الاسماك |
| ٩- المدوزا { الحيوانات الخوفة | ٢٢- ضفدع تمثل الحيوانات التي تعيش |
| ١٠- علقه | اولاً في الماء ثم على اليابسة |
| ١١- واحدة من الخراطير { تتلوان النصيلة | ٢٣- الحرباء تمثل نوعاً من الزحافات |
| او دود الارض | ٢٤- افعى تمثل نوعاً آخر من الزحافات |
| ١٢- نجم البحر | ٢٥- السنونو تمثل طائفة الطيور |
| ١٣- ابو جلمو يمثل الحيوانات الشسبية | ٢٦- القنداق يمثل طائفة الطيور |
| (كروميشا) | ٢٧- الخفاش يمثل ذوات الثدي |
| ١٤- فراشة تمثل الحشرات | ٢٨- السنجاب و يمثل ذوات الثدي ايضاً |

من ٢ - ٦ حيوانات ذات خلية واحدة من ٢ - ١٧ حيوانات غير فقارية

من ٧ - ٢٨ حيوانات ذات خلايا متعددة من ٢٠ - ٢٨ حيوانات فقارية

١٨ و ١٩ حيوانان بين الحيوانات غير الفقارية والحيوانات الفقارية

النهضة الشرقية الحديثة

اظهر مظاهرها وابق آثارها

١ - رأي السيد جميل صدقي الزهاوي

عضو مجلس الشيوخ العراقي

اني لا ارى في الشرق الادنى نهضة ذات مظاهر ليكون فيها ما هو اظهر المظاهر . وهل تكون نهضة الأ حيث يكون هدم لقديم ضار وبناء لجديد نافع مكانه واي تحطيم لقديم وبناء لجديد في بلاد الشرق الادنى ؟ بل كل ما هنالك هو المحافظة على ما رثنا من النظم الاجتماعية والتوانين السنونة لأم بائدة والمعادات التي ولدتها الحاجات في ازمة مترامية في القدم . ولا يجوز ان نمد ما نشاهده اليوم من آثار الرقي الأ مقدمات لنهضة قد نتمحض بها الايام في مستقبلها

وهذه المقدمات هي (١) كثرة المدارس في العواصم ولحققتها بالنسبة الى ما كانت عليه قبل خمسين سنة و (٢) كثرة المطابع والصحف والكتب التي تطبع وكثرة قرائتها و (٣) كثرة الاندية العلمية والادبية و (٤) ما يترجم من المؤلفات الفرنسية والانكليزية الى العربية و (٥) شدة الحماسة وكثرة المظاهرات الوطنية و (٦) وجود البرلمانات في أكثر العواصم وان كانت دسائير بعضها في مصلحة الميطرين على وائسها و (٧) شدة احتكاك الشرق العربي بالغرب لسهولة الانتقال من احدها الى الآخر وتفتح الشرقيين بافكار الغربيين ذلك الشج الذي يولد فيهم نزعة قوية الى الاستقلال الذاتي و (٨) سرعة انتشار الانباء مما يحدث فوق الارض بفضل ما ندمه الشركات البرقية التي تربط الامم بوشائج من الآراء و (٩) تبه الامم بعد الحرب العالمية الى الطوارئ الكونية حذراً من ان يصيبها في المستقبل رشاش من نوع ما اصابها في الماضي القريب و (١٠) نتائج الحوادث والانقلابات بسرعة في كثير من انظاره كالثورات القائمة اليوم وخروج قطر من يد ملكه الى يد آخر كل اولئك مقدمات - كما قدمنا - لنهضة الشرق الادنى نهضة صادقة فاذا نهض اخذ باسباب نفوية نفع من تحطيم للنظام القديم واقامة النظم الجديدة مكانها ونطبيق العلم على العمل في الاقتصاد وغيرها . ولا قوة كالاتحاد فاذا اتحدت الشعوب استطاعت ان تقرأ عنها الحيف

يمش شصب إذا ما ضم ينتفض من الهوان والأقو ينقرض
 وليس من قوة في الكون قاهرة تستطيع ان تقعد الاقوام ان نهضوا
 اما النهضة الحقيقية فهي ان تنبه الامة الى داتها وتلم بدواثها وتشد العزم على تغيير
 كل ما يفسد مجتمعا من نظم وقوانين وعادات هي تراث الاستعاب غير مراعية لاحساس
 افراد منها جدوا على ما وجدوا عليه آباءهم الاولين من القديم الرث فلا يبعثون عنه حولا
 واما المقدمات التي بسطتها فليست كافية للنهضة التي نطمح اليها ولذلك لا ارى زمانها
 وشيكا . اين النهضة من بلاد فيها الاكثريه للذين وجوههم عند مشيهم متصرفه الى
 الماضي وراءهم وعيونهم كلية عن المستقبل امامهم ، وللناظرين الى كل تقدم بين السخطه ،
 والحاسيين كل رأي يخالف معتقدهم كفرا ومروقا عن الدين ، والرجلين من المسلم
 المصريه ، والثائرين على كل اصلاح قيد مس لمعتقداتهم وعاداتهم الموروثة وان لم
 تكن من الدين ، والفرحين باحلامهم الباطلة ، والساخرين من الحقائق وان كانت ملومة
 والمفضلين لآخرتهم على دنياهم

وإذا كان بعض شعوب الشرق الادنى قد اخذ يمشي الى الامام فان شية ويبد
 لا يصل به الى من تقدموه شرطا بعيدا

ليس الذي جاء يمشي اليوم مثندا سابق للألى من قبله ركفوا
 وان اسدق مثال محوس لنهضة الشعوب الحقيقية هو نهضة الاتراك فانهم لما رأوا
 الخلافة حمر عثرة في سبيل رقيهم ابطوها ، والحجاب مانعا لاخيار كل من الزوجين
 للآخر من قوة ، وتمدد الزوجات مؤذنا يشقاء العائلات التي هي الوحدات البانية للمجتمع
 منعه ، والطلاق محققا بحق الزوجة قيدهم بالشروط ، والقانون المدني غير كافل
 بمخارج الشعب غيروه ، والطربوش غير واق من الحر والبرد والمطر ابدلوه بالقبعة

وإذا سألتني عن وسائل النهضة الحقيقية فاهما في نظري هو ان يرأسل اولو الرأي
 من العلماء في كل البلاد وتؤلف منهم احزاب ذاتها اصلاح العائلات وتعمم القراءة
 والكتابة بين الرجال والنساء على حد سواء بحمل الحكومات عليه

يرفع الشعب فريقا ن اثاث وذكور

وهل الطائر الأ يجتاحيد يطير

ونشر العلوم المصرية أكثر مما هو اليوم ولاسيا الطبيعية والاجتماعية منها فان هاتين
 تشقان الاذهان وتجبان القادرين على قلب الوضع الاجتماعي الفاسد وتغيير الحال باحسن

منها . وما الامم الاً بالناهين من افرادها واذنا اتقت الشعوب فمن السهل ان تنال حقوقها بمطالبة عامة يضدها عشرات الملايين من الناس . وهل الثورات القائمة المرة بعد الاخرى في بعض البلاد العربية الاً منبثقة من ضمير شعبي من قيود الثقيلة في حين ترى شعوباً كثيرة قد تنعمت باستقلالها في ظل اليوف المرهفة ما عليها من رقيب على ان من الخطل ان يحاول شعب تحرير نفسه بالناواة قبل ان يستعد لها بعلوم وثروتو وسلاحه ومخالفة ضمير من الشعوب

لا يقتني استقلاله شعب له لم يستعدا
شعب اذا لم تستيد به حكومته استبدا
شعب يلم بضره واذا لم فلا فردا
شعب يظن الجد هن لآكله والمزل جدا
شعب يمرض للطا م بكل يوم منه خدا

ومن مصلحة الحكومات المتدبة ان تسامل مع الشعوب المتدب عليها باعطائهم بعض ما ينشيو وارضاها بذلك قبل ان يحدث الضغط التجاري لا محمد عقباؤه فان هذا التسامل يؤخر الى حين المطالبة بجميع ما هو حق لها . ولا يبعد ان يقول الامر بذلك التسامل الى معاهدة موفوتة تضمن للطرفين متافهما

ولو تساملت فرلة مع الشعب السوري فانالته ما هو من حق الشعوب في حياتها الاجتماعية وكيفت صورة اتدانيايا يمثل المخالفة العراقية الانكليزية لما حدثت الثورة ولا تقمعت بعد حدوثها وعاد السلام مرفوقا على تلك الربوع

يشني الشعب ان يسد الخروقا يشني الشعب ان ينال الحقوق
يشني الشعب ان يرى لساواة شعولاً وان يزيل الخروقا
يشني الشعب ان يقابض حرراً يشني الشعب ان يسير طليقا
يشني الشعب ان يشق الى العالم منه الى البقاء الطريقة
يشني الشعب ان يكون لديه كسل فرع من العلوم وربقا
يشني الشعب ان يرى العهد قد اومه ذلك الحليف وثيقا
يشني الشعب بالعادة فوزاً ولا مالـ عنده تحقيقا
يشني الشعب ان يكون رضىاً وانر المزاد يموت حيقا
انه حر لا يريد وان هد بالموت ان يكون ريقا

انه اذى قبل ذا ثمن استقلاله من دم له أهريقا
 انه لا يزوم ان يتولى امره غير من يراد شنيقا
 انه لا يود ان يذهب الامن فيؤذي منه فريق فريقا
 بغداد جميل صدقي الزهاوي



٢ - رأي العلامة « فخر الجابري »

لا يمكن لاحد ، عربياً كان او قزياً ، ان ينكر اليوم ما في الشرق الاذني (مصر
 وفلسطين وسورية والعراق وبلاد العرب) من النهضة العجيبية . وهذه النهضة تعم الكفار
 القوم وآراءهم وحكومتهم وعلومهم وصاليتهم ، فمن اين بدت حركتها الاولى ؟
 ان العاقل المتروي لا يكتفي بمشاهدة ما يقع تحت حده من الاحداث ، بل
 يود ان يصعد الى الينبوع الاول ليشمل بنظرو الثاقب ، الباطن والظاهر ، ما يجول في
 الضمائر ، ويمر في اعنة الوقائع

ابتدأت الحركة الجديدة من مصر ، على ما يبدو لي ، وذلك على الوجه الآتي :
 تباريت الايدي على ديار مصر ، ولما وفق سليم الاول ، سلطان آل عثمان ، للقضاء
 على سلطة الغوري (١٥٠١ - ١٥١٦) وتوماث بك (١٥١٧) جعل تلك الديار
 « باشوية » (اي بلاداً يحكمها باشا) الا ان الحقيقة بقيت على حالتها الاولى ، اي ان
 تلك الاصقاع لم تقطع من ان تكون بايدي المالك ، اولئك الخلائق المتزوع من قلبهم
 كل رحمة ورأفة ، بل اولئك الذين طبعت قلوبهم من الحديد الصلب ، وليس مهمم الأ
 العسف والعنف والجور على اختلاف ضروريه والوانه
 كل تلك الاحوال حيات في النفوس نفوراً واشتزازاً حتى حاول اصحابها التخلص
 من اولئك الطغاة الجبابرة باي صورة كانت

ولما دخلت سنة ١٧٩٨ ، كانت مطامح بونايرت قد بلغت اقصى اوجها ، كان يني
 نفسه باخضاع العالم لامره . فبسط مصر في السنة المذكورة ومعه جماعة من علماء وطنه
 واحفائه ، فبذر فيها بذور العلم ومعها بذور الجشع والطمع وحب التسلط على تلك الربوع
 العامرة المهملة . اقام الفرنسيون في ارض النواصية اربع سنوات (١٧٩٨ - ١٨٠١)
 حببوا فيها العلم الى المصريين ونشروا في صدورهم روح الوطن والمقاواة له ، وروح الكراهية

لاولئك المنفذين العاجزين بالبلاد العائنين فيها

الأ ان الانكليز كانوا ينظرون الى وجود الفرنسيين في وادي النيل اسوأ النظر وخافوا ان يقيموا فيها فيكونوا من اقوى الدول واغناها اذا ما تمكنت اندامهم ، فجاؤوا وطردوهم ، اي انهم افهموا ان بقاءهم في تلك الربع يزمنع دعائم السلم والراحة في العالم فنادرها الفرنسيون ، الأ ان بدور العلم بقيت تنقل في النفس الى ان بسقت دوحه سيف نلس محمد علي محيي مصر الحديثه في القرن التاسع عشر

ولد محمد علي في تواله (من اعمال الروملي) في سنة ١٧٦٩ ، ولما شب تعاطى التجارة ، واذ رأى في نفسه انه لم يخلق لها ، فجدد فيه رؤساؤه ما لم يجدوه في كثير من الجنود ، اي حققوا فيه روح الشجاعة والاقدام على مصاعب الامور ، وحب التفوق على الاقران ، فأرسل الى مصر ليحارب الفرنسيين ، فاعتم ان اشتهر في واقعة « ابو خير » (سنة ١٧٩٩) فخرج فيها ثم لقب « سرعشمة » وأمر جيش الارناؤوط

ولما كان طموحا ، توسل الى ابن يمين عيم مقام الباشا فنجح (سنة ١٨٠٤) والباشا يوشتر في مصر نائب السلطان . ثم آس في المالك ضعفا ، فاتفق مع الارناؤوط ليكون هو الباشا ، فكان كذلك (سنة ١٨٠٥) ، واكره الباب العالي على ان يعترف به فاقره في منصبه (في ٩ تموز (يوليو) من السنة المذكورة

وانفتحت له سبل النجاح في حملته على الوهابيين ، الى غير تلك الوقائع التي دونها له التاريخ بكل غر واعجاب ، على ما هو مثبت في الكتب

واراد بعد هذا ان يثبت قدمه في البلاد التي قبض على ازمتها فلم يجد له ما يعززه فيها سوى محاراة الغربيين في حضارتهم . ففعل . فادخل في الجيش نظام الغرب ودرسته وأصوله . وكان المقاومون له كثيرين ، فلم يعمر اذنا صاغية . ثم عزز فيها الزراعة والفلاحة والتجارة والصناعة

ثم قال : العلم ، العلم ! فاسس عدة مدارس لتفريغ لعلوم متنوعة فشيده مدارس عسكرية وصناعية وطبية وصيدلية وهندسية وارسل الى ديار اوربا - وولاسيا الى فرنسا - شيئا ليتلقوا العلوم الحديثه وينشروها في ربوعهم عند عودتهم اليها ، ففعلوا وعن شايعة في آرائه الفرنسيون ، فكان يكثر منهم في عدة شؤن ودواوين ومدارس ، وعلى هذا الوجه وضع الحجر الاول لاساس العمران الشرقي ثم جاء رفاة بك فزاد في دعامة العلم قوة جديدة واثبتتها ومكثها على اسمها . وبعده

جاء محمد عبده فانتفى في امور عديدة تساهلًا فيها للتقرب من الحضارة المصرية الغربية ،
 إلا أن روح الوطن بقي ضعيفًا أو قل نخبويًا في طبقات النفوس ، فجاء مصطفى كامل باشا
 وزغلول باشا فاصفلا النفوس صقلًا تراءى في فرندهما ما كانت مطبوعة عليه من الشهامة
 الكرم وإذا بمصر دولة ناهضة تضارع اليوم احسن الدول الراقية في بلاد الغرب
 على ان ارض التراخنة لم تبقى وحدها ساعية في ميدان الحضارة ، بل دارت الامور
 على وجه تمكنت فيها سورية من الانتعاش

جاءت مذابح سنة ١٨٦٠ ، في سورية فيتمت اطفالًا من الاناث والذكور الرقا ، ولم
 يكن لهم معين ؟ فجاء الاميركيون والفرنسيون واقاموا دورًا علميًا لهم ، فدخلت الحضارة
 الغربية الى سورية بالسرع من دخولها الى ديار النيل ، لانها دخلت بلاد التراخنة على يد
 الحكومة ولم يكن للاناث فيها حظ او حظ زهيد ، فكأنها دخلت تعرج على رجل واحدة
 اما في ربوع الشام فانها دخلت تعدو على رجلين ، على البنين والبنات ، فكان للاناث
 حظ كحظ الذكور في هذا العمران المقتول . ولو ساعدت الحكومة العثمانية تلك الحركة
 المباركة كما جرى في مصر ، لكانت اليوم سورية ارقى بلاد الله الشرقية كلها جمعاء ،
 لكن جرت الامور على خلاف ما جرت في ربوع وادي النيل ، وفي الآخر ساعدت
 الواحدة الاخرى وهكذا توحدت الغايات ، بعد ان تفرقت الوسائل

كلية الاميركيين اخرجت رجالًا كبارًا ، وكذلك انجبت عطاء كلية اليسوعيين ،
 وراعيات المحبة شيّدن دور ايتام ومدارس عدة ، فاصبح مسيحيو البلاد السورية على بشاع
 من الحضارة والعمران ، ولما لم تنجح لهم البلاد لتحقيق امانتهم خسروا في الاصقاع القريبة
 والبعيدة ، الى مصر واوربا واميركا ، فتمّ لهم الرقي على الوجه المعهود في الامصار الناهضة
 اما فلسطين فتم لها النهوض مستفيدة من انتعاش سورية ومصر وان كنا لا ننكر
 ما للبايعات الاجنبية من الفضل عليها . والدليل على ذلك ان النهضة كانت للنصارى قبل
 ان تكون لمعيرم ، لاتصال هؤلاء باولئك الاقوام الاغراب

وكان رقي العراق بصورة لا تشبه صورة تقدم مصر ولا الديار الشامية ، كان رقيه
 على يد رجل نابغة من الاتراك ، على يد مدحت باشا . فان ذلك الشهم كان قد درس
 في فرنسا وتثبع من أفكار اهلها الحرّة المتساهلة . فلما عين واليًا لبغداد ، احتاط بالفرنج
 على اختلاف قومياتهم الا ان جامعة العلم كانت تقسم بعضهم الى بعض ، كانت فيهم
 الفرنسي والبلجيكي والنسبي والالمانى والابيطالي . وبواسطتهم ادخل العلوم الحديثة في

العراق - فأسس مدارس عالية ورشدية واعدادية وهكزية ، وادخل فيها مظبمة كبيرة بجميع لوازمها ، وانشأ فيها جريدة « الزوراء » وعلم الجند الموسيقى بالآلات النفخ والقرع على ما محمود في ديار الغرب ومداً بين بغداد وانكاظمية (وهي ريف من ارباضها) الترام الذي تجرهُ اخليل وشاد داراً لحياكة الثياب العسكرية سميت « المباشنة »

كل هذه المحدثات العصرية وشيخها جاء بها مدحت باشا واستقدم لها رجالاً افرنجياً كما قلنا ، فأداروها احسن ادارة في اول الامر ، ثم لما ذهب الى الشام وغيرها ، اضطت تلك المشيدات عمماً كانت في عهدهم ، الا ان مدارس الحكومة وسائر المعاهد بقيت سائرة في وجهها . وفي كل سنة كان يذهب فريق من البغداديين بين ثلاثين الى اربعين ليدرسوا في الامتانة الدروس العالية ، واغلبهم كانوا يتوصعون في العلوم العسكرية او الطبية ، فكانوا يعودون الى العراق ، وعقولهم قد توسعت ولم يبق فيهم ذلك الجلود الذي كان يشاهد في من لم يزابل بلاده

اما جزيرة العرب ، فانها بقيت في اخريات هذه الاقطار كلها ، لانها لم ترد الاتصال بكل غربي ، بل كانت تكره الاتراك أنفسهم ، لان ابناء الجزيرة كانوا يعتبرونهم من متأثري الافرنج في جميع امورهم . ولهذا كنت تسمعهم يسمون التركي « رومياً » : اما اليوم (اي بعد الحرب الكبرى) فقد يرى في عرابة نهضة جديدة ، لانها رأت ان بقيت على ما هي من التأخر ، يتولى عليها جارها فيعلمها . وهذا التخبر في الافكار جاءها من اتصالها بالانكليز قبل الحرب وبسببها ؟ الا ان ملتها باراداد بريطانية اسبحت اقوى وامتن وادنى بعد الحرب

وبعد هذا البسط الوجيز يتحقق المتروي ان هذه النهضة لم تأت عفواً ، بل حصلت من لقاح جاء من ديار الغرب مباشرة او اعتناقاً

وَرَبَّما كان يذهب هذا اللقاح ادراج الرياح ، لو لم يهب له الوسط ما يحافظ عليه وينسى في العناية به بحيث تأتي الثمرة على يد من عرف قدر ذلك اللقاح وتابع المساعي لكي لا يسلط عليه ما يظفهُ او يفسده او يسلط على ثمرته مرضاً يذهب بها بعد ان قاربت البلوغ . وهذا العامل العالم هو هندي « المتطفد » فاقول بحيث يصم صوتي آذانب السامعين : « لولا المتطفد وسعيه الحثيث في تشجيع الناس على تلقي العلم والثناء بتخصيل الصنائع ، لما كان لذلك اللقاح نتيجة ، كما يقع مثل هذا الامر في ما تلقعه الطبيعة من الزهر ، إذ كثيراً ما يستط وبسبب ان الوسط لم يلائمه او لان مرضاً تسلط عليه فانتهت »

الانتحار

فصدت يوماً شاطئ البحر . وهناك جلست في ظل صخرة كبيرة بشكل صليب . وما أن جلست حتى سمعت الصخرة تقول :

« ما اثقل الحياة ! فصول لتعاقب . واجيال لتزاحم . والسما هي هي . والارض هي هي . لقد سُمْتُ الشمس تطلع ثم تنزل . والقمر يقبُوف ثم يستدير . والنجوم تنفتح عيونها في الليل وتغضها في النهار . والارض تمجّل في الشتاء وتلك في الربيع . وتنبئ فيها في الصيف وتأكلهم في الخريف لتعود وتمجّل بهم ثم تقدم من جديد »

« سُمْتُ الريح فانفثت سمومها في عيني والنسيم متهدأ حمراته في اذني . والضباب ناشراً أكفانه حوالي . والسحاب متيناً أمعاه علي . وهذه الطيور — ظيور البحر والبر — للمرعي انها اوقع ما في الكون . فهي لا تتجمل من ان تجعل قداسي محطّة لها في غدواتها وروحاتها . هناك ثقيل . وهناك لتنازع وتختاب وتتراوح . وثقير ما تمها واعراسها . ثم ترحل تاركّة لي أوساخها

« وهذه الأشجار التي تضغط علي جذورها . وتكف من حولي اغصانها . وتنتشر فوق اوراقها — لله ما احقها في افراحها . واحقها في اتراحها ! »

« انها حياة فوضاء وشقاء . فليعلق بها من شاء من البلاء والضغف . اما انا فاني اؤثر الفناء على مثل هذا البقاء . فابتليني ابتها الحجة ! »

وعندها تملك الارض قليلاً . وتنادي البحر . فهوت الصخرة من شاطئ ظلّها الى القاع . ومشت فوقها مواكب الامواج

وكان ماء . وكان صباح

وكان ان خرجت يوماً الى البحر اطلب درّة فصدت نشاطي حيث كانت الصخرة . ومن هناك رميت بنسي في الماء . وعمّا قليل وجدتني يجاب صخرة مقلّبة تكثفها احوال البحر واليافة . وتسرح حولها قطعان اسماك . فالتفت واذا في الاياف عناقيد من اللؤلؤ . واذا دنوت لاقطفها سمعت الصخرة تقول :

« ما أثقل الحياة ! اوحال واليان واسماك وامواج . تروح ونأقي وهي هي . فإلدي رأيتك امسح ارامه اليوم وسأراه غداً . وإلدي سمعتك امس سمعتك الآن وسأسمعك الى الابد . فهل بعد هذا الضحير من ضحير ؟

« ليتني عمياء وخرساء وصمأ . فاهذه الحياة الا حياة ضراء وشقاء . لا يعلق بها الا الضعفاء والبلهأ . فانتشاني ايها الفناء من مثل هذا البقاء !

وتعلمت الارض قليلاً . فارتدت امواج البحر الى الراء . وتحت لليابسة عن بضعة اذرع من ميدانها . فأنكشت للشمس اوحال واصداف واليان وحجارة كثيرة . وبينها الصخرة المصلبة

وكان مساء . وكان صباح

فقتعت شاطئ البحر حيث الصخرة المصلبة . فرأيت سرباً من طيور البحر يتشمن عليها . وأشجاراً مقببة تتمايل عن جانبيها . وباطن من الازهار النراحة تتماوج عند قدميها وما دفوت منها حتى سمعتها تقول :

« ما أثقل الحياة ! فصول تتعاقب . واجيال تتزاحم . والسما هي هي . والارض هي هي . انها حياة ضراء وشقاء . لا يعلق بيها الا الضعفاء والبلهأ . فالنناء ولا هذا البقاء . ألا فابتلعني ايها العجبة !

وما اتقت الصخرة المصلبة كلامها حتى هبط عليها من الفضاء الاعلى نيزك كبير فطمعها ثمناً مبدداً ذراتها في الهواء . ولما استقرت به المقام التفت الى ما حواليه وقال :

« وطن جديد . وعمور جديد . ألا سبحانه حياة لا تطرحني بيدير إلا لتتلفني بالاخري . فانا في قبضتها ايها الموت . وكيفما التريت . وسأظل في قبضتها الواسعة الى ان تصبح في قبضتي التي لا تهدأ »

ميتايل نعيمه

ليو يورك

— ١٥٤ —

اللغة والشعر

بين ناصر وخاذل

﴿اللغة﴾ المشثون في اللغة العربية فربان أولها تفلح من اللغة واستطاع
خفاياها فبلغ منها مبلغاً جليلاً والثاني قصر على غيرها جوده فلم يدرك منها إلا ذرواً
وفائده معرفة اصولها ودقائقها ومصادرها ومواردها لكنها لم تكن لغة قوميه وتراث اجدادهم.
ولكلا الفريقين في هذه اللغة آراء ومداهب

اما الفريق الاول فيضن^١ باللغة ان تشوبها شائبة من لغوا غلط ويرأ بها ان
يتنازع اساليبها المخطاط وتنف و يرثله^٢ جده الايلام ان يرى قواعدها مختلفة وتراكيبها
قلقة والفاضا مبتذلة مخافة ان يأتي يوم لا تبقى لتفصحى في مزية على العامة . واللغة
القصى كما هو معلوم عنوان القومية العربية وطراز ثوبها في الجامعة والاسلام بها أنزل
الكتاب الكريم وتجتبت بتايح الفصاحة على السنة الفحول من شعراء العرب والمصاح
من خطيباتهم وفاض معين البلاغة من اقلام مترسلهم وكتابتهم وقيدت اوايد اخبارهم
وجمع شتيت مناخرهم وتليت آيات حكمائهم ودبجت صحائف علمائهم وحفظت جلائل آثارهم
فمن يحرص عليها فانما يحرص على تراثهم يحصل بجد اجدادهم ويذكره محاسنهم وماثرهم
ويحدثه بمناقبهم ومكارمهم

ومن مذاهب هذا الفريق ان يكون اهل اللغة متبعين لا مبتدعين فيطبع محدثهم
على غرار قدامائهم من غير زيادة ولا نقصان . على ان منه فنة ذات شأن لا ترى بأساً في
لوعخال ما لا طائل تحته من الشواذ والمذاهب الآخذ بعضها بركاب بعض وفي ان يكتب
بأهم القواعد واصح المذاهب بشرط الا تنرت المتعلم والمنشى معرفة دقائق اللغة واساليبها
واسرار بلاغتها ومن شاء بعد ذلك التخلع منها واستبطان داخلها حتى يصح من جهابذتها
فانامة من المطولات والمعاجم ما يجعل حاجته على حبل الدراع

وترى هذه الفئدة ان في مقدمة ما يجب العناية به مراعاة الاسلوب العربي في الانشاء
لان لكل لغة اسلوباً تميز به ومما تكن المنفردات فصيحة والجل بليغة ولم يكن لها اسلوبها
العربي فان ذلك مقلد من طلاوتها تخلق من دهاجتها . انظر الى الكثير من الجرائد
والجملات العربية تر فيها سطوراً عربية الحروف ولكنها افرنجية الاسلوب والمعنى وما
هكذا يكون الانشاء في لغة الفصاد . وترى ايضاً انه لا بأس في ذكر الاشياء المستحدثة

باسمائها الاعجمية اذا كانت هذه الاسماء سهلة اللفظ مطابقة للاوزان العربية فقوي مجرى غيرها من الاسماء الاعجمية المعربة منذ الزمن القديم وهي كثيرة

اما الطريق الثاني فقصارانا ان يتبدل بالنصحي لفة جديدة تكاد العامية تكون امن من اسلوبها واصحّ تعبيراً لا يتتيد النشئ فيها بقاعدة ولا بهالي خطأ ولا يضطر الى اتباع القوم بين والنحو بين والبيانيين في مراعاة الاصول واستفراء الدقائق ووضع الكليات في المواضع اللاتفة بها بل يكتب ما شاء كما يشاء ويتدمع ما استطاع الاتداع - ومن يقرأ ما يكتبه هذا الطريق في طائفة من المحلات والحرائد يعلم صلغة من الجهل بقواعد اللغة واساليبها ويجد من مبتذل اللفظ وحفيفه ما لا يجري الاعى السنة العامة. ولا غرو ان يكون ذلك شأنه مادامت اللغة في عرفه عبارة عن تأدية المراد باللفظ من غير ما نظير الى النصاحة وصحة القواعد والاستعمال

وإذا ترجو من الذي لا يدري الفرق بين (رُكِن) وهو الجانب الاقوى من الشيء (رُكِن) وهو الجرذ وبين (أمارنة) وهي العلامة و(إمارنة) وهي من أمر يأمر إمارنة أي صار اميراً فينتج الراء اذا قرأ حيث يجب ضمها وبضمها حيث يجب فتحها ويكسر المحزة حيث يجب النج وفتحها حيث يجب الكسر وهو يعتقد انه لم يخطئ مرمى السداد ثم ماذا ترجو ممن يقول (سوف لا يكون كذا) و(قد لا يكون كذا) جاهلاً ان سوف وقد يجب ان تباشرا الفعل وان (لن) تستعمل لنفي الفعل المراد به المستقبل البعيد فيقال (لن يكون كذا) وعن يقول (لا افعل قط) مع ان قط انما تدخل على الماضي الى غير ذلك من المغالط والادهام

على اني لست اُحيل باللام على هذا الطريق فان معظم افرادهم حذفوا بعض اللغات الاوربية ونجروا في قواعدهما وآدابها ولم يأخذوا من لغة اجدادهم الا طرفاً من جزئياتها ثم لما حاولوا الانشاء فيها ثبت لهم قصورهم وانحطاطهم عن طبقة ذوي الاجادة والتدقيق من المشعنين وتخلفهم عن ارباب النصاحة واستنكفوا ان يعترفوا بجزمهم وضعف مكتهم العربية فقاموا يرمون اللغة النصحي بالقرارص واللواذع وينعون على جبابذتها وبلغائها حرصهم على كتوزها الثمينة وضمنهم بدقائقها واصولها واستمسأكم بقواعدها واساليبها زاعمين ان حالة هذا المصغر تقتضي الفاء الكثير من قواعد اللغة ومصطلحاتها والاكتفاء من ذلك باليسر ليسهل على الطلبة تحصيلها وعلى المشعنين معاناة الانشاء فيها

ورأته حنفة صادق لو كان هذا الفريق من التبحر في العربية وإحكام أساليبها بحيث يستطيع أن يجتاز عرائس البلاغة في أبواب الفصاحة فإن يكون بمنحاز من سهام الناقدين المتعصبين لكان شأنه أن يحرص على اللغة حرص الجليل على ماله ويقار عليها غيرة العزيز على ذماره ويرمي من يحاول امتهاها بقاصمة الظهر ولكنه جهلها إلا بعض جزئياتها كما تقدم — والناس اعراه ما جهلوا — نشأ عليها هذه الفارة الشواء قصد أن يخفي تأخره في مضارها وعجزه عن استجلاء أسرارها والوقوف على غرائضها واغراضها والبرهان على ذلك أوضح من فلق الصباح وهو أني لم اسمع قط ولا سمع غيري أن واحداً من ملكوا اعنة العربية في كل زمان ومكان حاول العبث بأصولها وقولتها أو دعا الناس إلى أن يتبدلوا بفسيحها عاميها أو افهم العاروس في تهجين معطلحاتها أو نسي على الكتاب استعمال اللفظ الجزل والأسلوب الفخم ومراعاة القواعد والأصول بل فعل عكس ذلك وأكثر أن يكسر قلة وتشل يده على أن يكتب مقالاً يفشو فيه اللحن ويشين الفاظها الاشدال. وإنما يفعل ذلك من اذمته اللغة عن أبوابها فلم يدرك ما وراء تلك الابواب من ذخائر ونفائس فكان أقصى امانيد ان تصبح الفصحى اثرأ بعد عين حتى لا تبقى عليه لكتاب مزينة ظاهرة متجاهلاً ان في ذلك ما يحو عنوان القومية ويهدم أركانها

من مذاهب هذا الفريق في اللغة ألا يستعمل من المترادفات إلا ما يفهمه كل مخلوق .. وان كان اعجمياً أو غير فصيح فهم يرجون ان يقال (أوشه) بدلاً من (مخدع أو حجرة) و (صالون) بدلاً من (بهو) و (اوئيل) بدلاً من (فندق) و (حردون) بدلاً من (ضبة) و (برغشة) بدلاً من (بموضة) و (سكرتير) بدلاً من (ناموس) و (مكوك) بدلاً من (وشيع) و (لرقذان) بدلاً من (منجباب) و (قرقور) بدلاً من (حمل) و (اختيار) بدلاً من (شيج) وغير ذلك مما لو اردت الاحاطة به لا امتد في نفس الكلام. أليست هذه اللغة هي العامية بينها ؟؟

ومن مذاهب ان تجعل الافعال الثلاثية النصححة على وزن واحد فيكون علم وقتل وندت وأخذت وغيرها على وزن ضرب وتصبح حركة العين في جميع الالفعال المضارعة واحدة ومنها تعميم الالوان فلا يقال في تقسيم الياض (رجل ازهر، فرس اشهب، حمار اقر، كيش اطخ، ظبي آدم) بل يقال رجل ابيض وفرس ابيض وحمار ابيض وكيش ابيض وظبي ابيض كما يقال ثوب ابيض وقس على ذلك سائر الالوان ومنها الغناء موافق الصراف فلا يبق في العربية اسم غير متصرف وهذا الرأي من

المضحكات فان الحياة انما منعوا من الصرف الامماء الثقيلة قصد تخفيفها فوامي حجة
اصحابنا في رأيهم؟ أتراهم يؤثرون التثقيب على التخفيف وهم يزعمون انهم يجادلون (اصلاح)
اللغة تخفيفاً لا ثقلاً عن انفسهم وعن طلابها؟ ...
هذا بعض ما دعته الذاكرة من مذاهبهم وآرائهم في اللغة اكتفى به لئلا يمل القارئ

✽ الشعر ✽ للشعر العربي على غيره من المزايا الظاهرة ما لا ينكره منصف ولو لم
يكن له إلا فخامة الاسلوب وعبودية الرنة فضلاً عن رشاقة المعنى وحسن الديباجة لكان
وقد اعترف بذلك نثر من علماء الترجمة المستشرقين منهم الحكيم الجليل الطبيب الذاكر
كرنيلوس فاندريك الاميركي الذي اولع بالعربية فتعلمها وآلف فيها مؤلفات ذات قيمة
وكان كما اخبرني ثقة من معاصريه يهتئ طرفاً اذا سمع شعراً عربياً بليغاً ويقول لو
استطعت الاجادة في الشعر لانتظمت

يرى الفريق النيبور على اللغة وادبها المتضلع منها انه لا يصح ان يسمى شعراً الا ما
كان صحيح الوزن جزل الالفاظ رائق الاسلوب متين القوافي سالماً من العيوب لا ابتذال
فيه ولا تكلف ولا تمهل ولا تعسف لتجلى النكت الرائقة في ابياتهِ وتكاد الطلاوة لتندفق
من صدورهِ واعجازهِ وقد قلت في وصفهِ من قصيدة

ما الشعر الا قوافٍ راضٍ جامعها	غمرُ البديهة فخل راسحٌ قدما
صانت جزالةً ميناها معانيها	من ان يلج بها نهمٌ شكاً وسحماً
اذا الحماسة اذكت بينها ضرماً	أسأل تشبيهاً من حوله منا
شواردٌ عبقريةٌ لها أريجٌ	ما زال يطفح حتى صاحب النما
كأنها قطعُ الروض الذي سكبت	غمرُ السحاب على ازهارهِ دوماً
حتى تلين حبت الوحي مستعماً	والسحرَ تنجلياً والماء تنجماً
غمرُ الفاظها بين السناور كما	يمرُّ صافي الطلا بالمك قد ختما
يهتئ سامعها ما أنشدت طرفاً	كما ترفح صبٌ بسمع النفا
يكاد يتشدهن انجمرٌ مثقلاً	لنفسهِ من اقاحية الرياض قفا

وان ما كان غير ذلك هو (بالمعنى) اشته والى (القرآدي) اقرب بل هو انقل

منها على الامتاع وقرأ وأكثر في الذوق نفاة

واما الفريق الثاني وهو لسوء حظ اللغة والشعر - او من الاول عدداً وأكثر

اتباعاً غير الشعر عنده ما كان سوقياً الانفاظ سخيف التراكيب مبتذل الاسلوب وسجة هذا الفريق في ذلك أنّ الشعر الذي يسج عن هذا المثال يكون خلواً من الغموض والابهام فيفهمه كل من يسمعه من غير ان يمت فكره ويروي به — كما يروي اشعار بني هلال — من غير ان يكده ذمته

على ان هذه الحجة اوهى من نوح الصناكب وحقيقة الامر أنّ ضعف ملكته العربية وعجزه عن استقراء دقائق اللغة والادب واستكمال ادوات الشعر حالاً بينه وبين ان ينظمه جزواً فصيحاً متيناً فلما فقد يد طبعه عن مجازاة فرسانه في الحلية نظمته رث الانفاظ سخيف التبعير زاعماً ان الشعر العصري كذلك يجب ان يكون ليصبح اعلى بالافهام وادعى الى استئجاب سواد الناس فكان شأن هذا الفريق في الشعر شأنه في اللغة

وتجد هؤلاء الاقلهم يحاولون اثبات زعمهم بما ينظرونه وبثرونه تهجيناً للشعراء الذين يتخبرون لمنظورهم فصيح الانفاظ وجزها وياهون ان يستعملوا صنفاً للكلام وتفايته ويتابعهم على رأيهم كل من لا يظن للحن او منزى ولا يفهم شيئاً من اسرار الفصاحة والبلاغة قائلين ان الاسلوب القغم واللفظ الرصين انما كانا يصلحان لوصف الناقة والحواد في زمن الجامعة وصدور الاسلام ولا يصلحان لوصف القطار والسيارة والكهرباء في القرن العشرين كأن هذه الاشياء لا يجوز ان توصف بكلام فصيح سلم من معرفة الخطأ والابتذال . . . انشدم قول البحري في وصف دمشق

اما دمشق فقد ابدت محاسنها	وقد وفي لك مطربها بما وعدا
فان اردت ملأت العين من بلدي	مستن وزمان يشبه البلدا
يمسي السحاب على اجبالها فرقاً	ويصبح النبات في صحرائها بددا
فلست تنظر الا واكفاً خضلاً	او يالماً خضراً او طائرأ فردا
كأنما القبط ولي بمد جيانه	او الربيع دنا من بعد ما بعدا

فترام يقولون شعر قديم بنو عنه السمع وفيه الفاظ غريبة سمجة مثل واكتب وخضل وبانح وخضر وانما يطربنا الشعر المفهوم النجم كقول شاعر عصري بصف حديقة . . .

رأيت حديقةً فاقت جمالاً	كما قد ذاق صاحبها كالا
ازهرها الجيلة قد تلات	كبير في مناة بدا فلالا
وفيهما الشمس اللوزي فاقت	عذربة طعمه فظراً فالالا
وفيهما الثين والزمان جادا	بانمار اب عبا ودالا

وإذا كان أصحاب الشعر المنثور لا يتقيدون بوزن ولا تقفية ولا يبالون إلا المعنى الشعري وما دام كل شيء في الكون يكاد يكون ذا معنى شعري فمن الواجب أن يعدوا صداح الطائر وسواء الهر من باب الغزل والتشبيب وصهيل الجراد وصنمي الفيل من باب النخر وزئير الاسد من باب الحامسة وأطيظ الجمل وخوار الثور وازيز القندر من باب الشكوى والعتاب وهزيم الرعد من باب الوعيد ودوي النحل وخير الماء من باب الحكم ولباب الغراب من باب الرثاء وضحك القرد وتقيق الضفدع من باب المحبة الى غير ذلك ولست بمبالغ اذا قلت ان (شعر) هذه المذكورات يكاد يكون ابلغ من شعر اولئك المصريين والصح لانها انما نطقت بلغاتها الطبيعية التي لم يتشور قواعد ما خلق ولا فشا فيها لغو ولا لحن ولا فسدت اساليبها وقمايرها

ان لفظة من المصريين ذكاة فطرياً لو اقرن باحكام اللغة العربية والنضج من آدابها خدمت هذه اللفظة لغتها وقومها اجل خدمة وتكثها بدلاً من ذلك نراها عاملة على تشويه محاسن اللغة وهدم اركانها وهذا مما يجدهم لغة العربية الصميم من الجاهل بكل شيء آفة من جنسه واذا انعمنا النظر في الاسباب التي حملت هؤلاء على ان يولوا لغتهم صفحة اعراضهم لم نجد لذلك سبباً الا المدارس الاجنبية فان هذه المدارس تخرج الطلبة متبحرين في لغاتها تكلماً وكتابة جاهلين اصول لغتهم واساليبها وامرارها جهلاً فاصححاً منظومين لها على المقت والازدراء. وقد عرفت نقرأ من هؤلاء لو استكثبت صفحات في الانكليزية او الفرنسية لنزل على طلبك من غير تردد ولا ابطاء ولكن لو استكثبت سطرًا في العربية التصحى ليس وتولى ولم يستطع الى ذلك سبباً

واذا وجدت افراداً متضلمين من العربية غيراً عليها وهم من خريجي تلك المدارس فانما الفضل في ذلك لانفسهم لانهم اتقوا من معرفة الجوهل بلغتهم فكفوا على كتب اللغة والادب يستجوبون الضوامض ويستردون الدقائق ويعانون الانشاء حتى ادركوا وطرم واصبحوا بين ادباء العربية من الناهين

وما كنا لشكر على المدارس الاجنبية حسناتها في تفتيق العقول وتلقين العلوم والفنون بيد ان هذه الحنات لا تعد بازاء تلك السيئة شيئاً مذكوراً، واية سيئة اعظم من نشئة الطالب على مقت لغته وازدراؤها والجهل بها وهي عنوان قوميه ولسان آباءه واجداده

امين ناصر الدين
صاحب جريدة الصفاء

كفرى - الشوف - لبنان

النموغ العلمي وحدائمه السن

اشهر العلماء والمستنطبين الذين نبغوا في حدائهم

وماذا يتغني الشعراء مني وقد جاوزت حداء الاربعين

هذا حكم اصدرة الشاعر العربي على النموغ الشعري ، ولعلنا اذا استملقنا سير النوايح من الشعراء في كل الامم وجدنا كثيراً من الامله التي توبد هذا القول بوجود عام لان النموغ الشعري يقوم على تأجج العواطف وشده الاحساس بالجمال فالتقدم في السن ليس لازماً لذلك. ولكن ابصح هذا الحكم على العلماء ، والنموغ العلمي في غير العلوم الرياضية يكون في الغالب رهن الخبرة الطويلة والخبرة والامتحان ؟

هذا ما بينه المستر جورج ميد في مقالة نشرتها المجلة العلمية الشهرية جمع فيها سير اشهر النوايح في الرياضيات والطبيعات والكيمياء والبيولوجيا والامتنباط ، واثبت ان نموغ اكثرهم ظهر قبل الخامسة والعشرين وان مظهر نموغهم كان عملاً عملياً واضحاً بنيت عليه شهرة صاحبه وانه في الغالب كان اعظم عملهم قام به صاحبه مدى حياته فانتظنا منها ما يلي :-

كان فليليو في الثامنة عشرة من عمره لما اكتشف ان خطرات الرقاص متساوية ثم انقضت اربع سنوات فنشر مباحثه في النقل النوعي ومركز الثقل في الاجسام الجامدة . وكان في الثالثة والعشرين من عمره لما اكتشف ناموس الاجسام الساقطة . وقد قال احد كبار العلماء « ان اكتشاف هذا الناموس افاد العلوم الطبيعية اكثر من كتابات كل الفلاسفة الذين سبقوا فليليو »

ولد السراسحق نيوتن سنة ١٦٤٢ ودخل جامعة كيرودج لما كان في التاسعة عشرة من عمره فتعلم كل العلوم الرياضية المعروفة حينئذ . وملك ناصيتها له وقت قصير . ولما كان في فرقة المدرسين اي في الثايب والمشريرس عمره ومع قاعدة « تزيح المعادلات » في علم الجبر وبمبد تخرجه سنة ١٦٦٥ وضع حساب التفاضل والتفاضل ففاق عمله العلمي في سنتين اي في الثالثة والعشرين والرابعة والعشرين من عمره عمل اي رجل قبله او بعده . سنة ١٦٦٦ اي لما كان في الرابعة والعشرين من عمره بدأ يبحث في فعل الجاذبية بالقمر واطن حينئذ جابياً من ناموس الجاذبية العام الذي اتقه فيما بعده . ولم يوفق الى اثبات

صححة هذا الناموس حينئذٍ وتطبيقه على حركة القمر لانه استعمل في حساباته رقفاً لقطر الارض ثبت بعدئذٍ انه خطأ ولولا ذلك لكاف اتم في الرابعة والعشرين من عمره اعظم عمل علمي عرفه التاريخ . ثم انصرف الى درس النور ومنع التلكوب العاكس قبلاً بلغ السادسة والعشرين من عمره

وكتب هو يجنس العالم الطبيعي المولندي بحثاً في تربيع الدائرة والشكل الاهليلجي في الثانية والعشرين من عمره . واستنبط الساعة ذات الرصاص في السادسة والعشرين وفي السنة نفسها تمكن من تحليل الفواصل في حلقات زحل فكان اول عالم تمكن من ذلك اما لينتز الفيلسوف الالماني الذي شارك نيوتن في الفخر لانه اكتشف على حدة قواعد حساب التمام والتفاضل، فتملق على درس القانون في صباه وكتب كثيراً من الرسائل المنتمية بين السادسة عشرة والعشرين من عمره واشتهر ايضاً بالتاريخ واللاهوت والفلسفة والسياسة والرياضيات وهندسة المناجم والآداب . وكان اكتشافه لقواعد حساب التمام والتفاضل في التاسعة والعشرين من عمره

وولد بكل سنة ١٦٢١ وتلم هندسة السطوح والاجسام في الثانية عشرة من عمره ونشر بحثاً في « هندسة القطوع المخروطية » لما كان في السادسة عشرة منه ضمنه مبدأ لا يزال معروفاً باسمه الى الآن

وقد نجحت أسرة يرنوي ثمانية نوابغ في العلوم الرياضية في القرنين السابع عشر والثامن عشر واكثرهم نبوغاً في حدائهم فتقولاً يرنوي كان يتكلم اربع لغات لما كان في الثامنة من عمره وقاز بشهادة الدكتوراه العلمية من جامعة بال في السادسة عشرة وعين استاذاً للرياضيات في الحادية والعشرين

اما دالمبر (١٧١٢ - ١٧٨٣) العالم والفيلسوف الفرنسي فكتب بحثاً يدل على النضوج والابتكار في حساب التمام والتفاضل لما كان في الثانية والعشرين . ولما كان في السادسة والعشرين بحث في « الديناميكا » بحثاً وصفه احد العلماء بأنه « فاتحة عصر جديد في الفلسفة الميكانيكية »

ونشر لابلان اعظم علماء تلك القرنين بحثاً في « حساب التمام والتفاضل » قبلاً بلغ سن العشرين واتبعه في السنوات الاربع التالية بمباحث مبتكرة في « قانون المرجحات » استندت انجاب الملامد في اكااديمية العلوم الفرنسية وقال العالم يولر السويسري لقب استاذ في العلوم لما كان في السادسة عشرة من عمره

وكتب رسالة قال بها إحدى الجوائز التي تمنعها أكاديمية العلوم الفرنسية وهو في سن العشرين وعين استاذاً للطبيعات في بترسبرج في الثالثة والعشرين واستاذاً للرياضيات العالية في السادسة والعشرين.

ولقب لاغرانج العالم الرياضي الفرنسي « اعظم عالم رياضي حي » وهو في سن الخامسة والعشرين

وقيل ان كارل فردريك غوس احد نوابغ العلوم الرياضية في العصور الحديثة (١٧٧٧ - ١٨٦٥) كان يستطيع ان يستخرج الجذور المكعبة في عقله من غير كتابة لما كان في الثامنة من عمره. ويبحث مباحث رياضية عميقة وبشكوة قبل الرابعة والعشرين

هذا في الرياضيات واما في الكيمياء فكثير من المكتشفات الامامية كشفها علماء في جدهم - جوزف بلاك اثبت مامية أكيد الكربون الثاني في السادسة والعشرين من عمره ولاقوا به (١٧٤٣ - ١٧٩٤) ابو الكيمياء الحديثة منح الروام الذهبي من أكاديمية العلوم الفرنسية في الثامنة والعشرين من عمره جزاء له على رسالة كتبها وبحث فيها في افضل الوسائل لانارة مدينة كبيرة . وفي السادسة والعشرين من عمره نشر نتائج امتحانه الاول الذي اثبت فيه ان الاحتراق هو اتحاد المادة المحترقة بالأكسجين واطن الكيماري الفرنسي غاي لوساك القانون المعروف باسمه وهو في الثانية والعشرين ومؤدى هذا القانون ان الفراغ الذي يشغله مقدار معين من الغاز على درجات مختلفة من الحرارة يتناسب مع درجة حرارته اذا بقي الضغط واحداً . وكان السرممفري دائي في العشرين من عمره لما اكتشف ما لا كيد التروجين الاول من الفعل النسبولوجي وعين استاذاً في المعهد الملكي بلندن في الثانية والعشرين . واستخرج الصوديوم والبوتاسيوم بطرق كهربائية لما كان في السادسة والعشرين

وكان فرايدي تليذ مجلد كتب فلم يكن يتظر ان تأتي مكتشفاته العلمية باكراً لانه لم يدخل في خدمة السرممفري دائي الا في الثالثة والعشرين من عمره وكان ما تلقاه من العلوم حينئذ نراً يسيراً ولكنه لم تنقض عليه سنتان او ثلاثة حتى بدأ يكشف مكتشفات تضارع مكتشفات استاذه

ونال ليبنغ الكيماري الالماني المشهور رتبة الدكتوراه العلمية في التاسعة عشرة من

عمرو وعين استاداً في جامعة غين في الحادية والعشرين منه فأس فيها العمل الكيماوي الاول الذي تعلم فيها الطلبة مبادئ الكيمياء على الاصول الحديثة . وكان وهلم في السابعة والعشرين لما اكتشف معدن الالونيوم وفي الثامنة والعشرين لما ركب اليوريا من مواد غير عضوية . ويحسب هذا العمل مبدأ الكيمياء العضوية . وبدأ توماس غراهام في الرابعة والعشرين من عمرو مباحثاً في اختلاط الغازات التي أدت الى كشف المبدأ المعروف باسمه . وحتى ينزل الكيماوي الفرنسي بمباحث الكيمياء العضوية في الثالثة والعشرين من عمرو نامر "مقادير من الالكحول والحامض الخليك وغيرها من المواد البسيطة في اتايب محما فركب منها بنزيناً وبنزولاً ونتاليناً فكان عمله هذا وما تلاه العامل الاقوى في تنشيط المباحث المختلفة في الكيمياء العضوية . وولد بسن سنة ١٨٢١ فقال زينة الدكتوراه العلية من جامعة غوتنجن سنة ١٨٣٠ اي لما كان في التاسعة عشرة من عمرو . وبحث دوسان الكيماوي الفرنسي في كيمياء الدم لما كان في الحادية والعشرين فناقى بحثه كل المباحث السابقة له في هذا الموضوع ولما كان السروليم بركن تليذاً لطفن الكيماوي الالمانى صنع اول صنع صناعي من قطران الفحم الحجري فترك الدرس على هوفن وخاض ميدان صناعة الاصباغ فتغلب على كثير من الصعوبات الفنية والصناعية قبلما احرز المقام الذي عرف به وهو « مؤسس صناعة الاصباغ من قطران الفحم الحجري وما يتفرع عنها » وكان ذلك قبلما بلغ من العشرين . وكان باستور في الخامسة والعشرين من عمرو لما بحث في العلاقة بين الاشكال البلورية ولعل املاح الطرطير النوري ، فاحرز بمباحثه هذه مكاناً رفيعاً بين علماء عصره وعلى هذا النخط عدد الكتاب اسماء قانت هوف ولهيل وارينيوس ورتشردس وواير وفشر وغيرهم . وقال ان السروليم رمزي الكيماوي الانكليزي احرز شهرته العلية بعدما تقدم في العمر فانه بدأ مباحثه في الغازات النادرة في الهراء حوالي سنة ١٨٩٢ فكتشف غاز الارغون سنة ١٨٩٤ وتلك الغازات الاخرى وكان ذلك في الثانية والاربعين من عمرو . ولكن رمزي مباحث مبتكرة كيميائية وطبيعية قام بها في الثلاثين من عمرو فانتخب عضواً في الجمعية الملكية لما كان في السادسة والثلاثين

ثلثت الآن الى علماء الطبيعة فيبدأ بكارنو الفرنسي الذي بدأ مباحثه في طبيعة الحرارة لما كان في الثالثة والعشرين ونشر بحثه الذي عنوانه « الدورة » وهو في الثالثة

والعشرين وكان بحثه هذا ركن علم «الثرموديناميكيا». ونشر جول الطبيعي الاتكليزي نتيجة بحثه في علاقة الحرارة بالقوة الميكانيكية وهي المعروفة في كتب الطبيعيات «بمسألة جول» لما كان في الرابعة والعشرين

وسنة ١٨٤٦ كان هملتز الفيلسوف الالماني في السادسة والعشرين من عمره فوضع مبدأ حفظ القوة او عدم تلاشيها وكان قد اشتهر قبلاً وهو في الحادية والعشرين من عمره باكتشاف اخلايا العصبية في العقد العصبية

وكتب لورد كلثن رسالة في الثامنة عشرة من عمره ضمنها خلاصة رأيه في عمارة الارض ثم توسع في هذا الموضوع في كهولته وشيخوخته. وكتب رسالة اخرى لما كان ثلثاً ، تدور على سحر الحرارة في الاجسام الجامدة . وتخرج في جامعة كبريدج في الحادية والعشرين من عمره وبجهد امه مباحثه في علم الثرموديناميكيا بين السنة الثالثة والعشرين والرابعة والعشرين من عمره

وقوله العالم الطبيعي يتبع سنة ١٧٧٣ وهو من اشهر العلماء الذين بحثوا في النور فعمل وهو في العشرين من عمره الاصلوب الذي لتكيف به العين لتغير قوة النور بالتنوير الذي يطرأ على حدسيتها ولما كان في الحادية والعشرين من عمره التقى رقيقاً في الجمعية الملكية ولما كان في السابعة والعشرين نشر كتابين ضمنهما ام مباحثه العلية ذكر في احدهما القواعد الميكانيكية التي تجري عليها العين وبجهد في ماهية الداء الذي يصيب العين مثلل يصيب تحذب بلورتها Astigmatism وكيف تبصر العين الالوان ، وماهية العمى اللوني وغير ذلك مما يتعلق بالنور والعين . والثاني في النور بين فيه الادلة على صحة مذهب التتوج . ولما كان عمره ١٥ سنة كان يلزم باللغة اللاتينية واليونانية والعبرية والقونسوبة والابطالية والفارسية والعربية وفي اواخر ايامه اشتهر بين كبار علماء الآثار

اما فوكولت وفيزو وميكلصن وكلهم من العلماء الذين عنوا بقياس سرعة النور فعملوا ذلك قبل بلوغهم سن الثلاثين

والظاهر ان نبوغ كلارك مكسول كان باكراً جداً فتلا رسالته العلية الاولى امام جمعية ادنبرج الملكية قبلما بلغ الخامسة عشرة وكان موضوعها «وصف التخنيمات البيضوية» وكتب رسالتين اخريتين في مواضع رياضية عويصة قبلما بلغ الثالثة عشرة وبدأ مباحثه المشهورة في ماهية المنطيسية والكهربائية لما كان في الخامسة والعشرين وتال

جائزة ادمس من جامعة كمبرج على رسالة في «حلقات زحل» لما كان في السادسة والعشرين وكشفت مدام كوري الراديوم والپولونيوم في الثلاثين من عمرها فكان اكتشافها اسماً للباحث الجديدة في الاشعاع . والظاهر ان كثيراً من مباحث صدي ورد فرود وهما من أكبر علماء الطبيعيات المعاصرين فاما بها في التاسعة والعشرين من عمرهما وكشف موزلي مكتشفات عويصة كبيرة الشأن في الطبيعيات الحديثة لما كان في السادسة والعشرين وقتل في غيبولي في السنة التالية فكان موته من فواجع الحرب العامة . ونشر اينشتين الجزء الاول من مذهبه في النسبية وهو في السادسة والعشرين وهو الآن يناهز السابعة والاربعين

واذا التفتنا الى علماء الحياة والتاريخ الطبيعي وجدنا ان لينوس (١٧٠٧ — ١٧٧٨) الذي «وضع علم النبات» اظهر كثيراً من النشاط والمقدرة في زرع النباتات وجمعها وملاحظة طرق نموها قبل ما بلغ العاشرة من عمره . واسترعت النباتات كل انتباهه فاهل دروسه حتى قنط ابوه من اعداده لدخول احدى الجامعات وعزم ان يدخله سلك التجارة والصناعة ولكن احد الاطباء عرفه وادرك نبوغه فاعده في اظهار مواهبه . وهكذا تمكن لينوس وهو في الثانية والعشرين ان يكتب كتابات مبتكرة في «اجناس النباتات» من حيث هي ذكور او اناث وفي الثامنة والعشرين نشر كتابه المشهور «بنظام الطبيعة» واتبعه بكتب اخرى قبل سن الثلاثين

وكان جفرى سانت هيلار في الحادية والعشرين من عمره لما عين استاذاً لعلم الحيوانات الفقرية في متحف باريس . واشتهر نبوغ كوثيه مؤسس علم التشريح المقابل في الخامسة والعشرين من عمره وهين عضواً اصيلاً في المعهد الفرنسي حين تأليف سنة ١٧٩٥ ونشر تربيته لانواع الحيوانات في التاسعة والعشرين من عمره

اما اسكندر فون مبولت (١٧٦٩ — ١٨٥٩) فنشر مباحثه الجيولوجية الاولى في سن العشرين وعين مراقباً لمصلحة المعادن لما كان في الثانية والعشرين على اثر كتابته رسائله في اشكال النباتات الباقية آثارها في الفحم الحجري وله مباحث مبتكرة في الكيمياء والطبيعيات والجيولوجيا انشأها كلها قبل سن الثلاثين

وولد الاستاذ هكسلي أكبر انصار دارون سنة ١٨٢٥ وتخرج من جامعة لندن حائزاً

على المدالية اللغوية في الحادية والعشرين من عمره ، ونشر بحثه الذي عنوانه « بحث في تشريح المدوزا » قبلما بلغ الخامسة والعشرين فأحد في المقام الاول بين علماء الحياة وبحسب اسماك لفلسفة علم الحيوان الحديث . والتخب رفيقا في الجمعية الملكية وهو في السادسة والعشرين ومنح مديتها في السنة التالية

وولد السر تشارلس ليك العالم الجيولوجي الانكليزي سنة ١٧٩٧ وانتظم في سلك الحماسة في السادسة والعشرين الا انه تلقى على علم الجيولوجيا لبحث فيها مباحث متممة فاعترف بقيمة مباحثه كل من كوفيد وهلملتز وغيرهما والتخب رفيقا في الجمعية الملكية وهو في التاسعة والعشرين . ونشر كتابه المشهور في مبادئ الجيولوجيا ، وهو في الثالثة والثلاثين ومقامه في علم الجيولوجيا مثل مقام كتاب دارون « اصل الانواع » في علم الحياة وكتب جوهانس مولر رسالة عنوانها « نفس الجنين » وهو في سن العشرين وكتب

كتاب السهب في الباثولوجيا العامة وهو في الثامنة والعشرين

واكتشف ثيردور شوان الفسيولوجي الالماني مادة اليبين وهي من المواد التي سيف المصاراة المعدنية لما كان في الخامسة والعشرين وشرح رأيه في « تركيب الجسم الخلوي » في التاسعة والعشرين

ونشر دارون كتابه اصل الانواع وهو في الخمسين من عمره على ان خاطر الانقلاب الطبيعي خطر له وهو سائح في سفينة البيغل وكانت حينئذ في السادسة والعشرين من عمره

اما المستنبطون والمخترعون فاليك ياتامقتضيا عنهم : بدأ وط يحن في الآلة البخارية لما كان في الرابعة والعشرين من عمره واتمها في الثامنة والعشرين . وسجل هوتني آلة لخلج القطن في الثامنة والعشرين من عمره واستنبط « هو » آلة الخياطة في السادسة والعشرين واستنبط اديسن الوسيلة لارسال رسائل كثيرة على سلك تفرافي واحد في السادسة والعشرين من عمره والتفواضات في التاسعة والعشرين . وسجل بل تلفونة في التاسعة والعشرين وبرش محرك الكهر بائي في السادسة والعشرين ونوره القومي في السابعة والعشرين واستنبط وستنفوس فرملته الهوائية التي تستعمل في التطارات في الثانية والعشرين من عمره واستنبط حول طريقة كهر بائية تجارية لاستخراج الالومينيوم من معدنه وهو في الثالثة والعشرين

بعض العوائد بنات العقائد

اراء الاقدمين في الموت والدفن

كنتُ يافعاً اشتهر مع رفقائي بين جنات طرابلس الشام فوقفتنا في ساحة لضيرة تحت
جيزة كبيرة وامانا اجداث حقيرة لا يحتاج منظرها الي برهان على انها مقبرة يدفن فيها
الغريب الذي لا يملك مدفناً في مدافن المدينة - فسمعنا صوتاً رخياً يشد من خلف القبور
شعراً متين المبني نحيف المعنى لا ازال اذكر اسم شطر منه « حَفَقِ الوطء انا غراباً »

و كنت كلما رقي درجة في سلم المرور اقرأ شيئاً من كتب الاوائل والاواخر عن
الروح والاموات والمدافن يخطر على بالي المصراع السابق ذكره فأخاطب نفسي هل اراد
الشاعر مجازاً لطيفاً ام انه ممن يعتقد ان الروح تظل ساكنة في الحد مع الرُمة ويطلب
من طير الطربق ان يشد في سيره حتى لا يكون ثقيلاً عليها ليضنبا

قرأتُ اخيراً كتاباً لاحد طلاء فرنسا واساتذتها المشهورين فستلده كولينج أثبت
هندي ان أكثر الموائد اصلها عقائد وان الشعر المذكور ربما كان مجازاً عند قائله
لكنه حقيقة في عقائد الاوائل ، فالباحث في تاريخ الانسان يجد انه منذ القدم وقبل ان
يستدير بالبحث والفلسفة اعتقد ان الروح لا تبقى وان الموت وانحلال الجسم تكيف من
تقلبات الحياة فكل حياة تفتى ويقبها انتقال الى وجود ثانٍ - لكن تنوعت ظنونهم في
المصير هل تنتقل النفس الناطقة الى جسم آخر لتحييه ام تنتقل الى عالم آخر غير منظور
ام تبقى دفيناً مع الجسم في الحد

فانتقال النفس من جسم بالي الى جسم نام اي التتمص لم يكن من رأي الشعوب
الآرية القاطنة في الهند واوربا ومدائح الشيدا الدينية تنقض هذه الفكرة

وانقلها الى النملك الاعلى مصدر النور، تصوّره المرء لما رغب في تشييد اعظم مبدئ
ادبي وهو اكرام ذوي الفضيلة ليُتدى بهم ويُسج على منوالهم فقرر ان نفس التقيد
المعظم في اعاليه ويوم وبقائه تطير طاهرة حين انحلال الجسم الى طيين فتسكن هناك
مشغولة بالسعادة مطروقة بالمناة

لكن الرأي النظير قبل ان اختمر عقل الانسان رجح ان النفس تظل دفيناً تحت
الارض في الحد الذي دُفنت فيه الجثة وانها لا تنفصل عن الجسم شريكها في الحياة ولو

انضل " توابا او احترق رمادا كما جاء في شعر الشاعر الروائي اليوناني اوريبيدس والفيلسوف الخطيب الروماني شيشرون ومن ذلك نشأت عادة بناء المدافن رحيبة مزخرفة عن قدر بانيتها وخزن المآكل فيها حتى تقتدي نفس الفقيد

وشعائر الدفن عند القدماء ثبت بأجلى بيان اعتقادهم بان الصور مساكن الارواح . فمدافن المصريين العظيمة البديمة ناطقة بموجوداتها وتعاويها ونقوشها وموميائها بهذا الرأي . وقال فرجيليوس أكبر شعراء الرومان حين وصف جنازة بوليودور « ايها اللحد انا نأتمنك على روح فقيدنا الحية »

وورد مثل هذا المقال في كتب الشاعر أئيديبوس والفيلسوف بلينيوس الرومانيين وذكر شيشرون « ان قدماء الرومان اعتقدوا الرحية الارواح » وقال الشاعر اليوناني اسكيلا خطيبا عن ابن ابي الشرفي « يا روح ابي المتألمة المدفونة تحت الترى » وقال اوريبيدس عن السنن في التراخيذا المشهورة « سيقت العابر بجانب لحدود ويقول دينة هنا روح اله سميدة » واخلى الرومان على الطيف وصف معبود فتالوا Dieux — Mânes وخطب شيشرون الرومان بقوله « قدموا القرايين الى الارواح فانها بشر فارقت الحياة واحترموا حقوقهم الالهية فاقبوروا الأحياء كل مقدسة »

ويرى مثل ذلك في كتب المنود كما ورد في مدائح الفيدا وفي كتاب شرائع مانو الذي قال بان عبادة الارواح من اقدم العادات . وظلت هذه العادة بسوطة الجناح ولو سام لرقها مذهب التتمص . واضطر مؤلف هذه الشرائع رغمًا عن التنافس بين هذا المذهب وتلك المادة ان يقر بقاءها في كتابهم المقدس لرسوخ اصولها في عقول الأهلين . وهذا اعظم دليل على ان مظاهر العبادة التي ألها احياء من الناس تطول آجالها ولو شاخت ودكرت العقائد التي ولدتها . ولا يزال المنود حتى اليوم يقدمون القرايين الى ارواح اسلافهم

وكانت العادة عند قدماء اليونان والرومان ان يخاطبوا ثلاثا روح الفقيد ساعة يوارونها التراب قائلين « هي ان يطيب ثراك وتحف وطأنة عنك » ومنه قولنا حتى الآن « رضي الله عنه وطيب ثراه » فتغيرت العقيدة ولتت العادة . فمن هنا يستقد الآن ان روحا خالدة تكن بعد فناء الجسم في لحد ضيق تحت الترى

وما اكتفى القدماء بوضع المآكل في القبر مع الفقيد بل قرنوها بكلام زعموا انه

يعوزهُ كالملايس والالاح والآية وسقيا ضريجةً برحيق فاخر ونحروا عليه الجياد والارقاء زعماء انه يحتاج الى خدمتها بعد المات كما كان في الحياة . وذكر اوريدس الشاعر في تراجديا مكتوبا ان عطاء فواد اليونان بعد قوزم على تروادة عادوا الى بلادهم وكل منهم يقود جارية اختارها من خيار الاوانس التروادية فاعتزشت روح اخيلاً بطلمم الاحظم المتوفى وطلبت نصيبها من السي فأعطيت بروكسيلن غادة رائعة الجمال من خيار اسرة المغلوبين كان اخيلاً احبها في حياته

وكانت الهدايا ترسل الى الاموات كما ذكر المؤرخ ثوسيددس اليوناني . و يبلخ في ذلك حتى حفر المشرع سولون ان يدفن مع الميت اكثر من ثلاثة اثواب كما ورد في مقال فلوطرخس عنه . وتأسف المفكر الحكيم لوقيانوس على بلاء الملايس تحت الارض بلا فائدة للاحياء . وظلت هذه العادة جارية حتى في زمن الحضارة الرومانية فكيف دُفن من التحف والملايس مع بوليوس ليصر وقد ذكر ذلك اكبر مؤرخي الرومان تاشيتوس

ان بيتا من الشر المكين بينى على الزمان اكثر من بيت بني بحجر الصوان و ينير للخلف ما ادلهم من عادات السلف فقصيدة من الشاعر اليوناني بندار مضى عليها الفان وخمسمائة سنة تنبثنا عن عادات اسلافه من قداماء اليونان في هذا الشأن وعقائدهم قال « ان احد عطاء قومي واسمهُ فريكوس فر من وطنه مضطراً وحل في بلاد الكولثيد (جنوب جبال قوقاز) وتوفي فيها فطار طيفهُ الى صديقه بلياس يستجده ليبادر الى محل غريمه ولينقل رسته فان روحهُ غير المنفصلة عنها لا يترها قرار ان لم تمد الى تربة الوطن ومدفن العائلة »

نشأ بناء المدافن من هذه العقيدة فالجنان اخلي من قبر خاص تظل روحهُ حسب زعمهم هائمة على وجه الارض بدون راحة . وهذه الروح الهائمة سماها العرب جنأ كما ذكر محيط المحيط « قال ابو البقاء ظاهر كلام الفلاسفة ان الجن والشياطين هم النفوس الشريفة المفارقة عن الابدان بحسب الخير والشر » وذكر ابو وهب « ان الجن منهم يأكلون ويشربون »

والنفس الهائمة بدون مأوى تسرح في قعر الشقاء والضنى تدفنها الآمة ويحرقها الغضب الى الانتقام من الاحياء فتريشهم بسهام الاذى وتصب عليهم سيل البلايا

حتى يبدأ روعها بدفن الجسم المنفصلة عنه في لحد خاص به ويُقدّم لها ما كانت تحتاج إليه في حياة الجسم حتى يئس بالها وبقى الميت سعيداً
 ذكر المؤرخ سويتون مؤرخ القياصرة أن بدن القيصر كاليغولا الظالم العاشم دفن في الأرض بعد فتك الناس به بلا أكرام ولا احترام للعقائد المألوفة فظلت نفسه هائمة تظهر من آن إلى آخر للحياة بشكل عجيب حتى نالوا رضاهما ينش الجسم من توبته واجراء الشعائر المألوفة له

ولقد كان الآريون القدماء يخافون من تقصير الاحياء بواجباتهم لم بعد المات — قال هوميروس شيخ الشعراء وإمامهم في قصيدته الشهيرة بالايادة على لسان بطل تروادة هكتور حين اصاب منه اخيلاً الفصم «قتلاً والتاء صريعاً» «أناشدك بكل ما يرضيك بحياتك وبأهلك ان لا تلتقي جسمي طعاماً لكلاب سفنك فاقبل ما يبدله لك والذي من المال برداً له جثاتي حتى تجري له رسوم الاحتفال المألوفة» او كما في ترجمة البستاني فقال بقصة المتنبي «بروحك مصري بكفي بحرمة والديك وركبتك طيك بالالطف وخذ ما شئت من ابوي من ذهب ومن صفر فلا تخلو الكلاب بجثتي في ذلك الجرف وجد لها يجسي يذهبان به لصرحها فخرق اعظمي وعلي يهرم وابل الطرف» وورد مثل ذلك في رواية اتيخونا للشاعر صوفوقليس حيث قال انها اتجمعت الموت حتى لا يبقى اخوها بلا دفن

وكان من الداء على الاعداء كما ذكر فرجيليوس اشعر شعراء الرومان قولهم عمى بيت جسم بلا ماوى بعد الشتاء . وظل هذا الزم سائداً رغمًا عن رقي الافكار وتثور الالباب حتى ان عامة الشعب في اثينا طلبت من الحكومة تنفيذ العقاب على امراء البحر الذين كان شغلهم الشاغل في المواقع ظفر الاسطول والتنكيل بالعدو غير سائلين باقامة الشعائر للاموات من الوثنيين وكانوا يشتمونهم عوضاً عن الشكر والشاء لاستقلالهم في انقاذ الوطن . وهكذا حال العامة النبوية في كل زمان ومكان تنسب الكفر والاحاد الى كل من ينصرها اذا مس طرفاً من شعائرها فاتهموا عطاء قوادم انهم تلامذة الفلاسفة الذين لا يعتقدون بانصال النفس بالجسد بعد الوفاة . جاء ذكر ذلك في تاريخ اليونان للمؤرخ زينوفون

وذكر اسكيلا وادريديس وصوفوقليس شعراء اليونان ان حكومات اقدم المدن اليونانية كانت شرائها تحظر دفن الجرمين حتى تظل ارواحهم هائمة نوبة عقاباً لم .

ووصف فرجيليوس في قصيدة الأنايد وهي الدرمة البيضة في اشعار الرومان كيف كانت الشعوب اللاتينية أمتقداً ان فقيدهم تحت الثرى يحتاج الى الغذاء فقال « لا تزال حتى الآن العادة جارية بالتردد على المقابر وذوو الفقيده يأخذون معهم أكابيل من الازهار الجميلة يطوقون بها الصريح ويفسجون عليه حلوى وفاكهة وملحاً ويمسجون عليه اللبن الحليب والحمر المعتقة واحياناً دم الصبية . وقد استمرت هذه العادة في بلادنا الشرقية على شكل آخر واعتقاد مخالف تماماً لاعتقادهم فالشرق مع اعتقادهم بخلود النفس وصعودها بعد فناء الجسم الى المحل الارفع الذي يحيط منه لتشاب او لتعاقب في النعيم او الجحيم ظل معناداً على زيارة المقابر من حين الى آخر وتأخذ السيدات الاطممة والاشربة معهم يقضين نهارهن مجتمعات بين الاصرحة . فشتان بين السابقين واللاحقين اولئك كانوا يأخذون الاطممة والاشربة لامواتهم فيسكبون الاشربة على الصريح وحواليد ويلقون الماء كل من ثقب متصل بداخله وتقدم نساء الشرق في يومنا الحاضر لتذكار الفقيده في المقابر حاملات ما طالب من الماء كل لغذائهن لا لغذاء الفقيده . وقد حصل الانواط في نوع الزيارة حتى انتقد عليها كثيرات من كرام العقائل . وكما أخذت على هذه العادة انها استستحجة للاجتماع والملاهي كذلك انتقدتها المنكرون من الاوائل قال الفيلسوف لوقيانوس هازناً « يتوهم الناس ان الارواح تنبعث من الارض لتأكل التقدّمات وتشرّب المعتقات المبذولة حوالى الصريح . ما قولك في هذه العقول انقل الروح على الطوى والظلمة مذبذبة اذا حرمت منها ؟ »

فمن اليوم في عصر النور نستحسن ما قال لوقيانوس ونسبوه جرأته الادبية في عصر كانت فيه هذه العادة بنت العقيدة — ويجب علينا استصواب مظاهر الفكر وتخطئة كل من يهيج العامة ضد المنكرين فلا ترقى بلاد نقيده الفكر عن انتقاد ما يراه سداً مانعاً للتقدم وضرراً على هيئة الاجتماع . فالحقيقة بنت البحث ولا تقدر شرارها الا على زناد الاحشاك — ولو ألجئت افكار الفلاسفة من مثل لوثيروس وغيليو وقولتر ودارون وغيرهم الذين أقيمت لهم النصب والتماثيل في بلاد النصرانية رغماً عن انتقادهم الشديد على شعائرها وكتاباتهم الخافية لبعض عقائدها لكنا جواد التحدث اي كجوة — حذار حذار من الضغط على العقول ان كنا نريد ادراك المعالي بين الامم — رحم الله قاسم بك امين كم اتاد البلاد مجرأتها الادبية

نيوتن ولا بلاس

يصدر هذا الجزء من المتكطف في الشهر الذي يحتفل فيه بمرور مائتي سنة على وفاة
السر اسحق نيوتن اكبر رياضي انكلترا وفلكيها النظريين ومائة سنة على وفاة المركز
لابلاس اكبر رياضي فرنسا وفلكيها النظريين فان نيوتن توفي في ٢٠ مارس سنة ١٧٢٧
ولا بلاس توفي في ٥ مارس سنة ١٨٢٧

اما اسحق نيوتن فقد اوردنا ترجمته بالتفصيل في كتاب اعلام المتكطف الذي صدر
حديثا من ٤٧ فلا داعي لاعادتها . واما لابلاس فنلخص ترجمته فيما يلي

هو بعد نيوتن اعظم رياضي وفلكي نظري ولذلك اُقب بـ"نيوتن فرنسا" وولد في مدينة
بومون بپورسندي في ٢٨ مارس سنة ١٧٤٩ وبدت عليه مخايل الفجأة وهو فتى ولم يكن
في طافة ايدي ان يفتن على تعليمه لانه كان فلاحا فقيرا فتولى بعض المحسنين من جيرانه
الاتفاق عليه . وظهر نبوغه في العلوم الرياضية فاختير لتعليمها في المدرسة الحربية في
تلك المدينة . لكنه كان طموحا الى المعالي فحدث نفسه بالهجرة الى باريس حيث
ميدان النبوغ على اوسع نقصدنا وبعده كتب توصية الى دالمير d'Alembert وهو اعظم
رياضي فرنسا في ذلك العهد . والظاهر ان دالمير لم يلتفت الى تلك الكتب فكتب اليه
لابلاس بذكره بها ضمن كتابه بعض الحقائق الرياضية التي تحمل بها شاكل في علم
الآلات . فلما اطلع دالمير عليها كتب اليه يقول انك لا تحتاج الى من يوصي بك لان
ساعدتك فرض علي . ثم سعى في جعله استاذاً للعلوم الرياضية في مدرسة باريس الحربية .
ولم يطل عليه الزمن في هذا المنصب حتى اشتهر في كل العلوم الرياضية وفي استحداثها
لحل غوامض علم الفلك التي عجز لاغرايج و بولر عن حلها . فجعل رفيقا في اكااديمية العلوم
سنة ١٧٧٣ وعضوا فيها سنة ١٧٨٥ . واثبت بالادلة الرياضية ان حركات السيارات
الجاذبية التي قال بها اسحق نيوتن . ولعل اثبات هذه الحقيقة بما تقتضيه من الحساب
الدقيق اعظم عمل علمي استطاعه انسان واحد . ومن ثم اتضح ان الشمس وسياراتها واقمار
السيارات كل ذلك آلة واحدة مرتبطة الاجزاء فتتحرك وقدور اضطرابا حسب قاموس
الجاذبية اي حسب جذب الشمس لها وعلى نسبة اجرامها وابعادها عنها وابعادها بعضها

عن بعض و بذلك يعلل ما رآه الفلكيون الذين سبقوه من الاختلاف في سير المشتري
 وزحل ويعلل المد والجزر ، فعند ذلك اعطاه تقدم تقدمه علم الفلك بعد نيوتن ، ولو وقف
 عمل لا بلاس عند هذا الحد لكفى لتخليد اسمه في مجامع العلم لكنه لم يقف بل اتبع الكتاب
 القيم الذي فصل فيه نظام الافلاك *Mécanique Céleste* وهو الثاني في المقام بعد كتاب
 نيوتن المبادي *Principia* ظهر في خمسة مجلدات ولو لم يختصر في بعض ادلته للأعشرة
 وكان يختصر بالحدف وقد نسب في الاختصار كما نسب في البسط

ثم نشر كتابه « ايضاح نظام العالم » سنة ١٧٩٦ حاذقاً من التفاصيل الرياضية
 ومعمداً فيه على بلاغة العبارة بجاء آية في البيان وقال بوسقانا رفيماً في الاكاديمية سنة
 ١٨١٦ وانتخب رئيساً لها سنة ١٨١٧ . وأشار في آخر هذا الكتاب الى الرأي السديني
 الذي اشتهر به وقد فصلناه في المجلد السابع من المتنطف وفي كتاب بسائط علم الفلك
 لكن هذا الرأي تنوع الآن في كينيتيه كالا يخفى ومن آثاره العلمية المشهورة نظريته في
 تحليل قانون المرجحات حتى لقد يعد واحداً لهذا العلم ولو جاء بحثه فيه عرفنا في مراسلات
 دارت بينه وبين فرمات في تقسيم الانصبة في بعض الالاماب

قلنا انه كان طموحاً الى المعالي وهذا الطموح حمله على التقرب من رجال الحكومة
 لاجراز الرتب والياشين فوق ما احرزوه من الشهرة العلمية فجعله نيبليون وزيراً للداخلية
 فلم يفلح في هذا المنصب ولم يتم فيه غير سنة اسابيع وقد قال نيبليون انه « ادخل في الادارة
 اسلوب غير المتناهيات » . وغير المتناهيات هذه فرع معقد من فروع الرياضيات العليا .
 ثم ضمته الى مجلس الشيوخ (السنات) ومنحه وسام الشرف الاعلى ورتبة كونت . لكنه
 كان من الذين واقفوا على اسقاط نيبليون فجعل عضواً في مجلس الاعيان واعطي رتبة
 مركيزة سنة ١٨١٧ . ولعل نزله الى العظيمة العيب الوحيد الذي يباب به بقابل ذلك كرمه
 العلمي ولو بالاجاز على نفسه . ذكر المسيريو *Pint* انه لما اكتشف معادلات الاختلافات
 المتزوجة وهو يظن انه اول من اكتشفها قدّمه لا بلاس الى المعهد العلمي ليشرح فيه كيفية
 اكتشافه وبعد ذلك اخذه الى بيته وطلب منه ان يعد له بان بقي ما يريه اياه مسرراً
 ثم اراد اوراقاً اصفرت من التقدم وعلبها هذه المعادلات نفسها . اي ان لا بلاس كان قد
 اكتشف هذه المعادلات قبل بيو ولم يشهر امرها فلما اكتشف بيو معادلات مثلها آثره
 على نفسه تشبيهاً له . وكذا يكون كرمه الاخلاقي

من يرث هنري فورد؟

استطيع ابنة ادزل ان يدبر اعماله بعده؟

اكبر الشركات المالية في اميركا شركة التلغراف واللاسلكية ، وشركة الفولاذ (الصلب) ، وشركة جنرال موتورز للانوموبيلات ، وشركة ستاندرد اويل ، وشركة اتوموبيلات فورد . اصحاب الشأن في الشركات الاربع الاولى الوف من حاملي اسهمها وما من رجل في واحدة منها يملك من الاسهم ما يمكنه من ادارتها حسب مشيئته . على ان اصحاب الشركة الخامسة اي شركة فورد لا يزيدون على ثلاثة هم هنري فورد وزوجته وابنة وزد على ذلك ان مديري الشركات الاربع الاولى ينتخبون انتخاباً وينظر في اقتراحهم الى مقدرتهم وكفاءتهم في ادارة شؤون الشركة وتسييرها في سبل التقدم والنجاح . فوكفلا اسس شركة ستاندرد اويل ولكنه اعتزل العمل منذ سنين كثيرة وابنة لم يمن بشؤونها بل لم يمن في مجلس ادارتها . واكثر هؤلاء المديرين لا يملك الواحد منهم من اسهم الشركة الا نصيباً قليلاً فادارتهم لها تبتى على ما عرفوا بالاخبار انه مفيد ولازم لتقدمها

ومستقبل كل بلاد مرتبط كل الارتباط بمستقبل شركاتها الكبيرة الغنية . لذلك ترى الناس يألون عما يكون مصير شركة فورد بعده . يقولون ان هنري فورد نابتة وما من احد يستطيع ان يحل محله وعليه فسلكته الصناعية العظيمة قد تندك الى الحضيض بعد وفاته . اما الرجل الذي متوكل اليه شؤون الشركة بعد وفاة منشئها فهو ادزل ابن هنري فورد ، وهو الآن في الثالثة والثلاثين من عمره ويملك نصف معامل ابيه ولا بد ان يجي يوم يصير المالك الوحيد لها كلها فيصبح حينئذ اغنى رجل في العالم ، بل اغنى رجل ذكر في التاريخ

وقد اتفق الكتاب والباحثون على ان هنري فورد افاد الناس بثروته ولذلك لا تجد احداً يحده طمعا ، وانما ترى بعض الشائخين يقولون ان خطراً اجتماعياً كبيراً ينشأ عن تجمع ثروة عظيمة كهذه في يد رجل واحد لانه قد يسي استئصالها . ولا نعلم وجهاً لهذا الشائم لانه اذا اسي تدبير ثروة عظيمة كثررة فورد اضمحلت وتلاشت وعاد صاحبها

لا قوة في يده ولا مال . على ان المسألة المهمة هي « هل يستطيع ادزل فورد ان يدير اعمال ايدي ؟ »

٢

ان ابن فورد ولي عهد مملكة صناعية لا وارث ثروة كبيرة وذلك لانه هو وابوه وامه يتفقون كليا يكسبونه من المال في توسيع معاملهم وزيادة فائدتها . ولشركتهم حساب نقدي يعادل ٦٠ مليون جنيه ولكن كل ملي من هذا المبلغ يخص الشركة اهي يتفق فيها وهم لا يسونهُ . واما ثروتهم الخاصة فلا تزيد على مليوني جنيه وهذا مبلغ قليل جداً اذا قيس بقيمة معاملهم فانها تبلغ مائتي مليون جنيه او اكثر

وزد على ذلك ان ادزل فورد سيرث ادارة عمله لا كالأعمال في تنوع فروعها واتساعها . اذا قابلناه بممتلكات هيغوستنس القري الالمانى الشهير وجدنا اليون شاساً فقد قيل ان ستنس اشترى نحو الف شركة كبيرة وصغيرة نشأين من شركات مناجم وبنوك الى شركات فنادق وجرائد ولكنه اشترها كلها لما كانت حالة المانيا المالية مرتبكة ولا قيمة حقيقية للنقود فيها ومن غير ان يكون بين هذه الشركات صلة ما ومات قبلما صار للنقود قيمة اترك لاولادهم مشهد تشتتها واصمحلها . على ان شركة فورد تختلف عن ذلك اختلافاً بيناً . ان اصحابها لا يشترن شركة اذا لم يكونوا في حاجة اليها وحينئذ يشترن الشركة كلها فلا ينازعهم فيها منازع ولا يشاركهم مشارك . فشركة اوتوموبيلات فورد تصم شركات سفن بخارية وسكك حديد ومناجم فحم وحديد ومعامل زجاج وقزلب وفسج وسراج لقطع الخشب وغير ذلك مما يحتاج اليه في عمل الانوموبيلات . وكل من هذه الشركات المختلفة جزء من كل في مثل الحجارة التي بُنى بها القصر الفخيم كل حجر منها لازم لتشييد البناء . ولو شاء فورد ان يشترى كل ممتلكات ستنس منذ ست سنوات لكان ذلك من اسهل الامور عليه بل لاشترها كلها من حساب شركته النقدي الجاري من غير ان يؤثر ذلك في احوالها المالية . ويصعب جداً ان يتصور القارى اتساع اعمال فورد واتسداد فروعها في كل أنحاء المعمور بل يكفي في بيان ذلك ان نشير الى عدد المستقلين فيها اذ بلغوا ستائة الف عامل تلتهم يشتغل في العامل المختلفة وثلاثم في الوكالات التي تبيع اوتوموبيلات فورد وصار يشء واجزاءها . هنا هو العمل الذي سيرثه ادزل فورد فهل يستطيع ان يضطلع باعبائه

٣

على ان اصعب الامور في ادارة اعمال فورد ليس اناسها ولا تشعب فروعها بل طريقة العمل التي جرى عليها فورد نفسه منذ انشائها لانها خاصة به وهو رجل لا يرضى بالمألوف لانه مألوف بل لديه من الشجاعة الادبية ما يدفعه الى مخالفة المألوف اذا وجد ما يفضلُه . كان الرأي القديم في الدوائر الصناعية ان اجور العمال يجب ان تكون قليلة واسعار البضائع غالية وساعات العمل كثيرة لكي يبعث اعظم ربح من الشركات الصناعية . فجاء هنري فورد وضرب بهذه الآراء عرض الحائط . فرفع اجور عماله وخفض اسعار مصنوعاته وقلل ساعات العمل واثامته . فلم يكن في يوم من ايامه باهتمام في معاملته ولم تشطع تقابلات العدل ان تشطع الى اجور تداني اقل الاجور التي يدفعها . ادار اعماله الواسعة على هذه المنادى فنجحت نجاحاً كبيراً ممكنة من توسيعها والامعان في تخفيض اثمان مصنوعاته ورفع اجور عماله ونقليل ساعات عملهم . فكل جزء من اجزاء شركة فورد عليه اثر من آثار شخصيته ومن المتمذّر ان تجد شخصاً آخر يستطيع ان يحل محله ، فيسج على منواله في آرائه وافكاره واساليبه في العمل والادارة

لكن فورد رجل يتم النظر في كل عمل يعمله فيقتله بحثاً واحتماناً قبل الاقدام على تجربته وقد جرى على الاسلوب نفسه في اعداد ابنه للعمل الذي امامه

فقد مضى على ابنه سبع سنوات متربحاً في منصب ادارة الشركة . وليس ابوه سوى مستشار امين لها ولمديرها ولكنه ليس مسؤولاً عن ادارتها . اما ابنه فقد تقلد رئاسة الشركة سنة ١٩١٩ بعد ما عين سكرتيراً لها سنة ١٩١٥ وهو الآن امين صندوقها ايضاً ويلم كل الالام بجميع شؤون ادارتها . وقد جرى ابوه في تربيته وتعليمه على التقادة التي يجزي عليها غالباً في تعليم غيره من المديرين وهي ان يترك الانسان لنفسه يحاطر بها في معصية الحياة والعمل لا يمد اليه يد المساعدة الا حين يراه مشرفاً على الخطر . وقد قال ادزل لاجد مكاني المحلات الاميركية « يظهر ان ابني يعرف مصير الامور قبل معيرها ، ولكنه لا يفوه بكلمة تأنيب اذا اخطأ احد رجاله في عمل ما . آمل ان يقطن الى خطاوه فيصلحه ولكن اذا رآه مسترصلاً في خطاوه تدخل قبلما يحدث ضرراً فادحاً للعمل وهذا ما فعله بي وليتي ارتكب كل منواتي الكبيرة في حياتي »

هكذا يقبل ادزل فورد على عمله الصعب المشعب ، اقبال الرجل الوضوح ، ولكنها ضعة رجل متهدب لا ضعة رجل يتظاهر بالضعة ليخفي اهماله وضمنه

٤

وُلد ادزل فورد في مود الزاقة حين كانت اجرة ابيد عشرين جنياً في الشهر وهو الآن في بذوة التي وسعة العيش . ولد سنة ١٨٩٣ لما كان ابوه مستخدماً في شركة اديسن يشتغل فيها نهاراً ويكسب في الليل على اول اتوموبيل صنعة ينفق على القانو من اجراته . وعليه فقد كان من الضروري ان تدير زوجته معيشة بيتها بقبل من المال فتأ ابنه ادزل حيث تعلم قيمة المال فكان لذلك اثر كبير في حياته . تراه الآن وفي حوزته ملايين الريالات لا يشتري الا ما يراه مفيداً او لازماً، بعيداً كل البعد عن المظاهر الخارجية . اراد ان يبني بيتاً في ولاية ماين ليصطاف فيه مع زوجته واولادو فيشيتا صغيراً يكني حاجته مع انه لو شاء لا يبني قصرًا فخماً يكون بحجة للزائرين . اراد ان يشتري لهذا البيت صوراً من تصوير المسورين المشهورين فاشترى ما يلائم اثاث بيت غير مهم ان يجعل بينه سخياً يضم كل صورة نفيسة ولا غالى في الاثمان التي دفعها . اراد ان يتعلم ركوب الخيل حياً بالترهه والرياضة فلم يشق اصطبلًا يجمع الجياد المطهمة التي ترتفع اثمان بعضها الى آلاف الجنيهات بل اشترى فرسين من اصل ارلندي . وزوجته مثله لا تعنى كثيراً بالجواهر ولذلك لا تنفق مالها في شرائها لحفظها اوللتهاخربيا . هذه اخلاقه وهي كما ترى اخلاق رجل مهذب بعيد عن الدعوى يحب للعمل . يرى الثروة الكبيرة التي في يده امانة يجب تأديتها باسئالها حتى يفهم عنها اكثر ما يستطيع من النفع

ولكن ما هي آراؤه فيما يتعلق بالصناعة والعمال ، لان آراؤه هذه سيكون الموصل عليها يوماً ما في ادارة مملكته الصناعية العظيمة

سأله احد الكتاب الاميركيين في حديث جرى بينهما «الاتحاف ان يتبع عملكم الى درجة نتعذر معها ادارته وان تمظم ثروتكم حتى تصير عبئاً عليكم » فقال : لا ادري كيف يمكن ان يتبع العمل حتى نتعذر ادارته وذلك لاننا لا نخصر مسؤولية الادارة في شخص واحد بل لكل فرع ولكل قسم من كل فرع رجل مسؤول عن ادارته وقد جرى والذي منذ انشاء شركتنا على ان لا يبق رجلًا في منصب واحد كل حياته بل ينقل الرجال من مناصبهم الى غيرها فيتعلم كل منهم عمل الآخرين وهكذا نجد كثيرين من رجالنا على استعداد لقيام باعياد الاعمال الكبيرة لانهم خبروا العمل في مختلف اقسامه . وهذا التبديل يساعد النابضين منهم على استنباط الآراء

الجديدة لانجاح العمل لانه اذا بقي رجل يدبر قسماً من اقسام العمل تعود ما فيه من الامور المألوفة وعاد لا يرى ما يجب استحداثه فيه لكي يتقدم وقد جربنا ايضاً على ان نحسب الانفاق غاية كمالاً اقتربنا منها بعدت عنا، فنتقن آلاتنا واعمالنا الى حد بعيد رتبنا رجالنا على قدم الاستعداد لاستنباط كل ما يزيد ائتمان العمل وقد تعلمنا من ذلك ان الرجل الذي لا يهاب القيام باعباء مسؤولية جديدة يتعلم كثيراً ويتقدم كثيراً . وانا نساعد عمالنا في ذلك فلا نعاتبهم على اول هفوة يرتكبونها، فترلي فيهم حين القيام بالاعمال الكبيرة، وعليه ترى اننا لا نختب الرجال انقباً لترقيهم بل العمل نفسه ينتخبهم لانهم دائماً فوق غريبان سداه وحلتهم العمل الذي يوكل اليهم وكيف يقومون به . فالرجل الذي يقضي وقته مفاخرراً بمقدرته في كذا او في كذا لا يجد متسعاً من الوقت لتعلم العمل الجديد الذي بين يديه فينشل . وهكذا نجد رجالاً يستطيعون ان يقوموا باي عمل متى وكنل اليهم تسيير الادارة على اقصى ما تقتضاه من الضبط والتقدم مما اتعت معاملنا وتعددت فروخ ادارتها

اما ان تكون الثروة الكبيرة عبئاً على صاحبها فتقول لا ادرك مثاه . بل ادرك ان المال مما كان قليلاً يصبح عبئاً على صاحبه ان هرشاه ذلك . وعندني ان الذين يتذمرون من كثرة اموالهم لا يعمل لهم اولا تسلية لهم الا هذا التذمر . اما نحن فانا لا نجد ما لا يزيد على ما نحتاج اليه . اننا لا نزال نشترى جانباً كبيراً من المواد الاولية التي نستخدمها في صناعة الاتوموبيلات كالخاس والمطاط ونود كثيراً ان يتوفر لدينا مبلغ من المال يكفينا من شراء مناجم الخاس وحراج المطاط حتى لا يؤثر في صناعتنا ما قديمهينا من تقلبات الاسعار . وقد سبق لنا فاشترينا ما يكفينا من حراج الخشب ومناجم الحديد والحجم وغيرها من المواد الاولية جرياً على السياسة نفسها . ورأيت ان كل ما نكسبه في صناعة ما يجب ان يعاد اليها . ولكن يجب ان تكون من اعادة فائدة للعمل اي تخمين المصنوعات التي تصنع او القان الآلات التي تصنعها . ونحن نجري على خطة ركننا ما رخص في اسعار مصنوعاتنا وارتفاع في اجور عمالنا . هذا هو مثلنا الاعلى وفي سبيل تحقيقه لا نجد المال عبئاً لانا لا نضن به . واذا كانت العمل لا يحتاج الى المال الذي يكسب منه لوسائل النافع اكثر من ان نحصى . لماذا لا يتفق في مكافحة الامراض الفتاكة ومعرفة اسبابها وطرق الوقاية منها ؟ اني لا ادري كيف يكون المال عبئاً على صاحبه

وبأله المكاتب : هل انت على اتصال تام بفروع صناعته المتراصة الاطراف ؟

فقال ثم : لقد رافقتها في كل ادوار نوحها . اني لا اعرف القسم الصناعي منها كما اعرف القسم التجاري على اني اقدر ان ابدي حكماً في الرسوم الهندسية المختلفة ولكن حكمي لا يتعدى مجرد الحكم واما والذي يستطيع ان ينظر في الرسوم الهندسية ويدخل فيها ما يزيد عنها اتفاقاً اي انه مستطيع بارع من هذا القليل

كذلك لم اهتم بان اضع لنسبي فلسفة صناعية او تجارية ولكني لا اعرف كيف تختلف فلسفتي عن فلسفة ابي لو اهتمت بوضعها . ففي الامور الاساسية لا سبيل الى الاختلاف ، يجب ان ندفع لعمالنا اجوراً عالية ونخفض اسعار مصنوعاتنا الى ادنى حد ممكن . ولا اعلم الى اي حد سترتفع اجور عمالنا ، ولكن ذلك يحوقف على قيمة التردد . قد لا تتمكن من مضاعفة اجور عمالنا دفعة واحدة كما فعلنا سنة ١٩١٤ ولا ذلك مستحسن لان اسحاب الدكاكين الذين يبيعون عمالنا يرتفعون اسعارهم حينئذ وعليه نكل ارتفاع في اجور عمالنا سيكون تدريجياً ويتناول كل عامل بمفرده حسب استحقاقه ولا يتناول مجموع العمال ان الاساس الذي يقوم عليه عملنا هو صنع نوع واحد من المصنوعات واتقان صنعه الى أقصى حد ممكن وهذا الاساس يفرض علينا وجوب الاهتمام بطريقة اساليب صناعتنا من كل وجوهها

ولكن اذا فرضنا ان ورجلاً غريباً مرة في معامل فورد واجتمع برؤسائها اكان يختار ادول فورد لرأسها وادارتها ؟

قال المكاتب : وجهت هذا السؤال الى احد الموظفين القدياء الذين رافقوا الشركة منذ نشأتها الاولى فكان جوابه « لا شك في انه يختار ادول فورد لانه لا يفوقه في معرفة احوال الشركة وشؤون ادارتها سوى ابي » وزاد على ذلك قوله « ان الشركة كما هي الآن نتيجة عمل هنري فورد وابني . فالانسان يتعاونان في كل صمل ويتناقشان في كل امر مهم وما من احد من موظفي الشركة يعلم أعدي فورد هو الذي قرر ما يجرون عليه او ابنته . فالامور المالية كلها يديرها ادول وله شأن كبير في ادارة شؤون المشتريات والمواد الاولى وتقصير دورة العمل . ويظن الناس انه حديث العهد بادارة الاعمال الكبيرة مع انه بدأ يترن عليها منذ ١٢ سنة وقد تفرس بها طويلاً »

ثم سأل المكاتب ادول فورد عن المستقبل فقال « لا اعلم فان لي ثلاثة اولاد وعسى ان ينشأ احدهم قادراً على ادارة هذا العمل فان لم ينشأ منهم من يديره سهل وجود مدير له ما زال العمل مفيداً واذا انقضت فائدته فبعنا الميخ عن وسائل ترتيبه وادارته »

سهل بن هرون

٢

﴿حياة السياسة﴾ لم نبتد الى زمن انتقال سهل من البصرة الى بغداد ، وسكت التاريخ عن عهد رحيله من مسقط رأسه ، وعن سنة ولادته ، وغاية ما ذكر في ترجمته انه كان مختصاً بالفضل بن سهل اخي الحسن بن سهل وزيري المأمون وابي الفضل قدمه للمأمون ، ولكن كتب المحاضرات والتاريخ تقول ان سهلاً كان من رجال الرشيد ، وانه دخل عليه وهو يضحك المأمون فقال : اللهم زده من الخيرات ، وأبسط له من البركات ، حتى يكون في كل يوم من ايامه مريباً على امسه ، مقصراً عن غده . فقال الرشيد : يا سهل من روى من الشعر احسنه وارصنه ، ومن الحديث افسحه واوضحه ، اذا رام ان يقول لا يميزه القول . فقال سهل : يا امير المؤمنين ما ظننت ان احداً تقدمني الى هذا المعنى . قال : بل اعشى همدان حيث يقول :

رايتك اسى خير بني لؤي
وانت اليوم خير منك اسى
وانت غداً تزيد اظير ضعفاً
كذلك تزيد مادة صيد شمس

وهذا يدل على ان سهلاً اتصل بالرشيد ، والمأمون حدث صغير . وان سهلاً كان معروفاً برواية الشعر والحديث ايضاً . وقد شهد مقتل البرامكة في سنة ١٨٧ وحدث فيما كان عليه يحيى وجعفر من البلاغة فقال ان سجاعي اظطب وعبري القريض عيال على يحيى بن خالد بن برمك وجعفر بن يحيى ، ولو كان كلام بتصور دراً ، ويحمله المنطق السريج جوهراً ، لكان كلامهما ، والمنتقى من لفظها . ولقد كانا مع هذا عند كلام الرشيد في بديته وتوفياته في كتبه ، قدمين عيين ، وجاهلين أميين . ولقد عثرت معهم ، وادركت طبقة الشككين في ايامهم ، وهم يرون ان البلاغة لم تستكمل الا فيهم ، ولم تكن مقصورة الا عليهم ، ولا انتادت الا لهم ، وانهم محض الانام ، ولياب الكرام ، ورمح الايام : عشق منظر ، وجودة مخير ، وجزالة منطق ، وسهولة لفظ ، وتزاهة نفس ، واكثال خصال ، حتى لو فاخرت الدنيا بقليل ايامهم ، والمأثور من خصالهم ، كثير ايام من سوامهم ، من لدن آدم ابيهم ، الى النفع في الصور ، وانبعاث اهل القبور ، حاشا انبياء الله المكرمين ، واهل وحي المرسلين ، لما باءت الا بهم ، ولا عوت في النحر الا عليهم ، ولقد كانوا مع

تهذيب اخلاقهم ، وكرم اعراضهم ، وسمة آفاتهم ، ورفق ميثاقهم ، ومعسرل مذاقهم ،
وبهاء اشراقهم ، وبقارة اعراضهم ، وتهذيب اغراضهم ، واكتئال خلال الخير فيهم ،
الى ملء الارض مشاهم ، في جنب محاسن المؤمن كالنفضة (النفضة) في البحر ، والخرولة
في المهمة القفر »

وهذا الكلام على ما فيه من حق في وصف البرامكة والرشيد والمؤمن لا يخفى من
مصانعة ، وفيه مبالغة فارسية لم تكدر تعرفها العرب على هذا الوجه ، ومن الصعب ان يتجرد
المرء عن كل اخلاقه ، ويخرج عن دمه الذي ورثه معها عوالم بالتعليم والتربية

شهد سهل هذه المأساة مأساة يقتل بني برمك وقال : ان الرشيد لما قتل جعفرأ
بعث اليه وكان معه في الرقة يحصل ارزاق السامة مع يحيى بن خالد — والرقة كانت
مصطاف الرشيد وكان يقول الدنيا اربعة منازل دمشق والرقة والري وسمرقند — ولما
حمل نيا مقتل جعفر كان سهل بين يدي يحيى يكتب توقيعات في أسفل كشيء لطلاب
الخواجج اليه قد كفته اكمال معانيها ، باقامة الوزن فيها ، فلبس ثياب احزانه لانه كان على
صلة دائمة بالبرامكة قال : فلما دخلت على الرشيد وشلت بين يديه عرف الذعر في تجريرض
ربي ، والتابيد في طريقي ، وشخصني الى السيف المشهور ببصري فقال : فيها يا سهل -
من غمط نعمتي ، واعتدى وسيئي ، وجانب موافقتي ، اعجبتني حقوقي « قال : فواته ما
وجدت جوابها حتى قال : « ليهنخ زروعك ، وليسكن جأشك ، وتطب نفسك ، وتطمئن
سواك - فان الحاجة اليك قربت منك وابتقت عليك ، بما يسط منقضك ، ويطلق
معهولك ، فاقصر على الاشارة دون اللسان ، فانه الحاكم الفاضل ، والحام الناضل ،
واشار الى مصرع جعفر وهو يقول :

من يؤدبه الخيل في عقوده صلاحه

قال سهل : « فواته ما اعلمني عيب بجواب احد قط ، غير جواب الرشيد يومئذ ،
فما عولت في شكره والثناء عليه ، الأعلى تشيل يديه وباطن رجله » ثم قال لي :
« اذهب فقد اطلتك عمل يحيى بن خالد ووجهك ما ضمت ابنته وحوى سرادقة ، فاقبض
الدواوين واحص جياه ، وجياه جعفر ، لتأمرك بقبضه ان شاء الله . قال سهل : فكنت
كن لشرين كفن ، واخرج بن حميس فاحصيت جياهها فوجدت عشرين الف دينار
وبذلك تبنت منزلة سهل وكيف أصبح بعد يحيى البرمكي صاحب دواوين الرشيد

ومع ما كان له من الإجلال في الصدور، خاف يوم النازلة بالبراسكة — وكانت البراسكة كما قال ابن خلدون من محاسن النمامة وروايتها من عظم الدال، يوم كانوا نكتة محاسن الملة وعنوان دولتها — أن تفضة القافية تصحبه لهم وامتزاجهم بهم . وناهيك به يومئذ من مرقف صعب، ولكن عقل الرشيد لا تمث به الاهواء، ويضن بمعظم من رجاله لاسباب تافهة فأبقى على سهل بن هرون لانه من مفاخر الملة والدولة . لا جرم أن سهل بن هرون كان في سياسته من حزب الحكومة أو الحزب المعتدل، تعزب فطرته عن التطرف ويرى المصلحة في التآلف، وبعد الخروج من سبيل الجماعة خرجاً عن الطاعة

والغالب ان عشرة سهل مع الرشيد دامت حتى مات هذا سنة ١٩٣ . ولم يجر له ذكر في عهد الامين مدة اربع سنين وثمانية اشهر وكسر فالتزم على ما يظهر بيته، واعتزل الفتنة بين الامين والمأمون، حتى اذا كانت الخلافة للأمون اسبح سهل بن هرون بن خاصته كما كان من خاصة ابيه الرشيد من قبل . وروى بعض الرواة ان المأمون كان استقل سهل بن هرون . وقد دخل عليه يوماً والناس على مراتبهم فتكلم المأمون بكلام ذهب فيه كل مذهب، فلما فرغ من كلامه اقبل سهل بن هرون على الجمع فقال : ما لكم تسمعون ولا تعون، وتشاهدون ولا تفقهون، تقهمون ولا تتعجبون، وتعجبون ولا تنصقون؟ والله انك ليقول ويفعل في اليوم القصير ما فعل بنو مروان في الدهر الطويل، عربكم كعجمكم وعجمكم كعبيدكم، ولكن كيف يعرف بالدواء من لا يشعر بالداء. فرجع المأمون فيه الى الرأي الاول . وفي ذلك ايضاً من حسن المأق ولطف المدخل والمخرج، ما يعرفه المتلي بعشرة الملوك والعطاء، ولا سبيل الى الدخول على أكثرهم الا بهذه الطرق من التلطف والتزلف، وان لم يصدق ذلك من كل وجه على الرشيد والمأمون. وما ماها في العقل والعلم والعدل . وأخرى وهو ان سهلاً بكلامه هذا، ضرب الحاضرين في مجلس المأمون في الصميم، وانزل من مراتبهم ليشأثر وحده بتلك الرتبة السنية، تنسبهم الى السكوت في مواطن القول، والى القصور في ميدان الاستحسان والاستهجان، ومن قعدت به القرية عن الانبعاث حين الحاجة، كان حرباً ان لا يعاشر تلك الطبقة من الخلفاء، وهذا من دهايه الكسروي

رجع المأمون عن رأيه في سهل، وعرف انه الرجل كل الرجل في صورته وعقله مفاد كونه وعنايته وادبه، قربةً وادقته على الفخر الذي كان عليه في عهد والده، وكان سهل قد اسن بالطلع، و يعرف المأمون مذ كان طفلاً عند الخليفة والده . ولكن المأمون

يحترم الكبير وهو جدّ في جماع امور . بيد انه لم يقبل باصطناعه الا بعد اختباره .
وعندما وقع عنده على امور تورد بها وقد لا يجدها فحين كان اختارهم لعشرته من العلماء
وهم عشرة اخبروا له من مشه

﴿ حياة العلية ﴾ كان المأمون مولماً بكتب القدماء والفلاسفة . وعده ذلك من
أكد اعماله في إنهاء مستوى العقل العربي فانشأ داراً جمع فيها كل ما طالت يده اليه
من كتب العلم باللغات المختلفة . وكانت جزيرة قبرس في ذلك العهد تشب كثيراً على
اخلاقه ، وقد سبي عمال الرشيد اهلها مرة ، حتى اذا انضت الخلافة الى المأمون هادن
صاحب قبرس ، وارسل اليه يطلب خزائن كتب اليونان ، وكانت مجموعة عندهم في بيت
لا يظهر عليه احد ابدأ فيها قيل ، لجمع صاحب هذه الجزيرة بطائفة وذوي الرأي في
بلدهم ، واستشارهم في حمل الخزانة الى المأمون ، فكلهم اشاروا بعدم الموافقة الا مطراً
واحداً فانه قال : الرأي ان نجعل بانفاذها اليه ، فما دخلت هذه العلوم العقلية على دولة
شرعية الا اندستها ، وواقعت بين عائلتها . فارسلها اليه واعتبط بها المأمون . ثم صالح هذا
ال خليفة العالم صاحب الروم ميخائيل الثالث على ان يدفع اليه ما عنده من كتب القدماء
وارسل بعوثاً من ثقاته من المسلمين والنصارى تسع ما لا يتأقن لملك الروم إخراجه من
الكتب ، فاجتمع للمأمون بذلك خزانة عظيمة فوق ما حصل اليه من الشرق والغرب ، وجعل
سهل بن هرون خازناً لها وسماها بيت الحكمة فاشتغل بها سهل وكثرت مادته من العلم
وجعل معه عالماً اسمه سلم كما جعل شريكاً له سعيد بن هارون ولعله اخوه ارايين عمه

ولا شك ان سهلاً شياً له اسباب البحث والنظر في بيت الحكمة التي أصبح ناظرها
بما لم يتبها لغيره الوصول اليه . خصوصاً وعممة الخليفة منصرفه اي انصرافه الى ترجمة
كتب الفلسفة والعلوم والمصناعات من اللغات الرومية والسريانية والفارسية والهندية .
لا يبتأ له بال حتى تسمي المكتبة العربية تامة من كل وجه في علوم الدنيا ، على ما هي
تامة في علوم الدين ، وقد كان شرع بالنقل عن اللغات الاخرى الامويان العظمان خالد
بن يزيد وعمر بن عبد العزيز في دمشق خلال القرن الاول وثني بذلك في بغداد الخليفةان
العباسيان النصور والمأمون في القرن الثاني

اتسع الأنقى امام عقل سهل ، واستكملت امامه عامة ادوات التبوع ، ولم لنفق به
الحة عند الاخذ من كتب الفرس ، والفارسية لنته الاصلية ، بل تمدتها الى الاخذ

من كل ما طاب له من سرور المعارف البشرية ، خصوصاً وانتقاله الى بغداد بعد
البصرة جاء متمماً له بيشة ، وكان اختلاطه برجال الخلافة ، وكانوا من كل صنف ونحلة
وجنس ، معواناً له على الكمال وظهور جوهه تفهيمه . وقد يستفيد المرء بالمشورة والفتي ،
ما يستفيد من النظر في الكتب ، وتصفح دواوين العلم ، ومصاحف الفضائل

وذكر الصفي ان سهل بن هرون نولى خزانة المأمون وثولى خزانة الحكمة له . اي
انه كان له منصبان ، الاشراف على خزانة المأمون اي خزانة كتبه الخاصة ، والنظر
على دار الكتب التي سميت دار الحكمة او بيت الحكمة . وكلا العملين عظيم في بابيه
ولكنهما من نمط واحد . وفي ذلك ما يشعر بان المأمون لم يكن يصبر طوي في قصور ،
ولا يتعمق من انصرافه الى المصالح العامة فقط ، او انه لم يرد الكفاية المطلوبة في غيره
ليتولى هذين العملين

﴿ ثره وشعره ﴾ ان النور التليل الذي وصل اليه من كلام سهل بن هرون يعني
لنا السبل الى الحكم عليه في بلاغته ورجاحته وهله ، وكلام المرء عنوانه ومرآته ، به
تعلم ميوله ومنازعه ، وتخرج دقائق نفسه ، ومن كلام له في كتابيه ثملة وعفرة :
« اجعلوا اداة ما يجب عليكم من الحقوق مقدماً ، قبل الذي يتودون به من تفضلكم ، فان
التقديم النافذة مع الإبطاء في اداة الفريضة ، شاهد على ومن العقيدة ، وتقصير الروية ،
ومضرب بالتدبير ، ومحل بالاختيار ، وليس في نفع محمد بن عوضاً عن فساد المروءة ،
ولزوم النقيصة » . وهذا مأخوذ من قوليه في يحيى بن جعفر :

عدو تلاد المال فيما يتوبه موع اذا ما منعه كان احزما

مذلل نفس قد ايت غير ان توى مكاره ما تأقها من العيش مخنا

وكتب الى صديق له اهل من ضعف : « بلتقي خبر الفترة في الاماها وانحمارها ،
والشكاة في سلوطها وارتجالها ، فكاد يشغل القلب بأوله ، عن الكون لآخره ، وتذهل
الحيرة في ابتدائه ، عن المرة في انتهائه ، وكان لتفيري في الحالين بقدرهما ارباباً للادلى ،
واربياً للآخرى »

محمد كرد علي

دمشق

سنوحيث

قصة مصرية أثرية

مقدمة تاريخية

أما بعد فهذه قصة مصرية قديمة وجدت مكتوبة على ورقة بولين المؤثر عليها يرمز « ١ » اشتراها ليبسيوس من مصر فوجد اولها مفقوداً وحاول ترجمتها كثير من الاثريين منهم شاباس وجودنين وماسيرو وميري دنيال . ثم وجد جزء منها مكتوباً على بلاطة محفوظة الآن في المتحف البريطاني بلندن ومؤثر عليها بحدود ٥٢٣٩ . ثم وجد جزءها الاول المفقود منها مكتوباً بالقلم الهيراطيقي على بلاطة عثر عليها في ٦ فبراير سنة ١٨٨٩ ميلادية في قبر (سنوتمو) قرية مرعى بطيبة الغربية وهي في متحف القاهرة الآن وطولها نحو متر والبلاطة قطعتان والكتابة عليها بالمداد الاسود وتبشدي بالقباب سنوحيث

وسنوحيث هذا هو ابن الملك امنمحت الاول اول ملوك العائلة الثانية عشرة الذي حكم حوالي ثلاثين سنة من سنة ٢٠٠٠ قبل الميلاد الى سنة ١٩٧٠ قبل الميلاد . وما ورد عن هذا الملك انه كان ملكاً حكماً وسياسياً محكماً استتب في عهده الراحة وهمم الرخاء كل ارجاء مصر كما يستدل من مقالة وردت مكتوبة في ورقة (سالير) هذه ترجمتها « فرجت عن الحزين حزنه فلم يسمع ابنته وانطلقت يحمي فار الحروب وزالت الثورات والكروب . وكان الناس من قبلي كشور يضرب وهو لا يشعر بماض ولا آت ولم يكن للجهل والعالم راحة في جميع الحالات . ووسعت نطاق الفلاحة فاستدت الى جزيرة اسوان ونشرت علامم الافراح الى روضة يحيط بها البهران . واقترحت في ملكي ثلاثة اصناف من الحرب واحييت (نبرا) امي الله الحب المحبوب . كيف لا وقد فاض النيل من جددي على كل البلاد فلم ير من جانح في زمن حكمي ولا من ظان تحت سلطاني . وما هذا الا لان الرعية امثلت لاوسري واصفت الى كفتي وقلت اراي . فلذا قهرت الاسد وقطعت دابر التماسح وظنرت باقوام جنوب اسوان . فعم النلاح . وأسرت من اللويين اسرى كثيرين والزم اهل آسيا ان يسهروا في ركابي كالارانب حيارى » اه

لا شك ان ما بذله الملك امنمحت من النشاط والمسة اقتداء من مكابد التخزين

تحدثت في عصره فار المعيان . لكنه لما تقدم في السن كان ابنه اوسرتن الاول وسنوحيث صغيرين . ومن الطبيعي ان ينكر الشيوخ في تعيين خلف لم قضاة على آمال الطامعين بالملك . لذلك عزم المنحمت على ان يشرك معه في الحكم ابنه وولي عهد اوسرتن وقد تم ذلك كما يأتي على ما ورد في ورقة سالير : —

« في السنة الثامنة للشرين تم منح المنحمت لابنه اوسرتن القاب الحكومة وامتيازاتها وقال له لقد ولعتك بعد ان كنت احد افراد الرعية . ومنحك الحرية المطلقة حتى يتشاك الناس . أما انا فأرتدي اجود الاقشة في قصري حتى اظهر للعيون كالاظهار في بيتاني والقطر بالمطر الكثير كما في اصب فوق رأسي ماء صهاريجي »

واشترك اوسرتن مع ابيه في الحكم جعل للمصريين ثقة بعفته الفهوية فاعتبروه اصيلاً وانتهى بهم الامر حتى صاروا لا يكتبون على الآثار اسما غير اسمه . ولما مات المنحمت الاول بعد ثلاثين سنة من حكمه كان ابنه اوسرتن الاول مشتبكاً في حرب مع اللويين فخاف رجال الدولة من انتشار الخبر المحزون فتشور فائرة الرعية وقد يجرو احد الامراء على اختلاس الحكم لنصفه فارسلوا من قبلهم رسولا الى اوسرتن يشدونه الى الحضور . فجاء اوسرتن ليلاً من خيمته دون ان يشعر به احد من الجيش واستلم مقاليد الحكم بدون شعب ولا قلق مع ان العاقلة كانت مدينة المهدي بالحكم

أما سنوحيث فقد خاف الدهر إذ افشى سراً سياسياً . ذلك انه كان على مقربة من خيمة اخيه اوسرتن حين جاء النهاب وامر اليه الخبر ب وفاة ابيه فخاف من العقاب وفر هارباً من الوجه البحري ماراً شمال منف متباعداً عن حدود مصر حتى دخل الصحراء . واليك نص القصة مروية على لسان صاحبها سنوحيث

القصة

القاب سنوحيث * أنا سنوحيث . الامير ورائة . حامل الختم الملكي . الامين . الصديق . القاضي . محافظ حدود مصر . المحير عند الملك . التابع لجلالته . لقد تبعت جلالة ملكي وملكتي المحبوبين اوسرتن الاول وزوجته منحت اوسرتن في جميع غداواتهما وروحاتهما . في اليوم السابع من شهر باه من السنة الثامنة للثلاثين رقي الملك اوسرتن لريكة الملك بعد ان زهقت روح ابيه الملك المنحمت الاول الى السماء واقترت هناك بقرص الشمس وتقابل التابع بخالته وفرحت المعبودات من جراه ذلك بخلاف اهل القصر

فلنهم بانوا في حزن وحداد واظقت الابواب العمومية واستلقى الخدم على الارض تصغير
الناس في صمت وهدوء.

✽ انشاء السر ✽ في ذلك الوقت كان جلالة الملك المتوفى قد سير جيشا الى بلاد
لُوبيا (نحو) بقيادة ابنه الكبير اوسرتسن الاول دام بصحة وعافية. فانتصر بماله من البطش
وهم بالرجوع الى عاصمة ملكه بعدما اخذ من الاوربيين اسرى كثيرين وغنم مواشيهم
الكثيرة. ثم ان مستشاري القصر استدعوا من الجهة الغربية ناسا ليخبروا الملك الجديد بما
جرى في قصر الملك ولما تأخر النجاب عن الوصول الى جلالتيه وقت المغيب في منتصف
الطريق مادر الملك بمحاشيته الى القصر من غير ان يخبر احدا من الجيش. فبلغ القصر
كالسر القوي لتبعه حاشيته. وكان في الجيش اولاد الملك فلم يستحضر منهم احدا. قال
سنوحيت وكنت وقتئذ واقفا هناك وسمعت الكلام الذي فاه به الملك في هذه الشؤون
فهجعت بالفرار واضطرب قلبي وخاتني اذرعني وعم خوف الملك جميع اعصابي فانكشيت
وزحفت ابحت عن مكان اختي فيه فاندفعت الى ادغال بقيت فيها حتى مر الملك
وحاشيته ثم توجهت جنوبا غير قاصد ان اذهب الى القصر لاني كنت لا اعلم اعلان
الحرب ولا ارفع في الحياة بعد هذا الملك. فادرت ظهري نحو شجرة الجوز بقرب منف
فوصلت وادي سنفرو ومكثت الليل في الخلاء. وفي الصباح لحقت برجل واقف على قارعة
الطريق فسألني الامان لحوفه بني وفي وقت العشاء اقتربت من مدينة (خري امو) اي
بابلون (الغربية من مصر القديمة) وعبرت النهر في مركب لا احد فيه فاوصلتني الرياح
الغربية الى الشاطئ الشرقي للنيل فنهجت الى الجهة الشرقية من (باكو) وهي الواقعة في
املاك الميودة (حرث) سيدة الجبل الاحمر. ثم مرت شمالا حتى بلغت اسوار الملك
التي شيدها لدفع السببيين. بقيت مختبئا في الادغال خشية ان يراني الحرس الذي يتناوب
الحفر والمراقبة كل يوم فوق قمة القلعة. وسرت ليلا حتى وصلت الى (بتي) دقت الفجر ثم
اتجهت الى (قور) وهي على مقربة من قرية تعرف الآن بالمفر. فادركني ظمأ شديد
حتى حف حطني وسدّ وقلت في نفسي « هذا طعم الموت ». ثم قويت قلبي وجمعت قوتي
فسمعت صوت غنم بعيد فنظرتني (سبي) احد الاقوام الموالية لمصر وعرف من هيئتني اني
مصري فاعطاني ماء واشلى لي لبنا ثم ذهبت معي الى خبيتي. فاكرمني ثم اوصلتني من قبيلة الى
اخرى فرزنا بمدينة (سون) حتى ايننا الى (اديم) حيث مكثت نحو نصف سنة فدعاني
احد رؤساء هذه الجهة لاقية عنده وقال لي امك عندي لتسمع اللغة المصرية لانه كان

يبلغ مثلي ومقامي ويسمع بركزي وافعالى من نزلته المصريين. فسألني الرئيس « ما السبب في مجيئك الى هنا؟ هل حدث امرنى البلاط الملكي. هل توفي امضحت الاول ملك الارضين وصعدت روحه الى السماء؟ نحن لانعلم شيئاً عن ذلك » فاجبتُ بجند « لست اعلم في الحقيقة سبب مجيئي الى هنا. وكل ما اقدر ان اقله اني بعد ما اديت ما موريتي سبب حرب اللويين تأقت نفسي الى هذه السياحة. فعملت ذلك من غير ان اقترف ذنباً ما لانني قت باعمالى حسب ما يقتضيه واجبي وصنت لساني فلم افه بما اساءه الغير كما اني لم اصغر الى الصاغ البثه ولم يطلع عني يوماً ما الى قاض من القضاة »

لقال رئيس القبلة « ربما كان ذلك بارادة الملك المعبود فرعون مصر الذي شمل نفوذه وبأسه جميع البلاد الاجنبية . فاجبتُ اسمح لي ان اخبرك ان ابنة اوسرتسن هو الآن في قصر ايبو. وهو معبود يفوق من سبته من المعبودات . لانه ذو مواهب سامية وذكاة عفرط وحرص عظيم والثان في العمل ، كثير الشفقة على من يقصده . والحق يقال انه اخضع الاقاليم الاجنبية في حياة والده ووفى كل ما كان ينتظره منه ابوه . وهو رجل شجاع لا مثيل له فلا يهاب احداً ولا يجسر كائن من كان على مقاومته . وهو فوق ذلك وديع الخلق حسن الماملة محبوب لدى الجميع . فاجابني الرئيس « ان مصر حقيقة بلاد فرح ومرور ونظام . ولكن انت الآن بعيد عنها . وانا اريد ان احسن شواك »

﴿ المعيشة في الشام ﴾ قال سنوحيت فجعلني هذا الامير رئيساً على اولاده وزوجني كبرى بناته واعطاني ما رغبت فيه من ارضه المتصلة بحدود البلد الجاور له واعطاني بلاداً عظيماً يدعى (تا) يزرع فيه التين والنسب ويمصر النبيذ ويكثر الصل والزيتون وجميع الاثمار وفيه ايضاً شجر وقمح وكثير من الماشية . فكان ما اعطانيه في الحقيقة شيئاً كثيراً . ثم تفضل هذا الامير وقلدني وظيفه الراسة على اعظم قبيلة في البلد ورتب لي التعيينات النونية من خبز ونبيذ فكانت افراد القبيلة يأتوني كل يوم بالعموم المحسرة والاوز المشوي عدا ما كنت اصطاده من البلد وعدا ما كانت تأتيني به كلابي المعدة للبيده وكانوا يصنعون لي السمن وكل اصناف الخبز . ومكثت على ذلك سنين كثيرة حتى صار اولادي ابطالاً وعين كل منهم رئيساً على قبيلة يدبر شؤونها . وما وفد على البلد احد الا وقصدني لاني كنت احسن مقابلة الناس واساعد كلاً منهم ، كنت اسبي الظلمة وارشد الضال واقبض على قاطع الطريق وايدد الذين كانوا يسيثون في الجهات فساداً حياً بالنزوة والقتال ومطاردة امراء البلاد فينقادون الى امري

لان الامير (تنو) قلدي رأسه جيوشه صده سنين وكل بلد هجمت عليه امنزت فيه
بشجاعتي وكنت افرض عليه جزية يورديها من محصول ارضه فاغنم مواشيه واكبل
رؤساءه واستولي على عبيده وافذل رجاله فيصبح البلد غنيمة لسبي وقومي وجيشي .
ولما كنت مخلصا لاميري فقد كان بكرمي لانه عرف شهاتي ثم فضلي على اولادو لما
شهد بأسي وشجاعتي

✽ الميازرة ✽ وجاء بطل من (تنو) ومثلي للميازرة في خيمتي وكان رجلا مشهورا
بشدة البأس فهو كل ابطال البلاد فأتاني قائلا للميازرة في سنوحيت اذ ليس عنده قبائل .
طمعا منه بالتميز بماشييتي فتشاور مع اميري فأجبتني بان لا اهرقه ولسنت من درجته والي
بعيد عن سكنه ولم افتح له بابا ولم اتجاوز له حدا فهو اذن حرد مخاطر يريد ان يختبرني
ليبلغ مراده وينهب املاكي فهل يحسب اني كالغزال بين القمر يسهل على الثور ان
يوقع به ؟ اذا كان هذا الحقد يبغي حقيقة ان يستولي على امتعي يقتلي فليهم جليا ان
الاعراب تفاوتت في شدة القتال وما علي الا ان اقبل الميازرة لاقمة بالحقيقة ولتتركه
يتكلم ما يشاء فخذ السيف هو الحد بين الحد واللعب . فوترت قومي واعدت سهامي
وخيميري ونظفت اسلحتي فلما طلع الفجر جاء كبير (تنو) بنفسه وكان قد جمع معه تباثله
واستدعى اليه جميع اتباعه وكان الجميع يتحدثون بالقتال . وكادت قلوب الناس من نساء
ورجال تنظر من اجلي لما اصابهم من انكدر مسائلين « هل هناك بطل كفا
لميازرتي ؟ انظروا لقد ظهر العدو بدرقتي وحرقتي وكنائتي » فبرزت له وعمد لي
وخبت جميع سهامه فسقطت على الارض كلها . وانتظرت ان يجعل علي احد من قبائلي
فلم يعد بي سواه . فقوت اليه سهمي فاسابه في عنقه وصاح حينئذ صيحة عالية ووقع
على الارض مضيا عليه . ثم طمته برمي وصحمت صيحة انتصاري على ظهوره . فاجتمع
الناس حينئذ والزم من كان تحت سلطته من الاتباع ان يعظموا المعبود (تنو) . ثم
عاطني اميري جذلا واخذت ما كان يملك هذا الرجل المقلوب من اموال ومواشيه .
وفعلت به ما كان يريد ان يفعل بي . واستوليت على ما كان في خيمتي وسلبت ما في
سكنه واضنته الى اموالي والي ماشيتي . هكذا فعل بي الهى لاني اعتمدت عليه

✽ المخاطبة ✽ بعد ذلك وقد علي (سنوحيت) رسول من اخيه اوسرتسن الاول
يدعوه الى الرجوع الى وطنه فارسل اليه سنوحيت الرسالة الآتية : —

✽ رسالة سنوحيت ✽ قال ايها الملك ما اناس الهى علي من الخيرات وما اغدقه

من النعم . لقد فررت من الوطن وكانت القصر الملكي يراقبني انا الطارب المتجسس الى البلد الاجنبي . أصبح الآن كل يوم وقراًدي فرح . كيف لا وقد نجوت بنزاري من الموقف المرح الذي كنت فيه . ثم لقد أعترف لي الآن بحسن السيرة . وبعد ان كنت على وشك الهلاك جوعاً أصبحت اصبح الخبز لمن حولي . وبعد ان هجرت بلدي عرياً تأصرت ارتدي الآن اغمر الكتان . وبعد ما كنت وحيداً أصبحت الآن ولي اتباع كثيرون ولي بيت ثخم وملك واسع وذكر في جميع المعابد . على اني التجسس الآن الى كرمك فتوظفتي في القصر حتى احظى برؤية المكان الذي يهوى قلبي الاقامة فيه . ما أعظم رغبتني في دفن جسدي في بلد ولدت فيه فالعودة اليه حظاً عظيماً . أنا امتدحت الملك ورفعت شأنه لكي أثبت له الحياة لكي ان خاطره يتصدع من انان هرب منه وعاش في ارض اجنبية . لئيسم الملك دعائي من هذا المكان البعيد فيسمع لي جلالتك بالعودة الى بلد جبت انجاءه والى مكان ولدت فيه واثبت منه . ألا يصطلع معي الملك فيسمع لي بالعيشة من عطاياه واقوم بما يجب علي للملكة في القصر لكي اسمع هناك حديث اولادها في ايام شيخونتي فاستعيد شبابي الآن ولقد ومنت من الكبر وحل باذرع الضعف وعادت عياني لا تحقق ما تنظروه ورجلاي لا تتوى على القيام بالخدمة وبطؤ قلبي لدنو الاجل . قريباً ستبادرون بتقلي الى دار البقاء فانبع فيها سيدة الجميع (اي الملكة لانها كانت سيده في شبابي) حتى تخبرني جلالتك بمحاسن اولادها وتمن علي بالعيشة الازلية »

فلا بلغ هذا الخطاب الملك امرتسن الاول دام بعينه وعانيه اجاب طلي هذا وارسل الي رسولاً يحمل هدايا التحني بها كما يفعل في كل بلد اجنبي . وبلغني مثل ذلك من الانجال الذين هم في قمره

✽ الامر الملكي ✽ صورة الامر المرسل الي الخصاص بعددتي الى مصر : —

انا حوريس حياة الخلوقات صاحب الشيطان حياة الخلوقات ملك الوجه القبلي والبحري امرتسن الاول عاش ازلياً امر سنوحيث تابعي بما هو آت . هذا امر ملكي مرسل اليك ليحلك بالرغبة الملكية . حينما تجول في البلاد الاجنبية عند خروجك من (ادوم) قاصداً (نينوى) وتنتقل من بلد الى آخر حسبما يهوى قلبك ينبغي لك ان تفعل كما تريد ان يفعل بك اي ان لا تقدر في احد مطلقاً ولو طردت مراراً ولا تحكم بين طائفة الامراء بما تؤمر بالسكوت عنه وحيث ان سبب هربك كان ما قام بفكرك فلا يفرغ قلبك لان فرعون هو معادك الصحو الدائم لك وشرته مرتفع في جميع ممالك الارض . ان الملكة في المكان

اطخاص بها من القصر متمتعة بالرفاهية والسعادة تنعم باجود خيرات المملكة واطفالها ايضا
يكننون حجرات القصر . اترك مالك من الاموال وجميع ما عندك من الحطام واحضر
ومتي وصلت الى مصر انظر الى القصر ومتى دخلت القصر خرت ساجداً على الارض امام
فرعون لتكون سيداً بين الرءساء . وبمرور الزمن نصير شيئاً وتنفذ بأس الشباب وقوة
الرجولة وتتكرر في يوم الدفن وحينئذ تصل الى النعيم المقيم وتتناول ليلة الدهان زيوت
التنقيط والعصابات من يد المعبودة (ثابت) — (التي نيط بها امر التنقيط واللثائف
لكل مولود او ميت) — ويمشون في جنازتك يوم الدفن وانت في صندوق مموه بالذهب
له رأس مصبوغ باللون الازرق محمول على هودج من خشب السرو تجره ثيران وتمشي
امامه نائمات نجين وتجوئ نساء على باب قبرك ويوجه اليك النداء وتذبح لك الفصحيا على
باب جدتك ويشيد لك مرم من الاشجار البيضاء في دائرة المجال المترك وهكذا تجنب
الدفن في البلاد الغربية فلا توضع جثتك في جلد كبش لدى دفنك

﴿ وقع الامر ﴾ ولا بلغي هذا الامر كنت وسط قبيلتي . فقري هلي .
فانطرحت على بطني فوق الارض وذررت التراب على شعري . واخذت اطوف حول
خيمتي فرحاً جداً قائلاً كيف يتم هذا الشرف الكبير لخادم صغير من وطنه والنجاة
الى بلد اجنبي ؟ اني ارى الخلاص الآن افضل وأبقى كيف لا وقد سمح لي جلالة ملكي
بقضاء باقي ايام حياتي في القصر الملكي !

﴿ الرد ﴾ مختصر رد (منوحيث) على الامر الملكي السابق : —

التابع (منوحيث) يقول ان جودكم العظيم وحنوكم الكريم حياء فلا بدري ماذا
يفعل . اسألك اعظم عنو عن خطيئة القوار التي وقعت مني لانتك المقدس الطيب حبيب
المعبود (رع) وندم المعبود (منتو) سيد طيبة ، والمعبود (امون) سيد الكرتك . انت
سلامة الشمس النائب منها . اني اسأل المعبودات قاطبة ان تمنحك الحياة والقوة وان
تنشر خوفك في السهول والجبال فيا ايها الملك العاقل يا صاحب القول الصائب والرأي
الحكيم اني خفت من تقل حديث مسري لان ثقله امرٌ جلل . وقوتك مرعية الجانب في
جميع البلاد فاسأل جلالتك الامراء فانهم مستعدون ليشهدوا بان كل شيء حصل مني
كان حسب رغبتك وانني لم استحسن فراري الا لكوني لم استطع التخلص من مركز حرج
وجدت نفسي فيه . فررت ولكني ما كنت اهاب شيئاً ولم يذكر اسمي على قم شجاع الا
حينما كان يهاجني . وما قد رأت الارادة الالهية التي قصت علي بهذا البعاد ان احضر

لذلك اوصى بأموالي لقريني التي خلفتها في هذه الحياة»

بمذبح ~~بمذبح~~ ولما هزمت عن النمودة الى الوطن فتم احتفالاً كبيراً في القلبي
(عا) سكت فيه امتحني لاولادتي ودعوت جميع اموالي لاكبرهم لانه كان رئيس قبيلتي
ثم توجهت الى مصر فوصلت الى حدودها وحينئذ ارسل قائد الحامية هناك رسولا الى
جلالة فرعون ليشره بقدومي . فاولد الي جلالتة ناظر مزارعه ومعهُ سفينة مشحونة
بهدايا لليتيين الذي جاؤوا معي ليوصلوني فاستلمتها وناديت كلآ منهم باسمه واعطيتهُ
ما اردت من الهدايا . وفي صباح اليوم التالي جاء كل واحد من اليتيين بودعني ثم
ذهبرا الى بلادهم . بعد ذلك سرت الى مدينة (تيو) وكانت رحلتي بمبونة . فتقابلني
اربعة حجاب بالاحترام والترحيب وصحبوني الى السراي الملكية وتزل الاحباب سيه
الطريق الموصل الى سكن الملك وم الذين يذهبون عادة الى قاعة الاستقبال وقت مرور
صفوف الناس . فرجعت جلالتة جالسا على مرش كبير في قاعة ذهبية زاوية اللون . ولما
دخلت عليه سجدت امامه فصاب عقلي في حضرة هذا المبود الكبير الذي تقببت عليه .
فوجه الي كلاما لطيفا لكنني كنت كاتان اصابه العمى وتلمم لاني وارثت اعضاءي
فقال جلالتة لاحد الاحباب ارقنوه ليكنني ثم قال لي « ما قد عدت الينا بعد ان اخذتلك
من البلاد الاجنبية ما قد كبرت وهزمت وعجزت عن الوقوف حتى صرت (سينا) من
اجل خيانتك .» فاجبت جلالتة ان الطوف هو الذي تملك قلبي حتى اجاني الى هذا انفرار
التشؤوم وهانا امانك وييدك الحياة تمنحها لمن تشاء . فلما اصطفت الهاشية الملكية قال
الملك للملكة « ما هو سنوحيت التي كالنظ بيثة سيني فتحكمت الملكة طالبا ثم صاحت
الهاشية بصوت واحد « ايها الملك سيدنا ايس هذا سنوحيت حقيقة » فاجاب الملك
« بل هو بذاتة » ثم احضروا عقودهم وعصيمهم وصرحهم واشدوا امام جلالتة هذه الاشودة
« بورك يداك ايها الملك اسبح بالحياة وارحم اذ رحمتك يجندل وسبمك بسبب مقتلا
ناصت حتى يعش هذا الذي اصابه العدم . نحن نعلم ان سنوحيت هرب لخوفه وهجر البلد
لنزعده . اقل بصقر وجهه حين رأى جلالتك »
فاجاب الملك « لا خوف ولا نزع فانه سيكون من المقربين لتقصر الملكي فليصدر
الامر باقتضاه ارضا »

قال سنوحيت ولما تركت القصر صاحني اولاد الملك وادخلوني في بيت ابيه اكبر
وكان فيه اموال ومكان نخم لاستنشاق المواد وملابس فاخرة وعطر ملكي فاعطوني شعرا

مشعاراً غير الذي سقط من رأسي لكر سني والبسوفى أنتكتان الفاخر وعطروني بالطيوب
واعطوني فطيراً بلاكل وعنجر بها للنوم وبيتاً جميلاً وشيدرا لي هرمًا وسط اهرام الموق
ووهبوا لي حقولاً وفلاحين . وامدى اليّ جلالة الملك ثمناً منقوشاً بالذهب ليوضع في
هرمي . وهذا اكرام لا يناله رجل عادي . وهكذا عمرني الملك باحسانه حتى توفيت

ملاحظات

لا يسع المطلع على هذه القصة من الوجهتين التاريخية والعلمية الا ان يستنتج
الملاحظات الهامة الآتية :-

اولاً : حوادث هذه القصة تنطبق على عصر العائلة الثانية عشرة وتشرح جيداً
احوال المعيشة وقتئذٍ

ثانياً : لا يعد ان يكون بين الملكة وسنوحيت علاقة عائلية متينة لكثرة ذكره اياها
ثالثاً : بما ان سنوحيت قضى يومين كاملين هارباً حين بلغ نهر النيل لا يعد ان
الجيش المصري كان وقتئذٍ مرابطاً بالقرب من بحيرات النطرون . وينبغ ايضاً ان نزول
سنوحيت على شاطئ النيل الشرقي كان بالقرب من محاجر جبل المقطم جوار مدينة عين
شمس . وانه مرّ في طريقه الى الشام بمدينة بليس ووادي الطليات

رابعاً : اقليم ادوم واقع في الجنوب الشرقي لسورية . اما الاقليم الذي استوطنته
سنوحيت فيقرب ظاهراً من جرون

خامساً : كان المصري في ذلك الزمن معتبراً ارق من غيره مدينةً واداباً وسرفةً
لذلك كان يكرم ويحترم حيثما حلّ كما هو الحال الآن مع الانكليزي في البلاد الاجنبية

سادساً : صورة الامر الملكي المرسل الى سنوحيت الخاص بعودته الى مصر ينطبق
تماماً مع اسلوب ذلك العصر الكتاني . اما وصف الجنائز الوارد في هذه القصة فيتنفق

مع ما هو معروف من عادات العائلة الثانية عشرة

سابعاً : عدم دخول اصحاب سنوحيت السور بين البلاد المصرية يشير الى ان
القوانين المصرية وقتئذٍ كانت تقتضي بذلك . وتشير الى ان حدود مصر كانت بالقرب من
وادي طليات غربي الاسماعيلية . وان النباس السوري والحمية السورية كانا مستهجنين
عند المصريين

ثامناً : دفن العائلة المالكة في اهرام كان امراً متبعاً في عهد العائلة الثانية عشرة

الدكتور حسن كمال

مصر

جولة في معمل علي حديث

غرائب البحث العلمي وقوائده

لقد اثبت تاريخ ارتفاع العلوم ان كثيراً من المكتشفات العلمية الاساسية لم تكن من قائدة ما في بدء عهدهم ثم صار قاعدة لاكثر ما نراه في عصرنا من مقومات العمران . ولقد تعلم اصحاب الشركات الصناعية الفنية في اميركا ما يلبى عليهم هذا التاريخ الجديد ، تعلموا ان البحث العلمي الجرد هو السبيل الى الاكتشاف والاستنباط ، فخذوا بنفقون طيب بكرم حاتمى فاتام اصحاب «الشركة الكهربية العامة» مثلاً ، معملًا علمياً كبيراً وجهازه باحدث الآلات والادوات ووسائل البحث والامتحان وجمعوا فيه تقرأ من اكبر الباحثين وقالوا لهم ما مراده «عملكم ان نجشوا . فاجشوا فيما يلذ لكم . اننا لا نطلب منكم استنباط آلة خاصة لنصنعها ونبيعها . بل كل ما نطلبه منكم ان تعدوا عدتكم كطاه بحر بين وتوردوا بمجاهل العلم وتطرقوا ابوابه المغفلة وسواء عندنا استغرقت مباحثكم شهوراً او سنين ولا فرق لدينا ان عدتم شيه جديد في حقائبكم او عدتم صنرا الايدي . ان لنا ثقة بكم وبالبحث العلمي واننا مستعدون للانتظار»

زار هذا المعمل احد الكتاب الاميركيين ووصف ما فيه من الغرائب العلمية في مقالة نشرتها مجلة «عمل العالم» الاميركية فاقطنظنا منها ما بلي قال :

كنت احسب ان هذا المعهد العلمي قائم في بقعة بعيدة عن ازدحام المدينة وضوضائها فاذا هو قائم في وسط المامل الكهربية المتصلة التي تديرها الشركة الكهربية العامة ويعمل فيها نحو عشرين الف عامل ، وهو بناء ضخم مؤلف من خمسة ادوار يضم نخبة من كبار العلماء والباحثين في اميركا ، فكان قيامه هناك دليل على الارتباط الوثيق بين الصناعة والبحث العلمي . وقد قال لي مديره الدكتور هوتي في ذلك ما يأتي : ان الباحثين الذين يقفون حياتهم على البحث العلمي لا يلبشون ان يجحدوا مشقة كبيرة في حصر عملهم في بحث علي مجرد ، لانهم متى كشفوا حقيقه جديدة اتجهت عقولهم الى تطبيقها وهكذا يزول كل حاجز بين العلم النظري والعلم العملي

ثم زار الكاتب ما في المعمل من دوائر البحث المختلفة فقال في وصفها :

وجدت في احدى الغرف جماعة من الباحثين يرأسهم الدكتور داتي فاذا مباحثهم

تدور على الجوهس النورد وبنائهم وقد استنبطوا وسائل دقيقة لقياس ذرات المادة الصغيرة التي لا ترى بالتركيب ليقومون بهذه الوسائل ما طوله جزء من مليون حزم من اليوصة. واستعملوا اشعة اكس فسوتروا بها انتظام الجوهس الفردة في بعض المعادن وقاسوا المسافات بينها وتوا على ذلك طرفاً عرفوا بها اشكال البلورات التي تتركب من هذه الجواهر، وبنوا نماذج كبيرة توضح ذلك وقد رأيت النماذج والمصور الفوتوغرافية .
ورب سائل يسأل « وما فائدة ذلك ؟ »

اذا وجبت هذا السؤال الى الدكتور داني اجابك بالجواب الذي فاه به فراداي حين سأته سيدة « وما فائدة تجربتك هذه يا مستر فراداي » فقال « وما فائدة الطفل حين ولادته »، ولما سأله احد اعضاء الحكومة الانكليزية مثل هذا السؤال اجابه « مهلاً لقد نجحى الحكومة منه اسوالاً طائفة » - وقد جيت الحكومة الاميركية قعلاً من هذه الشركة بضمه ملايين من اليبالات ضريبة على دخلها . وقد بنى هؤلاء الباحثون على مباحثهم المتقدمة اسلوباً يعرفون به قوة المعادن وليزيتها ومقاومتها للضغط وقابليتها للانكسار والانحباب والطرق ومن ذلك توصلوا الى ما يزيد قوتها وبطيل بقاءها

وفي غرفة اخرى وجدت الدكتور بلسن الذي حصر بجنه منذ سنوات في نوع من الدهان الاسود ما زال يكرره ويبعث تكريره حتى صنع منه مادة صالحة لعزل الاسلاك الكهربائية لا تتشقق على مر الزمن ولا تتأثر بتقلبات الحرارة ومع ذلك تراها رخوة القوام اذا كتبتها على لغة من السلك الدقيق تحللها كلها وفشت السلك بنشاط دقيق

وعلى مقربة من غرفته رأيت رجلاً آخر يبحث في مادة قطرانية تدعى « جليبتال » glyptal اراني قطعة منها فاذا هي صافية كالزجاج في لون ضارب الى الصفرة يكون الكهر باد ولكنها رماها الى الارض فلم تنكسر . واراني قطعة اخرى منها فاذا هي كالخرف الصبي ثم ارانيها سائلة يسهل طلاء الآتية بها وقال لي ان فوائدها لا تحصى لانها تقاوم فعل الحرارة والرطوبة وثقي منها وقد نستعملها في صنع ادوات كثيرة تختلف من نصاب ريشة الى صن صناعية

وفي غرفة اخرى وجدت علماء آخرين مكبين على البحث في اسرار الصوت والاهتزاز وقد بوا على مباحثهم هذه ما زاد التناج الآلات اللاسلكية التي تستعمل في الاذاعة والاستقبال ثم زرت الفرقة التي يشتغل فيها الدكتور هوتني مدير المعمل فوجدته مع رفاقه يمشون في اسراد الجوهس النورد والقوة المدخورة في كباريه وبروتوناتو . قالوا لي ان كل جوهس

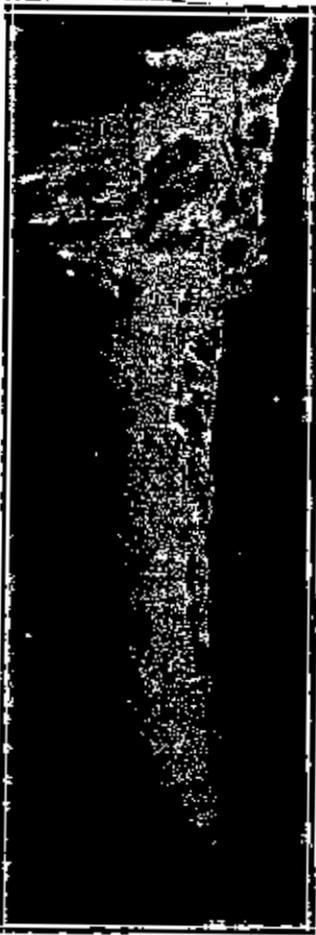
فرد هو نظام كالتغذية الشمسي فيه نواة تقدم مقام الشمس وحول النواة كهارب تقوم مقام السيارات وان هذه الذرات الدقيقة هي مقادير صغيرة من الكهر بائية وانك لو كبرت بوهراً فرداً منها حتى يسير حجمه حجم الارض نكان حجم الكهرب حجم رأس ديوس واذا اشتغل مكان مدينة شيكاغو باحصاء الكهارب التي تمر كل ثانية في سلك مصباح كهربي واحد كل واحد منهم كهربيين في الثانية لما اتوا هذا الاحصاء في اقل من عشرين الف سنة وسكان مدينة شيكاغو أكثر من خمفي سكان القاهرة

والغريب كل الغريبة ان في هذا المعمل باحثين اجمعوا هذه الالكترونات وقاسوا حجمها واستعملوها . واستنبطوا ايضاً انواعاً جديدة ومختلفة من الاناييب المفرغة التي تستعمل في اذاعة الاسواج اللاسلكية والتقاطها ونقلها

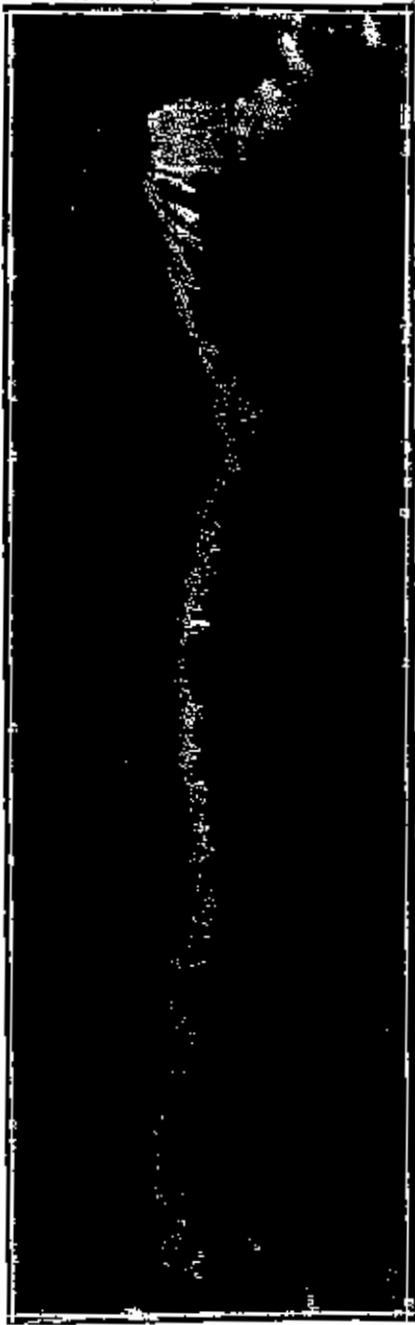
وفي غرفة اخرى التقيت بالدكتور كولاج الذي استنبط انبوتاً مفرغاً يولد من الاشعة السلية (وهي في الحقيقة ذرات متلفة من قطب الانبوب السليبي) ما يولده طين من الراديوم . اخذ الدكتور كولاج انبوتاً في يده وصوب اشعة هذه الى بلورة من « الكلييت » صافية كالبلور فانقدت وانبتت منها لون كحمر الشفق ثم اخذها ووضعها في يدي فبقيت متقدة تشع نوراً ضارباً الى الحمرة ولكنها كانت باردة . ثم صوب هذه الاشعة الى قطعة من الغرائث فلمت بالوان زاهية . ثم صوبها الى غاز الاستلين فتحول الى مسحوق اصفر اللون لا تذيبه اقوى المركبات الكيماوية . وكل ذلك نتج عن وقوع التدرات التي تتألف منها الجاري السلية في هذا الانبوب على مادة توضع في طريقها وكل ذرة منها تسير بسرعة ١٥٠ الف ميل في الساعة . ولا يزال هذا الانبوب اداة للبحث العلمي الجهد ولكن من يستطيع التنبؤ بالفوائد الجمة التي قد تقيم عنه ؟ كذلك كانت اناييب كوردكس واشعة اكس في اول عهدنا

وفي غرفة اخرى وجدت الدكتور تشيويور وهو من كبار الباحثين في الجوهرة الترد وتطبيقاته العملية . فخرج هذا الباحث منذ ١٧ سنة ولما اراد الانضمام الى الباحثين في هذا المهبل وقيل طلبه استقبله المدير بهذه الكلمات « عمالك ان تبحث فيما يلذ لك » ففعل وكان المصباح الكهربي بائي اول ما استرعى اهتمامه فعمل يبحث في اسلاك معدن التنجستن المستعمل في المصابيح الكهربية وبقدر النور الذي يشعه في احوال مختلفة لادخل في كل من المصابيح المختلفة التي جرب تجاربه فيها غازاً مختلفاً ليرى قوة النور الذي يشع من سلك التنجستن في كل منها ، فثبت له ان سلك التنجستن يكون في غاز الارغون ابيض نوراً

منه في مصباح مُنرخ او في غاز آخر . والارغون من الغازات النادرة في الهواء ضعيف
 الفعل الكيماوي كشفه السروليم رمزي سنة ١٨٩٤
 ولينا هو يجرب تجاربه المذكورة آنفاً على طريقة بولد بها اقوى حرارة عرفت
 حتى الآن . ذلك انه جرب ان يثير سلك التنجستن في مصباح ملاء بالمدرجين فوجد
 انه متى بلغ درجة معينة من الحرارة انحل دقائق المدرجين الى جواهره ومتى عادت
 هذه الجواهر وانحدت ولدت حرارة شديدة . وقد طبقت هذه الحقيقة حتى يستفاد منها
 في بناء المباني الحديدية فتلحم القضبان والالواح الحديدية من غير ان يصب فيها قصب او
 يدخل في تركيبها سمنار . وقد حاولوا كسر هذه القطع فانكسرت في غير المكان الذي
 لحمت فيه مما يدل على ان اللحام متين جداً
 وليست كل المباحث العلمية الجارية في هذا المعمل ابحاثاً مجردة بل منها ماله غاية
 معينة يقضي الباحث ليله ونهاره في الوصول اليها ولواضطر ان يحاول التحميل وقلب
 القواعد المرعية في العلم والصناعة رأساً على عقب . بل ليس للتحميل وجود في قاموسهم
 فقد قال لي الدكتور هوتي «ليست لفظه التحميل سوى ستار لما تجهله من الامور»
 ومن الامثلة التي اريد ان اوردتها على البحث العلمي المسد الى غاية معينة مباحث
 الدكتور كوليج الاولى في ايجاد طريقة لجعل معدن التنجستن ليثاً سهل سحقه وليثاً حتى
 تصنع منه لفائف الاسلاك الدقيقة تستعمل في المصابيح الكهربائية . والتنجستن عنصر
 معدني شديد الصلابة لا يصهر الا على درجة عالية من الحرارة الا انه سريع الانكسار
 وعليه فاقبل لحظة للمصباح الكهربائي تكسر سلكه اذا كان من هذا المعدن . وكان العلماء
 قد اجمروا على ان سرعة الانكسار من خواص الامامية . لكن الدكتور كوليج رفض
 ان يقبل هذا الاجماع ومازال يعالج هذا المعدن حتى وجد انه اذا احماه الى درجة عالية
 من الحرارة تمكن من ليده وسحب قليلاً ثم وجد انه اذا برد بعد احمائه تمكن من ليده
 بارداً اكثر منه حارياً وما زال يجربه ويبرده على درجات متناقصة من الحرارة فتزداد
 ليونته وقابليته للانحباب رويداً رويداً ، حتى جملة سلكه عادياً حينئذ تكون حرارته نحو
 ٢٠ درجة ميثان منفرد فكانت هذا الاكتشاف غريباً في بانيه لانه يخالف المؤلف
 وهو ان المعادن متى ارتفعت حرارتها زادت ليونتها ، ولكن ليونته التنجستن تزيد حينئذ يبرد
 بعد ما يكون حارياً . واشتغل سنوات متوالية في استنباط وسائل ميكانيكية لاحماء معدن
 التنجستن وتبريده واعادة احمائه وتبريده حتى يصير ليثاً



شعارة كهربائية طولها ١٤٤ قدماً ولدت في معمل الشركة الكهربائية العامة



شعارة كهربائية طولها ٢٠ قدماً ولدت في معمل البحث الطبيعي بأحدى الجامعات الاميركية

مختلف مارس ١٩٣٧

العدد الصفحة ٣١٠

أفي شعاع الكواكب سر الحياة؟

الاشعة السجوية ونشوء العوام

معا كان النور ساطعاً ومواء كان نور الشمس. او نور مصباح فان ورقة رقيقة تجذب. ومنذ عهد غير بعيد كُشف النور المسمي باشعة اكس او اشعة رنتجن وثبت انه اقوى من نور الشمس نفوذاً ينفذ مواد كثيرة لا ينفذها نور الشمس وتستطيع ان ترى به عظام الانسان لانه ينفذ اللحم ولا ينفذ العظام وترى به ما في صندوق من تقود الذهب لانه ينفذ الخشب ولا ينفذ الذهب. ومن المواد التي لا ينفذها الرصاص فان لوحاً من الرصاص ثخنة اكثر من ستعمر يجذب هذا النور وعليه ترى المشتغلين بالراديوم واشعة اكس يلبسون في ايديهم كنفوقاً من الرصاص وعلى اجسامهم اعطية من الرصاص ويضعون الراديوم في انايب مبطنة بالرصاص لان لهذه الاشعة فعلاً قوياً يمت الخلايا الحية. وقد ظهر حديثاً انه يصل الى الارض اشعة من السماء اشد نفوذاً من اشعة اكس لانها تنفذ لوحاً من الرصاص ثخنة نحو مترين مع ان اشعة اكس لا تستطيع ان تنفذ لوحاً ثخنة اكثر من ستعمر. واشترك في اكتشاف هذه الاشعة الاستاذان غوكل ووس السويسريان والاستاذ كوهلرستر الالماني والاستاذ ملكان الاميركي، الا انها نسبت الى الاخير وتعرف باسمه لانه اثبت بسلسلة من التجارب العلية البديعة ان مصدرها من السماء لا من المواد المشعة التي في قشرة الارض كما كان يظن قديماً.

واراد الاستاذ كوهلرستر الالماني ان يثبت على وجه دقيق مصدر هذه الاشعة في الفضاء، فحفر حفرة عميقة في الثلج المتراكم على قمة يرفنترو بجبال الالب ووضع فيها الكترسكوبا وهو آلة كهربائية حساسة استعملت في اثبات وجود هذه الاشعة (انظر مقتطف فبراير سنة ١٩٢٦) فدار مع الارض واتجه في دورته الى الجهات المختلفة من الفضاء فرأى انه متى كان الالكترسكوب متجهاً الى المجرة كانت الدلائل على وجود الاشعة السجوية على اكثرها وخصوصاً اذا كان متجهاً الى صورة هرقل والمرأة المسلسلة. لهنالك سديم المرأة المسلسلة وهو كما يتساقى مقتطف فبراير الماضي احد «العوام الجزرية» خارج المجرة وقد وصفه الاستاذ جيلز رئيس الجمعية الفلكية الملكية في لندن بأنه الاثيوب الذي تولد فيه الطبيعة اشعتها التي من قبيل اشعة اكس

وتليل اشعة اكس والاشعة السمرية هو كالاتي :

الجوهر الفرد ، وولف من نواة وكهارب تدور حولها وهذه الكهارب مرتبطة بالنواة بقوة جذبها لان النواة هي كل مادة الجهر الفرد تقريباً فتدور الكهارب حولها في التلاك منتظمة كما تدور السيارات حول الشمس ، ولكن الكهارب تلت في احوال خاصة من قوة جذب النواة لها وتطلق حرة ، فالنواة الكهرباني يطلقها كذلك ويعمها على السلك الكهرباني فتسبب مجرى او تياراً كهر بانياً ، والاجسام الحامية تبسبها في انبساط وتراها في انابيب اشعة اكس وقد انطلقت من احد قطبي الانبوب الذي تولدت فيه نظير في مجاز صغيرة تقع على لوح من المعدن في قطب الانبوب الآخر فتحرك جواهره وتبث في الاثير امواجاً قصيرة لا ترى هي اشعة اكس التي تنفذ اللحم والخشب . كذلك لا يدرك من ان يكون مصدر الاشعة السمرية كهارب حرة تطلق من بعض الاجرام السمرية سرعة شديدة

وقد عني الاستاذ جينز بهذه المباحث وعلاقتها بشؤون الاجرام السمرية فخطب خطبة غصص فيها ما يقال في هذا الموضوع وبسط رأيه ليد ومما قاله انه قد انجح لبعض العلماء ان يحددوا بعض الجواهر الترددة من كهاربها ويقروا نواها من غير كهارب تدور حولها ولكن ما من عالم تمكن ان يبي من هذه الكهارب مادة جديدة ، وقد كان المعروف حتى الآن ان الجواهر في الكواكب تغل لشددة الحرارة فيها على ان الحرارة والضغط اللذين تجدهما في قلب كوكب من الكواكب يبلغان حدّاً بعيداً من الشدة حتى يسهل على الطبيعة ان تبني بهما المادة كما تهدبها ، فالحرارة في قلب كوكب من الكواكب تبلغ ٣١ مليون وأصغر مليون درجة يميزان منتفرد وما من جهر فرد يستطيع ان يبني كما هو على هذه الدرجة من الحرارة ، وعليه فالاستاذ جينز وغيره يرون ان قلب كل كوكب موآلف من نوى الجواهر وقد جردت منها كهاربها ومن كهارب مطلقاً من قيود الدهران حول نواها ، وكل هذه تحاول الانضمام بعضها الى بعض حتى يتألف منها جوهر بالمعنى المعروف فتسبب شدة الحرارة عن ذلك ، ولكن متى انتقلنا من قلب الكوكب الى خارجه هبطت الحرارة وازداد الضغط وصار في امكان النوى ان تجتذب اليها الكهارب فتدور حولها وتبني الجواهر وعليه فيصح القول ان المادة تبني في النجم الحامي

وفي قلب النجم تجدد اشعة قصيرة من نوع اشعة اكس ولكن كثافة النجم تمنع ظهورها

فتحول عند طبيعته الخارجية الى نور حسب قواعد حقها الاستاذ كُثون الاميركي .
وعليه فلا نتظر ان تصلنا اشعة اكس من النجوم

على اننا اذا حولنا ابصارنا الى السدم كديم المرأة المسئلة وجدنا السديم . مايبها
في بناءه العام للنجوم الا انه غير كثيف كالنجوم اي ان دقائقه بعيدة بعضها عن بعض
فتستطيع الاشعة القصيرة التي تولد في داخله وهي من قبيل اشعة اكس ان تمر بين دقائقه
وتنتشر في الفضاء ويصل بعضها الى الارض — هذه هي الاشعة السعوية

وكان المعروف لدى علماء التلك والطبيعات ان النور الذي يصلنا من سديم
المرأة المسئلة لا يتناسب مع ما يعرف عن حجم هذا السديم اي انه اقل من المنتظر
والسبب في ذلك انهم كانوا يقيسون اشعة النور الذي يرى غير ناظرين الى الاشعة
القصيرة التي من قبيل اشعة اكس . وقد اثبت الاستاذ جينز ان جزءا من ثلاثة آلاف
جزء من الاشعة التي يشعها سديم المرأة المسئلة يقول نوراً حسب قواعد كُثون وان
الباقى ينتشر في الفضاء اشعة قصيرة الامواج لا ترى لتقصيرها كاشعة اكس وهي الاشعة
السعوية او اشعة ملكان . ويرى الاستاذ جينز ايضا ان نصف الاشعة السعوية التي تصيب
الارض مصدرها من سديم المرأة المسئلة وزاد على ذلك ان الاشعاع الاصلي في الكون
ليس اشعاع النور الذي يرى بل اشعاع قوي قصير الامواج لو ذكر في اول هذا القرن
لاعرض عنه جمهور العلماء . وعنده ان الفعل الطبيعي الاساسي في الكون هو فناء المادة
كإدابة اي تحولها الى اشعاع وليس تحول الراديوم البطني الا مثال هذا التحول

وفناء المادة على هذا النحو يختلف في رأي الاستاذ جينز اخلاقا يتناهما يحدث
للنجم حين يحترق . وقد قال في ذلك اذا احترقت طننا من الفحم ولد احراقه قوة تسير
قاطرة من قاطرات السكة الحديدية ساعة من الزمان ولكن اذا اقيت طننا من الفحم
يقول بل الى اشعاع كفتك القوة التي تصدر منه لتوليد كل القوة المستعملة في معامل
بريطانيا العظمى ويوتها مائة سنة . ولا يستطيع تعطيل القوة العظيمة التي تشع من
النجوم والسدم الا كذلك

وعليه يجب ان يكون مبدأ الكون مادة اثقل من اية مادة مرروفة على الارض اثقل
من الاورانيوم . وهذه المادة تقول الى اشعاع ومواد اخرى على جز ملاين السنين . ولا
يسرع هذا الفعل ويزيادة الحرارة او الضغط او كليهما بل سر الزمن هو العامل الوحيد

هكذا نستطيع ان نرمب الكواكب حسب ثقل المادة التي تكون منها وعندئذ يثبت ان الثقل الكواكب وزناً احدها عندها وفي هذا الترتيب نجد محلاً لنظامنا الشمسي كله . فخطير على البال حينئذ مسألة ذات شأن كبير . كيف نشأت الحياة من تحول المادة على الصورة السابقة ؟ قال جيتز : تمضي المادة الاولية في تحولها الى اشعاع ملايين من السنين حتى يتجم عن ذلك مقدار صغير جداً من الرماد عليه تظهر الحياة . فهو يرى ان الارض ذرة رماد صارت كذلك بعد انقضاء ملايين من السنين على فعل التحول من مادة الى مادة في السدم والكواكب الى ان صار بعضها نوراً

وزد على ذلك ان هذه الذرة الدقيقة من الرماد يجب ان تكون على درجة معينة من الحرارة اذا زادت عنها او نقصت استحالت بقاء الحياة كما نعرفها طليها اذا بتعذر علينا ان ننصّر وجود الحياة الا على سيار بارد تدفئه حرارة شمس يدور حولها . واذا نظرنا الى النجوم وجدنا انه بعد ما ينقضي على احدها ملايين الملايين من السنين فالمرجح (بنسبة واحد الى مائة الف) ان هذا النجم يبق من غير سيّارات تدور حوله . وعليه فيجب ان تخلص الحياة في بقعة صغيرة من الكون

فما هي الحياة ؟ من رأي الاستاذ جيتز ان الحياة احدي اربعة : اما انها الغاية العليا التي تسير نحوها كل افعال الخلق وحينئذ لا بد من ان نجسب ان ملايين الملايين من السنين انقضت في اعداد الارض لذلك وهذا استعداد فيه اسراف لا يصدق . او انها عرض لا قيمة له من اعراض الافعال الطبيعية التي لها غاية اخرى لا ندرك كتبها . او انها من قبيل مرض يصيب المادة حينئذ تشج وتنفد حرارتها الشديدة ومقدرتها على اشعاع اشعة قصيرة الامواج كالتي تشعها النجوم الحديثة العهد . او انها الحثيفة الازلية الفريدة في هذه الجوامع المائلة من النجوم والسدم وهذه العصور المتطاولة من الزمان فهي خالقة ضمير مخلوقة اما نحن فلا نستبعد الرأي الاول ولا نرى في ملايين السنين اسرافاً لا يصدق لان هذه الملايين لا تذكر في جنب هذا الكون الواسع . ومذهب المشهور الذي يقول يد الاستاذ جيتز وغيره يشترط ان تولد الحيوانات اللبونة من ادنى انواع الاحياء اقتضى الوق الملايين من السنين . وما دام التدرج من البسيط الى المركب ومن غير الحي الى الحي ومن غير العاقل الى العاقل ناموساً من نوايس الكون فلا عجب اذا وصل هذا التدرج الى الارض او الى عالم آخر او عوالم اخرى مثلاً

استحق صرف

تجمع فلم تخريج المقطم باقدم المحررين فيه الآن وفقد عاملاً غيوراً على فيه مفاخرأ بصناعته عملاً لزملائه وفيأ لآخوانه نشيطاً في عمله دقيقاً في تأدية ما عليه من الواجب حتى لقد ظلَّ يواصل العمل الى ما قبل وفاته بأسرع وهو يستخفُّ بما اصابه من ضعف وهزال ولا يلتبس الراحة الأ يحكم الاضطرار نخسرنا بوفاته خسارة لا تعرض وعدمتنا أحمًا وصديقًا تذكر له اليوم خلاله و مناقبه وطيب سيرته و اخلاقه الرضية باكين، ونحفظ له خلوده ومحبة آسفين شحسين . فقد استأثرت رحمة الله باخينا المرحوم استحق صرف عصر الخميس ٢٧ يناير في حلوان بعد مرض قصير تحمل آلامه بجميل الصبر وحن السلام لبثته القدر ولم تكن نجس ان المية تعاجله فخطنة من بيننا وقد كان يشاطرنا عب العمل من اسرع وينهض به معنا بباشته المهدودة ونشاطه القديم فلما نعي الينا لم تكذبصدق الخبر وشعلنا ما شمل سائر اصدقائه ومحبيه من الحزن والامى على فراقه بعد عشرة طويلا لم يكدر صفوها كدر ولا شاب هناكما شائبة

تلقى الفقيه علومه في مدارس لبنان العالية ثم طلب العلم في جامعة بيروت الاميركية وكان اقصى هموم ان يجيد اصول اللغة العربية وآدابها فكان يقدمها على سائر دروسه وهو يعمل نفسه بان ينظم في جماعة الكتاب و يطمح الى هذه الغاية فكان زملاؤه لا يرونه الا حاملاً ديواناً من دواوين الشعراء كتاباً من كتب البلاغة وهو يحفظ ما فيه ويستظهر التعماند التينة حتى صار اجتهاده هذا مثلاً في الجامعة. واخيراً انضم الى قلم تحرير هذه الجريدة بعد انشائها بسنوات فقصى فيه نحو ٣٦ سنة عاملاً مجدداً نشيطاً اميناً على عمله وصديقاً لكل من يعمل معه فيه

وقد شق فيه على اخوانه واصدقائه الكثيرين فاسرعوا الى حلوان يشاطرون عائلته الحزن المماحي وكانوا يترقبون له طول العمر بما كان يبدو لهم من قوة بينية وصبره على العمل وهو ما كان يستنده الاطباء الكثيرون الذين دعوا الى معالجته فافرغوا كل ما في كنانة العلم والاخبار في مداواته ولكن اذا وقع القدر خاب العلم وضل البصر

واحتفل بالصلاة عليه في كنيسة المرسلين الاميركيين بالازبكية في اليوم التالي ومارس شهد الجنائز الى مصر القديمة حيث ووري التراب مذكوراً باخلاقه الكريمة وصفاته الحمودة

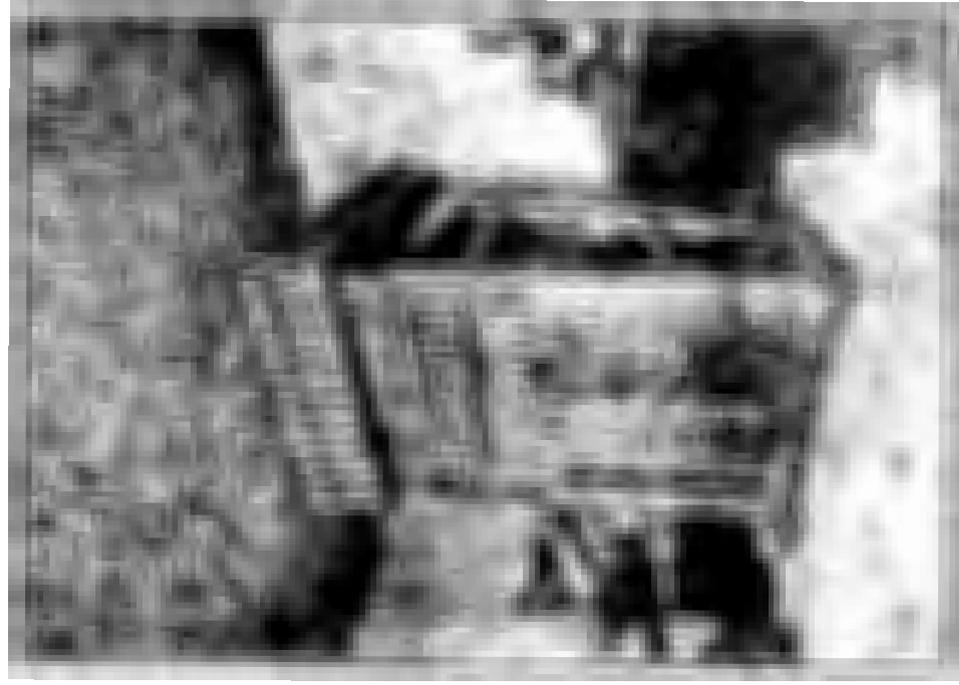
تحف توت عنخ آمون

استأنف المستر هورّد كارتر بحثه في مدفن توت عنخ آمون ففتح الغرفة الداخلية وهي وراء الغرفة التي وجد فيها تابوت الملك الذهبي وموميائه وتعرف هذه الغرفة الداخلية بالخزن لأنها تحتوي على كثير من الاثمنة التي وضعت مع جثة الملك ليضمها بعد الموت، وكلها ذات شأن كبير من الوجهتين الاثرية والتجارية

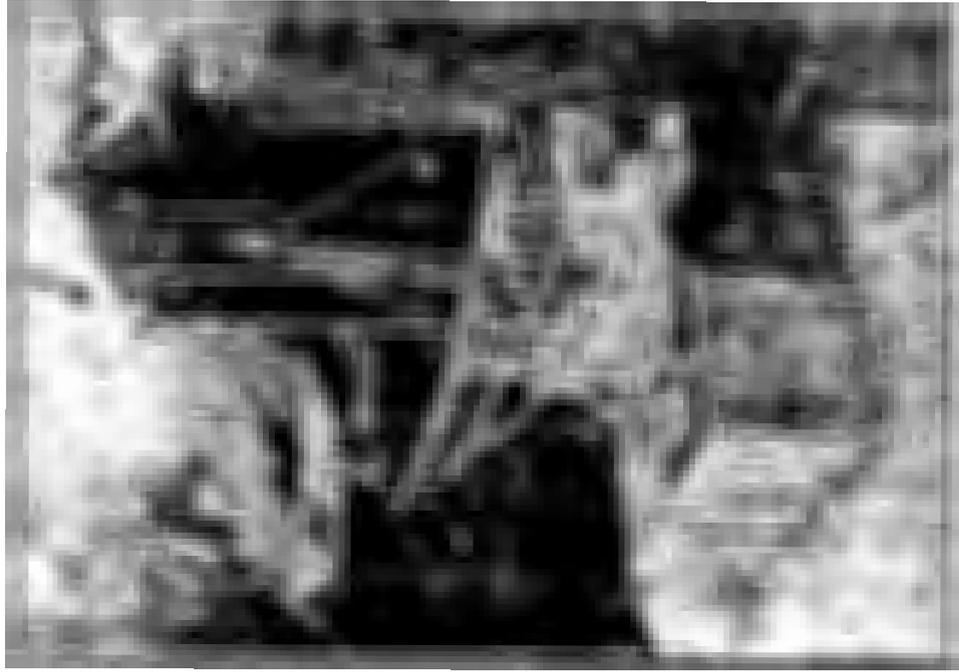
من هذه التحف تماثيل للاله اتويس في شكل ابن آدمى اصود اللون مغطى بقطاء له كسار وقد عهد اليونان يسمي حتى هذه الغرفة وما فيها من التحف لان هذا الاله موكل بحراسة الاموات . وهناك ثمر عشرين تماثلاً صغيراً من الخشب تمثل الملك حاملاً مذبة وصولجاناً وهما من البرونز المزمّ بالذهب وعيون التماثيل من الزجاج والاكسيت والسج وأماها من البرونز المزمّ بالذهب . ووجد ايضاً صنابير كثيرة دقيقة الصنع من الخشب العادي او خشب الآبنوس او العاج ، فيها كثير من جواهر الملك وامنته الخاصة . وفي احدها مروحة الخاصة وهي منقطة النظير لها مقبض من العاج مرصع بالوان مختلفة ومطروق باطواق من الذهب وفي آخره قرص من اللازورد يمثل قرص الشمس . ولا يزال ريش النعام الاصلي مثبتاً فيها وقد جمعه الملك الشاب وهو بسطاد في صحراء هليوبوليس

ووجد صندوق يحتوي على آية فيها امعاء الملك ، وبحرمة من اسفل تماثيل صغيرة للإلهات ايزيس ونبتيس ونيث وسلكت وفي اعلاه صفان من رؤوس الناصر — وهو الافعى الملكية — على رؤوسها اقراص الشمس مصوغة كلها من الذهب الشديد اللامع ومن ابداع التحف التي وجدت في هذه الغرفة امثلة صغيرة للسفن التي كانت تستعمل حينئذ وهي معدة لسفر الملك بعد الموت

وظنّ اولاً ان هذه التحف سليمة ثم ثبت لدى التحقيق ان اكثرها تلف وخصوصاً ما كان منها معرضاً للتلف كالخشب وخيوط القفود والاقمشة فاستعملت مواد كياوية مختلفة لحفظها . وسبب تلفها ان ارض الغرفة التي وجدت فيها اوطأ من قاع الوادي والصخر الذي حُفرت فيه هو تحت الوادي فليس فوقها سمك كافٍ كما هي الحال في غرفة التابوت فسربت المياه اليها من وقوع المطر في العصور الماضية



الصندوق الذي وجدت فيه آية تحتوي على أسماء الملك توت عنخ آمون



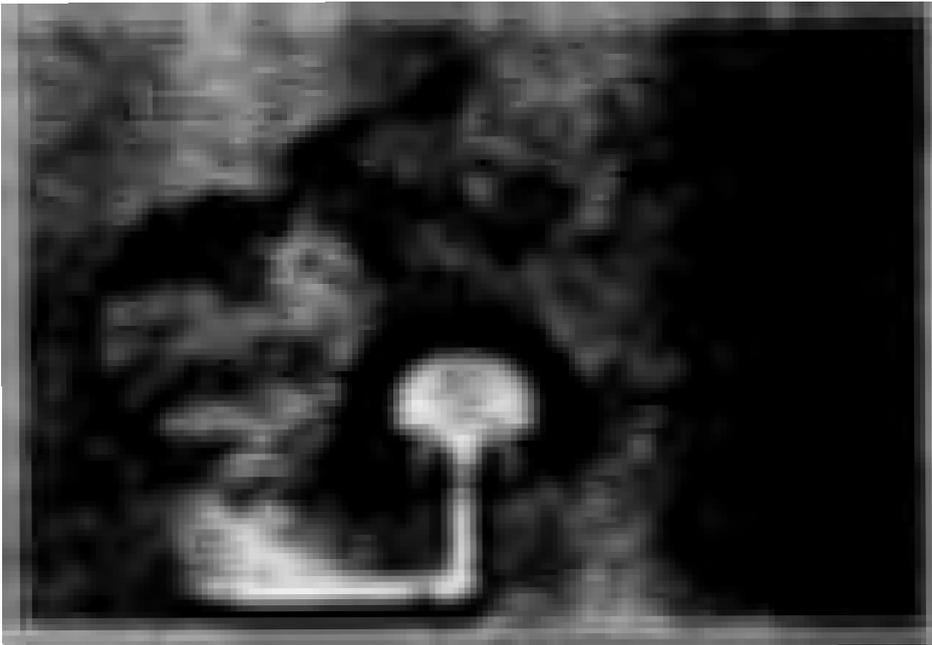
أحد المراكب المصونة لسفراء الملك توت عنخ آمون

مقتطف مارس ١٩٢٧

أمام الصفحة ٣١٦



تمثال للملك توت عنخ امون تمثله حاملاً مقبلة وصولجاناً



مروحة الملك توت عنخ امون ولا يزال ريش النعام الاصيل مثبتاً فيها

المقالات والنتف

النتفة في اللغة « من ينتف من العلم ولا يستقصيه » - وقد شاعت في هذا العصر جرائد ومجلات تجمع نتفاً من العلم يصلّي بها القراء فيكتفون بها عن قراءة المقالات المسببة التي تقتضي مطالعتها حصر الفكر في موضوعها . واما قارى النتف او الخلاصات فانه يصلّي بها مهلة ما يقرأها ثم يساهمها في الغالب واذا راض على ذلك ضعت ذاكرته او خلطت بين الحقائق العلمية خلطاً مريباً اذا دئب على مطالعة المقالات العلمية القيمة وكانت هذه النتف او الخلاصات اخباراً علمية عن مكتشفات او آراء جديدة تضيفها الذاكرة الى ما فيها من الحقائق العلمية فتحفظ فيها بالمجاورة

تبين الى الكتابة في هذا الموضوع مقال اورده الاستاذ هنري ارمسترانج الكيماوي الشهير في مجلة ناتشر في ديسمبر الماضي مشيراً فيه الى احتفال الجمعية الكيماوية الاميركية بيوميلها الذهبي الخمسيني فقال ان لهذه الجمعية مجلتيين الواحدة علمية محضة والثانية علمية صناعية. الاولى مختصة بالمباحث العلمية واما الثانية فاكثرها نتف او خلاصات مختصرة انشأها على هذه الصورة لكي يكثر قراءؤها وما فيكثر نشر الاعلانات فيها ووجهها منها . وفعلًا يبلغ ربحها السنوي منها سبعين الف ريال واما مجلتها الكيماوية التي فيها المباحث العلمية في علم الكيماياء تعود عليها بالمعاصرة المالية . ثم قال في ذلك ما مفاده ان نشر هذه النتف او الخلاصات يجعل المرء ينتف من العلم ولا يستقصيه . ولما كنت حدثنا كنا نقرأ كل ما يكتب في علم الكيماياء وكنا نشترى المجلات العلمية من انكليزية وغير انكليزية ونطالعها فتعلم منها دائماً وكانت اصوات اساطين العلم تبلغ آذاننا دوماً . اما الآن فما اقل الذين يقرأون هذه المجلات ولا يكاد احد يقطن مكتبة علمية بل صار التلاميذ والاساتذة يقرأون هذه النتف او الخلاصات كما يقرأون تبس^(١) وم في القطار ومن ينتف من العلم شيئاً ولا يستقصيه فلذلك له النتف لان فهمها لا يقتضي عناء وتكثفنا فلما تلبث في ذاكرته وما هي الا فكاهة يتفكك بها ولا تغذي عقله

واستطرد من ذلك الى القول بانه اذا كانت المجلات العلمية لا تستطيع ان تبش

(١) Tib-Bits اي نتف صغيرة جريدة اسبوعية فيها روايات وترف في مواضيع مختلفة وهي

كثيرة الرواج لرخصتها وسهولة مطالعتها

في بلاد وافرة الثروة مثل اميركا ، بلاد ليرخي اسمي المطالب ، بلاد تنفق على الصور المتحركة ملايين الجنيهات يجب ان نجد الحكومة سبيلاً لاتفاق عشرين الف جنيه سنويّاً لجمعية مثل الجمعية الكجاوية حتى تستطيع ان تنشر مجلاتها من غير ان تلجأ الى حظها حتى يقبل اصحاب الاعلانات على نشر اعلاناتهم فيها

سير العبقريّة

الحاجة تنفق الحيلة

من اظهر ظواهر النهضة الحديثة في بلدان الشرق الادنى وخصوصاً في مصر ، المجلات والشركات اليارة التي تطلع علينا كل صباح ومساء . فقد كانت مواءماً على تشقيف العقول وجلاء الازمان بل على فتح الصيون حتى ترمى كل ما يجدد ويضيد ولا غرو اذا قلنا ان للمجلات نصيباً وافراً في التشقيف المشار اليه لانها الميدان الراسع الذي تبارى فيه اقلام الباحثين من الكتاب في الموضوعات التي تضيق دونها صحائف الاخبار اليومية كما ان قراءتها من الباحثين الذين يطالعون مقالاتها المتممة مطالعة تأن وتدقيق لا يقفون عند حد المظالم بل يتعدون الى استجلاء مباحثها سواء بالاستزادة والاستفسار ام بالنقد والتعليق فتكون الفوائد التي يجنونها منها في الغالب اكبر من العوائد التي تجني من صحف الاخبار . ولهذا كله كانت المجلات كالمثبر العام الذي يزرع اليه طلاب البحث . وقد كان ولا يزال المتنطف شيخ المجلات العربية وفي طليعتها سابقاً الى احتطاف الفوائد ونشرها

وعليه فقد رأينا ان نوالي قراء المتنطف بمقالات نأقي فيها على ما جاد به النبوغ العلمي والعمل من المكتشفات التي لم تنتصر على فائدة الانسان وما يشمل حاجاته بل كانت العامل الاقوى في انقلاب طرق معاشه وترقيتها . فنبداً اولاً بما نمده في مقدمة هذه المكتشفات وهو ما نتج عن تقدم علم الكيمياء بقسميه التحليلي والتركيبى وما له من علاقة خاصة بنا مقدمين الالم على المهيم فيعمل بحثنا الاول فيما له صلة بالزراعة لان على الزراعة يتولف رخاء البلاد وتقدمها وبعد ذلك نونق الى ما نرغب فيه من توير الازدهار وشهذيب النفوس

لا يفرح عن الببال ان الانسان وجه اهتمامه اولاً الى استثمار الارض التي وجد منها واليها يعود قهي انه البارة التي تدرك عليه خيراتها وقد احتدى الى رافتها به وجودها عليه بفطرتيه كلما شعر بحاجته الى الطعام والكساء . بل كان يزداد تعمقاً في درس شؤونها كلما زاد فيه الانتباه والادراك فكانت — ولا تزال — المدرسة الاولى لتثقيفه وتعليه — مسوقاً الى ذلك بحاجته الى انتاجها لحفظ كيانهِ وكيان ذريته في كل زمان

على انه كان يجد في الارض مرعى خصباً في بعض ادوارها ثم يجد اقتباس اليد منها في ادوار اخرى فساقه الاختبار الى معرفة ما يفيدهُ وما لا يفيدهُ من هذا الانتاج والى حاجته اليه فكان له من هذا الاختبار اول دافع للحرص الفطري ، في ايام الجود على ما يحتاج اليه فيحفظه لايام الشح ولم يقف عند هذا الحد بل وصل بالبداهة والاختبار ايضاً الى ان انتاج الارض متوقف على عوامل خاصة لازمة لها لتجود عليه بمحاصلها خصوصاً بعد ازدياد السكان فصرف اسباب الاقبال والاحمال وما تفرغه الارض عليه من فروض وما تتطلبه منه من عرض اذا طلب منها الاقبال فكان هو الانسان الاول الذي يمكن لنا ان نسميه بالانسان العالم العاقل

نحن لا نتكر ان الانسان لم يصل الى الدرجة العلية البادية الذكر الا بعد ما انتقضت اجيال وعصور ولكننا نقول بان الفترة هذه هي في عرفنا باكورة تقدميه لانه اختار فيها الارض الصالحة لميشته فاستقر فيها وقرض لها على تنسيه فروض الخدمة التي كانت تزاد مع ازدياد خبرته في علم الزراعة والانتاج

على ان الانسان الاول لم يوفق في بدء تاريخه الى تحديد العناصر ومفعولها في زراعته او بالاحرى لم يعلم بالتفصيل ما عرفه خلفاؤه حتى الآن لكنه مع كور السنين والايام ادرك ايضاً بالبداهة لزوم الصو والمطر بل لزوم بذر التقاوي والتزحيف ثم لزوم الري ومولاته كما عرف بعدها فوائد التسميد لانه كان يجرب البلدان ليختار منها الاراضي التي على شفاف الانهر او التي يكثر فيها هطول الامطار او ذات الجو الصالح فيقيم فيها اكثر من تدجين الحيوانات والاستعانة بها على حرث الارض وتسميدها والاستفادة من وبرها ودرها

تقرى مما تقدم لوحة من الصور المتحركة تمثل لك الادوار التي مرت قبلها بلغ الانسان

بلغه من التوسع في العلم الاول — ي علم الكيمياء الزراعية الذي جادت به بداعته اولاً ثم اختباره العملي — فاجتمعت له منها طائفة من الحقائق كانت أساس هذا العلم الذي كثر الآن المختصون به والمنقطعون لدرسه فلم يتركوا فيه شاردة ولا واردة الاً بربوها وفصلوها الاً ان هذا العلم لم يعمل الى ما وصل اليه الآن ولم يصبح المعول عليه في اهم لوازم الانسان الاً منذ نحو خمسين سنة وخصوصاً في عصرنا الاخير وذلك لما كثر الكيماويون الذين ادخلوا فيه مباحث التحليل والتركيب

ومعلوم لدى قراء المتطف ان التحليل يراد به ارجاع المواد الى عناصرها التي تتركب منها كما نأخذ قبضة من تراب الارض فيذلك تحليلها على ما تحتويه من عناصر كالبيوتاس والفوسفور والحديد والنروجين (ازوت) وسواها فتعلم من هذا صلاحيتها لانتاج هذا النوع من المزروعات او ذلك
اما التركيب فعلى عكس التحليل وهو يقوم على ضمّ مقادير مختلفة من عناصر مختلفة او من مواد مختلفة فنتركب منها مواد جديدة كالحرير الصناعي

نظن ان بعد هذه المقدمة نستطيع ان ندخل في الموضوع الذي نودّ بيانه ونظن فيه اظهير كلمة لانماء زراعتنا وفيه من لذة البحث فائدتان
الاولى الاطلاع على سير المبقرية الانسانية ومنها يتضح سر ذلك المثل الحكيم من ان الحاجة تنفق الحيلة او الحاجة ام الاختراع وما يدفع الانسان الى العمل والاكتشاف والفائدة الثانية تأتي عنها طبعاً من تطبيق ما تقدم على ما نحتاج اليه في زراعتنا فيؤدي الى كثرة انتاجها وعليه يتوقف رخاء البلاد ونقدها

فالوضع الذي نرغب في طريقه على صفحات المتطف الاغر الآن هو «صناعة الاسمدة الكيماوية» وكيف ولدت الفكرة اولاً ثم كيف طبقت على العلم والعمل وما بلغت اليه في السنوات العشرين الاخيرة من التقدم والاتقان وما كان لها من الاثر في الحضارة. ثم تأتي بعد ذلك على ذكر ما يهدد الزراعات باحلال الصناعات الحديثة محل الزراعة في انتاج كثير من المواد الصناعية كالحرير الصناعي وتخضير مواد الوقود واستئصالها وما يعنى اليه علماء الكيمياء من تركيب المواد الغذائية وتجهيز معظمها باستخدام عناصر المواد

ثابت ثابت

مصر

باب المناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب فتتبعناه ترضياً في المعارف وانهاضاً للهمم وتثقيفاً للاذهان. ولكن المهمة فيها يسرّج فيه على اصحابه فنحن نراه منه سمح ولا يسرّج ما خرج عن موضوع المنتطف وبراى في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والكثير مشتقان من اصل واحد فتناظرك نظرك (٢) انما المرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عطفها كان المعترف بانغلاطه اعظم (٣) غير الكلام ما قل ودل . فلغات الوافية مع الايجاز تستغل على الطولة

حول جغرافية مصر في العصر العربي

ذكرت في مقالي التي كتبتها عن الكتاب الذي وضعه حضرة صاحب السمو الامير عمر طوسون ونشرها المنتطف في جزئه الصادر في يناير الماضي ان في كتاب سمو الامير اشارة الى «خارطة للقطر المصري منقولة عن مخطوط لا يعلم اسم كاتبه في سنة ٥٨٠ هجرية = ١١٨٤ ليلاد» ثم اشرت الى ان المحقق مصطفي منير ادم بك يقول بانها للعلامة الاصمغري. اما وقد جمعت ما كتب عن هذه اللوحة فاني اورد الاصل الفرنسي الذي خطته يراعة حضرة صاحب السمو العالم الجليل وهو يصح :

Planche VII : L'Egypte, d'après un manuscrit anonyme de l'année 580 de l'Hégire (1184 après J.C. du Xe siècle après J.C. conservé à la bibliothèque Nationale de Paris No 2214

لو قيل ان هذه الخريطة من وضع الاصمغري لكان سمو الامير ذكر ذلك فيما ورد في المقدمة تحت رقم ١٣ قال بالفرنسية ما ترجمته : الاصمغري المتوفى سنة ٣٦٠ هجرية (سنة ٩٦٨ ليلاد) وله كتاب مالك المالك طبع لايدن بمطبعة بريل سنة ١٨٢٠ وقد اوردنا ذلك في مقالنا السابق في المنتطف عند ترميز الكتاب. وهنا لا بد من رفع جزيل الشكر الى سمو الامير على ما ورد منه من التشجيع العالي على ما كتبت في المقطم اولاً والمنتطف ثانياً

واذا ما رجنا الى فهرست المكتبة الاهلية ياربس للاطلاع على ما هو وارد بالفرنسية تحت رقم ٢٢١٤ من محفوظات تخطوطاتها العربية وجدنا ما ترويه :

كتاب في الجغرافية مصحوب بمخرائط مجهول اسم مؤلفه اهداء أمير سوريا والعراق
الامير حمدان الشوق ١٣٥٦ هـ (٧٠٢ م) الى سيف الدولة ، اوله الحمد لله المحمود بتممه
المشكور بالانه وقسمه الخ

وبعد الانتهاء من مدح سيف الدولة والبيان الذي اتبعه المؤلف المجهول الاسم نجد
بياناتاً للجغرافيات ولكل منها وصف مسهب واليك بيانها (١) بلاد العرب (٢) بحر بلاد
الفرس : المحيط الهندي (٣) بلاد المغرب (٤) مصر (٥) سوريا (٦) ما بين النهرين
(٧) العراق (٨) خورستان (٩) القرمس (١٠) الكرمان (١١) الهند (١٢) اذربيجان
(١٣) الجبال (١٤) الجبل الذهب وطبرستان (١٥) بحر طبرستان (بحر القزبان)
(١٦) الصحراء التي تفصل بين القرمس وخراسان (١٧) سجستان (١٨) طخبرستان وجيلان
الياميان وطوس وقوهستان (١٩) بحري نهر جيحون (الاوركوس)
وهذا المخطوط يشمل المخرائط الآتية

ورقة ٣ رسم نصف الكرة الشمالية من غير ذكر اسماء

» ٤ » البحر الهندي جنوب بلاد العرب

» ٥ » البحر الهندي وبلاد العرب وبحري نهر الفرات السفلي (خريطة ووصف

بلاد العرب وينقصها اولها ووصف بلاد العرب)

» ٢٢ ارمينيا واذربيجان واران	ورقة ١٠ البحر الابيض المتوسط
» ٣٤ الجبال	» ١٢ الوجه البحري
» ٣٦ الجبل وطبرستان	» ١٣ بحري النهر الاضي
» ٣٧ بحر الخزر (القازيان)	» ١٨ ما بين النهرين
» ٣٩ الصحراء التي تفصل بين القرمس وخراسان	» ٢١ العراق
» ٤٢ سجستان	» ٢٤ خورستان
» ٤٥ و ٤٦ خراسان	» ٢٥ القرمان
» ٥٣ خارطة الكرة الارضية بوضعية الشكل	» ٢٩ القرمس
	» ٣٠ الهند

وهذا المختصر الجغرافي نضجت عنه نسخ متعددة اخذت بها زيادات عند اخذ
صور كل نسخة جديدة وأكثر هذه الاضافات من القرن السادس الهجري . واحداها عليه

تاريخ سنة ٨٥٨ وهو يناقض ما كتب في مذكرة اضيفت بعد نهاية العمل في آخر الجزء فيها ما يأتي « تم في تاريخ صبح وار بعين وثمانمائة »
 على انه لم يعلم بالتحقيق اسم المؤلف فان له عنوانين مختلفين في اول المخطوط ويظهر ان كليهما خطأ واذا فرضنا ان مؤلفه هو الاصطخري فانه يختلف في جملة مواقف عن المخطوط المطبوع على الحجر الذي اظهره في جوتا سنة ١٨٣٩ الدكتور يوسف مولر واخيراً اضاف اليه مخائيل صباغ فهرساً بخطه^(١) والاصل في ٥٣ ورقة مقاس ٣٥ سنتيمتراً × ٢٦ سنتيمتراً ومسطرة ٢٣ من القرن السابع « اه

اما وقد اشير آنفاً الى احد تأليف الاصطخري الذي وقف على طبعه الدكتور مولر فان في دار الكتب المصرية نسخة منه عنوانها : كتاب الاقاليم تأليف الشيخ ابي اسحق الفارسي المعروف بالاصطخري نقله بالزركران وطبعه سنة ١٨٣٩ الدكتور يوسف مولر عن مخطوط محفوظ بمكتبة جوتا مؤرخ ٦٣٠ هجرية الموافقة ١٤٨٤ للاسكندر اليوناني في ٨٣ ورقة ١٩ خريطة . واللوحة الخاصة بصر في الثالث
 وهنا لا يجب الخلط بين كتاب مالك المالك وبين كتاب المالك والمالك لان مالك المالك لابي اسحق ابراهيم بن محمد الفارسي الاصطخري المعروف بالكرخي والثاني عنوانه ثلاثة مواعظ احدها لابن حوقل والثاني لابن خرداذبه والثالث لابي عبيد البكري واكتتابان المذكوران قد طبعا في المكتبة الجغرافية العربية بمعرفة سيو ده جوجي المستشرق
 Bibliotheca Geographorum Arabicorum ed. J. de Goeje
 ولا بأس من ذكر اجزاء هذه المكتبة لزيادة البيان لان الحاجة اليه ماسة :

(١) كان معتزل الصاغ للورد في عكا - الشرق في باريس سنة ١٨١٦ مدرساً للغة العربية الداوية عمرة اثنتان الشرقية الحية ياريس Ecole des Langues Orientales Vivantes واشتغل ايضا مدة في مكتبها الاحلية ونسخ بعض المخطوطات العربية المحفوظة هناك ومن ضمنها تاريخ ملوك السودان واقاليه الى حكم الحديو اسماعيل في ٨٣ ورقة وقد تفصل واحدى سو الايم الجليل عمرطوسون نعمانه الى دارالكتب المصرية والمزاينة الزكية مع نسخة من رسالة الصاغ بخطه عنوانها كتاب حسن الجمع فيما قيل في قصر التبع « (ولو انه لم يذكر اسمه عليها) وقد علمنا ان اسمه تفصل بنسخة منها احيا مكتبة الشعب القبطي بمصر العتيقة . ومن آثار الصاغ مائة البيزق والقمام في مائة الحام التي ترجمها البارون لافتر ده ساسي وطبعها سنة ١٨٠٥ وله في مكتبة مونغ الرسالة الثامنة في كلام العامة ، والنامج في احوال الكلام الدارج ألّفه باخراة الياس بقطر الابيوطي المصري وكتاب التمس والدروس وكتاب نجم السرفندية وبعض اقتصاد المنزلة الخ

الجزء الاول : مسالك الممالك وهو معمول على كتاب صور الاقاليم لشيخ ابي زيد
احمد بن سهل البصري طبع لايدن سنة ١٨٢٠

الجزء الثاني : المسالك والممالك تأليف ابي القاسم بن حوقل طبع ١٨٧٢
» الثالث : احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم لشمس الدين ابي عبد الله بن محمد
بن احمد بن ابي بكر الشامي المسمى المعروف بالبشاري طبع سنة ١٨٧٦ و ١٨٧٧
الجزء الرابع : فهارس لما تقدم من الاجزاء ومعاجم وتصحيحات وزيادات طبع
سنة ١٨٧٩

الجزء الخامس : مختصر كتاب البلدان تأليف ابي بكر احمد بن محمد الحمدي
المعروف بابن الفقيه طبع سنة ١٨٨٥

الجزء السادس : كتاب المسالك والممالك لابن القاسم عبد الله بن عبد الله بن
خرداذبه مع ايد من كتاب الخراج لابي الفرج قدامه بن جعفر طبع سنة ١٨٨٩
الجزء السابع : كتاب الاطلاق النفيسة تصنيف ابي علي بن عمر بن رسته وكتاب
البلدان لاحمد بن ابي يعقوب بن وجيد الكاتب اليعقوبي طبع سنة ١٨٩٢

الجزء الثامن : كتاب التبيين والاشراف لابي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي
(صاحب مروج الذهب) اضيفت اليه فهارس ومجموع لما في الجزئين السابع والثامن طبع
سنة ١٨٩٤

ومن مخطوطات المسالك والممالك لابن حوقل ما هو محفوظ بدار الكتب الاحلية
بباريس تحت التمر الآتية . والى القراء تريب ما جاء في فهرسها

«نمرة ٢٢١٥ — المسالك والممالك كتاب في الجغرافيا لابن حوقل نسخة مخطوطة عن
المخطوط المحفوظ بكتبة لايدن نقلها مسيو لانجله : مسيو حوردن Langlès & Jourdain
في ٢٥٦ صحيفة

نمرة ٢١٦ — ستة وخمسون عبارة من جغرافية ابن حوقل كانت ناقصة من النسخة
السابقة واكملها ميشل صباغ ولم نتاج نمرها في ٥٦ صحيفة

نمرة ٢٢١٧ — جغرافية ابن حوقل كما وجدت في مخطوط نمرة ٢٢١٥ بخط ميشل صباغ
نمرة ٢٠١٨ — قطعة من انكتاب المصنوع بالمسالك والممالك لبيد الله بن عبد العزيز
ابن عبيد الله البكري ومن المحتمل ان تكون القسم الاخير من الجزء الثاني من الكتاب

وهي مخرومة كثيراً في أوراقها كما أنها تنقص الملازم الأخيرة في وصف الاندلس فلم يبق منه غير أوله وقد كان البارون ديه سلاتن De Slane طبع الأصل بعد ما اصطلح ما فيه وقابله على نسخة أخرى وجدها في الجزائر - والمقدمة والعنوان في أول ورقة خطأ - وأوراق هذه القطعة ٢٥٦ من القرن الثالث عشر»

ومما يناسب ذكره أن جماعة من المستشرقين الألمان قاموا الآن بطبعوث أشهر مؤلفات العرب القديمة والتيها المرجع في أحياء الآداب والآثار والتاريخ وينشرونها بعنوان «مكتبة المؤرخين والجغرافيين من العرب» بإدارة مسيو هانس فون مزيك Hans von Mzik بليزغ

هذه الحلقة منتخبة من أقدم المصادر العربية المجهولة للآن من جهة والمفيدة في العصر لآثار المعلومات الجغرافية التي كانت معلومة للجغرافيين في تلك العصور ولا يخفى ما في نشرها من الأثر الطيب الآن إذ تقوى الرغبة عند الباحثين لنشر أمثالها في المستقبل كما يقول الناشر الذي أرسل إلى دار الكتب المصرية يطلب منها أن تشارك في المكتبة المذكورة. وقد ظهر منها حتى الآن الجزء الأول والثالث وأما الخامس فتحت الطبع وعنوان الجزء الأول: كتاب الوزراء والكتاب لابي عبدالله محمد بن عبدوس الجشايوي طبع مطابقاً للأصل خطأ وصورة من نسخة المحفوظة في دار الكتب العربية بمدينة فينا وهي وحيدة لا يعرف غيرها في بلد من البلدان، وقد أضاف إليه الناشر مقدمة وفهرساً وبين ما يحوي عليه أبوابه باللغة الألمانية موجزاً طبع في فينا ١٣٤٥ هـ سنة ١٩٢٦ م وهذا المخطوط محفوظ بمترة ٩١٦

وسيكون الجزء الثاني ترجمة هذا الكتاب إلى الألمانية ولم يظهر بعد

وأما الثالث فقد ظهر وعنوانه كتاب صفه الأرض لابي جعفر محمد بن موسى الخوارزمي عن مخطوط في سرايبرج وسيكون الجزء الرابع ترجمته. وكذلك الخامس أعلن عن عنوانه وأنه سيظهر في العام الآتي وهو كتاب عجائب الاقاليم لزهرا بن مخطوط محفوظ بالمتحف البريطاني وجميعه الجزء السادس بالترجمة الألمانية وهكذا... والمفهوم من الآن أن التراجم الألمانية ستكون مصحوبة بفهارس ودرجات

وعلى ذكر الخوارزمي فإن مسيو فون مزيك المتقدم ذكره قد طبع في سنة ١٩١٦ كتاباً خاصاً عن قارة الريقايا كادى العلوم في فينا وعنوان القطعة العربية:

رسم المعمورين البلاد تأليف محمد بن موسى بن شاذان الخوارزمي أحد الاخوة الثلاثة المعروفين ببني موسى المتوفي سنة ٣٥٩ هـ تشمل على ذكر البلاد والجبال والعيون والانهار الخ وهو مقسم الى عدة اجزاء الموجود منه الجزء الخاص بالريفقا صحافة ٢٢ مقدمة بالالمانية مع ترجمة وشرح في ٩٣ صحيفة بالخط الرفيع وثلاث خرائط منها واحدة بصورة « النيل من منبعه الى مصبه اقلياً » مع اسماء المدن التي خلف خط الاستواء
دار الكتب المصرية
توفيق اسكاروس

قاموس العلوم الطبية والطبيعية

حضرات الاسانذة الاعلام اصحاب المقتطف

قرأت ما جاء في باب التقرير والانتقاد من المقتطف عن قاموس العلوم الطبية والطبيعية واشكركم شكراً جزيلاً على حسن ظنكم وتقديركم لهذا المؤلف كما اشكركم على ما ألقتم النظر اليه ونهيتهم عليه
لم اتخذ لفظاً او مفرداً من جميع المفردات والاسماء التي اعتمدها الا بعد التحقق والتثبت من صحته

ويلوح لي انه فاتكم ما ذكرته في المقدمة العربية للقاموس من ان وزارة المعارف المصرية اشارت بجعل القاموس من طبعتين الاولى مختصرة وهي التي تشرفت باعدادها اليكم والثانية مطولة وهي ماثلة للطبع ببولاق وستكون معدة للشرق قريباً وهي التي اثبت فيها جميع الاسانيد ومواضع النقل التي عولت عليها وخصوماً في معجم الحيوان الذي جعلت اغلبه في الطبعة الثانية. وقد تصفحت كل ما ظفرت به من الكتب والمجلات قديماً وحديثاً عربية والفرنجية ومن بينها المقتطف الاخر

ولقد كان اختياركم لما جاء في مادة الببر واليصر والفهد وتقده احسن مثل للشكلات اللغوية التي منها لتولى المؤلف الحيرة ويبقى متردداً في اختيار النسب الاسماء واصحابها. ولقد عولت كثيراً في تحقيق الاسماء الخاصة بالحيوانات المفترسة على ما جاء في المؤلفات العلمية المتبعة الانجليزية والفرنسية والتي ذكرت الاسماء المحلية او الوطنية بمختلف الانسب وخصوصاً كتاب Rowland Ward's Records of Big Game والذي اعتمده الجمعية الزولوجية البريطانية والمخف البريطاني. ولم اتقيد بالفاظ سهجورة وردت في

بعض كتب اللغة العربية عن حيوانات لم تعرفها العرب او لم تحسن وصفها بدقة والعبارة بما نسمة من الاسماء الشائعة لدى اهل البلاد العارفين باحوال الحيوانات وهوارة الصيد المدققين لا بما يذكره الكتاب الذين لم يبرخوا ديارهم

النمر الهندي Tiger, Felis tigris L. ويسمى شير يتر ويتر بالهندستانية والفارسية وقد سميت بالنمر الهندي كما سماه احمد فارس الشدياق في كتاب طبائع الحيوان وقد سمي اليوما بالنمر الامريكاني وال Leopard بالنمر الانجليزي . وهو حيوان مقصور على آسيا فيما بين الهند وبنما وجزر الارخبيل ولم يعرف في بلاد فارس ولا البلاد الناطقة بالفارسية والبير كلمة اجمعية وان وردت في بعض كتب اللغة وحياة الحيوان لتجاذب ومعجائب مخلوقات للقريني فتفسيرها غامض وفهر كافي لتخصيصها بهذا الحيوان وقد جعلها Lane في مجمه مرادفاً ل Panther, Leopard ومع ذلك فقد وضمتها في المؤلف الثاني بين قوسين في مادة النمر فان شاع استعمالها كذلك فلا بأس

اما الحيوان الانثر المسمى علمياً Felis pardus والذي يوجد في آسيا وافريقيا فمثل آخر على الصعوبة التي اقامت عند تسميته في الانجليزية او في العربية

قد كان معروفاً للرومان باسمين Panthera, Pardalis ومنها اشتق الانجليز Panther, Pard وبعد ذلك سمي الحيوان المعروف الآن باسم Hunting leopard بكلمة leopard يزعم انه متولد من الاسد والنمر وعلى مرور الايام اعمل الانجليز كلمة pard وصارت كلمة leopard تطلق لا على الحيوان الذي سمي بها اصلاً بل على احد انواعه الآن المعروف بـ Felis pardus وبقيت كلمة Panther للدلالة على صنف آخر وبقي الحيوان الاصلي الذي عرفه الرومان بدون اسم

وجاءت كلمة Cheetah بالهندستانية ومعناها « الانثر — الابقع — الارقط — الابرود — النمر » وجعلها الانجليز اسماً للحيوان المسمى Hunting leopard

ولا معنى لهذا التخصيص لان الهند يطلقونها بدون تفریق على اصناف Felis pardus المختلفة وعلى Hunting leopard (Cynaelurus jubatus) وتطلق غالباً على الاول منها وان ارادوا زيادة التخصيص قالوا بالهندية Son Cheetah or golden Cheetah وقالوا Cheetah bagh-Spotted tiger وفي اغلب الاحوال يكتبون بكلمة شيت

وقد التزم علماء الحيوان لتجوزج من هذه الخيرة ان يهجروا كلمة Cheetah وكلمة Panther وقالوا برعين من هذا الحيوان : —

الاول Leopard (Felis pardus) وسميها بالتمر المعهود والتمر الانثري وكنته الايرد ويسمى في السودان بالتمر والفهد والقبلان ولا يفرقون بينها وسماء لاين البير

الثاني (Fr) Guépre - Hunting leopard (Cynaelurus jubatus) وسميته يوز وهو اسمه بالفارسية والتركية وذكر في بعض كتب العربية منها معجم ابن وكذلك يوز بلنج — والفهد (عند العرب) والتمر (في السودان)

اما لفظه شيته فقد استعملها عرب البادية على الصنف الموجود بجزيرة العرب المسمى عمياً C. guttatus Hermann وسماء الشدياق بالغيلس وهو الذي يتأسس لصيد

الغزال كما سمي تمور السودان الصغير بالسبندی (C. Ianus Solater) وجعل الفهد اسماً لحيوان آخر هو (Lynx) وهو ما سميته بالوشق وتجار الفرد يسمون جلد الاول

Tigre d'Afrique

هذا مثل من الاسانيد التي ذكرتها في الطبعة الثانية رجوت ان اعلمكم بها واقبلوا فاني الاحترام ووانر الاعتبار
الدكتور محمد شرق

اسلوب العرب العلمي

سيدي محرم المقتطف

نشرتم للاستاذ مدظقي الشهابي في مقتطف بناير الماضي كلمة وافق فيها على ما اري من رأي في اسلوب العرب العلمي وان الغيب قد ومم على جبين آثارهم العلية طابعا خالداً. على اني لا اريد ان تمر هذه الفرصة من غير ان اعبر للاستاذ من رأيي في ان الاسلوب العلمي قد شاع في اور با حتى اواخر القرن الثامن عشر و بداية القرن التاسع عشر، على الرغم مما جاد بو نيوتن وياكون وديكارت من قبل ذلك. ابادر الى نشر هذه الحقيقة لاني ارد من صميم قاي ان التقي والاستاذ في عالم الشهادة ، فاننا اذا لم نلتق فيه ، فالراجح اننا لن نلتق في عالم الغيب ، كما اشار الاستاذ في نهاية كتبه الاخيرة والسلام

اسماعيل مظهر

برقين

بابك والاعتزاز

نتائج مؤتمر القطن الدولي

لم يتبين كثير من الناس وجوه الفوائد التي جناها او يرجى ان يجنيها القطن المصري من المؤتمر القطني الذي اقيم في القاهرة فكثير التساؤل في هذا المعنى ورغب الي بغضاه فريقي اولي الرأي والذكر في تليخيص ما وقفت عليه منها خلال المناقشة والمباحثة والاخذ بالنصيب الذي نيط لي من اعمال المؤتمر . ذلي شيجة مجلاتنا الحلية الادبية ذات المقام الجليل والى جامعة الاشتات التي يتم بها التثقيف والتحصيل ازجي هذه الكلمات الوجيزة الرافية في بيان تلك الفوائد

كانت لمؤتمر القطن نتائج ظاهرة واخرى خفية

اما الظاهرة فاذكر منها فوزنا في اقناع الاتحاد الدولي بشكيل لجنة مختلطة قواسها سبعة من المصريين وسبعة من اعضاء الاتحاد تنظر في كل المسائل الهامة وتسي في تمهيد السبيل وحل الصعوبات وربط الصلات الودية بين التربيين . وانني مقتبط كل الاغتياب بهذه النتيجة التي رميت اليها في محاضرتي اذ طلبت تأليف تلك اللجنة وارادت ان يكون ام عمل ها ان تنظر كل سنة في الحد الاعلى والحد الادنى اللذين يحسن ان يجول بينهما سعر اقطاننا المصرية . على ان المؤتمر وأن لم يقرر هذه المهنة ضمن اختصاصات اللجنة المختلطة الا انني واثق الثقة التامة باننا سنصل اليها آجلاً او عاجلاً خصوصاً اذا احسن اختيار ممثلي مصر كما وعد بذلك معالي وزير الزراعة . وارجو ان تحقق اللجنة ايضاً امنية ثافية من امانينا التي اشرت اليها في محاضرتي وهي تقليل عدد الوسطاء ويجاد علاقات مباشرة بين المنتج المصري والغزال بالتقدر الذي نسمح به الخاطئة وسيكون ذلك ان شاء الله باعثاً للمصريين على انشاء نقابات للبيع مماثل تلك التي تزاوول هذا الامر في امريكا وياتها للغزالين على ايجاد ممثلين مباشرين لهم في القطن المصري فاذا بلضاً هاتين الغايتين نكون قد حققنا اجل اماننا المنتجين المصريين الذين تكلمت باسمهم في المؤتمر وطلبت باسمهم هذه الطلبات

وعلى ذكر الوسطاء تقول ان الغزاليين لا يجيرون بما لديهم من شكايات موجبة اليهم
لاعتبار عام معروف هو انهم كغيرهم في حاجة الى اولئك الوسطاء فلا يريدون اغضابهم
ولا اعتبار خاص هو ان لبعض بيوت التصدير الكبيرة اشتراكاً مع بعض كبار الغزاليين -
على اننا قد توصلنا الى الوفوف على خاتمة من تلك الشكايات في محادثتنا فعلمنا ان الغزاليين
يجسرون من خلط القطن على يد التجار عند الفرقة والكيس لتسليم اقطان مطابقة للناذج
التي يختص بها كل من تلك المحلات وهم اذا تعذر عليهم ايجاد القطن بجائته الطبيعية لتلك
الناذج يمدون الى مزج صنف بآخر ورتبة بأخرى لاخراج تلك النماذج ولما كان هذا
المخلط لا بد من ظهوره حين غزل القطن فنحن ندر تبين ان الصفقة غير مناسبة ولا
متناسقة في طول الشرة ومثانتها . وكانوا يعزون ذلك الى المخطا في الانتاج المصري
فاما وقد شاهدوا امثلة من اصنافنا على حالتها التي خرجها وتحتقوا ان القطن المصري لم
ينحط بمرتبته كما ظنوا فهم الآن يتنون ان يصلهم من بضاعتنا كل صنف على حدته وعلى
رتبته الاصلية وقد قال لنا احد زعمائهم اننا لم نر قط في السنوات الاخيرة قطناً بجودة
الامثلة التي نماينها الآن

ومن هذا يبدو للنتجين المصريين انهم مأخوذون بجزيرة غيرهم وانما قد آت لهم
والحكومتهم ان يتقوا الوسائل المؤدية الى عدم تشويه سمعة القطن المصري تحت اстар
الناذج الخصوصية التي يتدعها كل محل من محلات التصدير ليحتكروا معاملة فربق من
الغزاليين بألفون استعمال تلك النماذج

ومن النتائج الظاهرة ايضاً زوال ما كان عالقاً بالاذهان من ان بين المنتج والغزالي
خصومة وتنافساً في المصلحة فقد وصلنا بحمد الله الى القضاء على هذا الوم والى خلق روح
للوثام بدت في اجلى مجالها سواء في الخطابات الرسمية ام في المحادثات الفردية ويمكننا
القول ان المصريين القديين اشتغلوا في المؤتمر قد تمكنوا بفضل الله الحكمة من السخاء
في اكرام ضيوفنا وما بذلوه هم من اساليب الجمالة والتلطف من ربط روابط صداقة
اكيدة بينهم وبين نمر غير قليل من ممثلي الاتحاد . ولا شيء اصح من الصداقة للناسحة
في العمل وتذليل الصعوبات والقضاء على سوء التفاهم . ولا نعدو حد الانصاف والاعتراف
بالفضل لندويه بقولنا ان معالي وزير الزراعة قد قام شخصياً باوفر قسط من هذا العمل النافع
ومما يحق للمصري ان يعترف به ما سمعته وسمعه غيري من اقوال رئيس الاتحاد وزملائه
الذين تشرفوا بالتحول لدى حضرة صاحب الجلالة الملك فانهم لم يدعوا شاردة ولا واردة

من البناء الا اتوا بها على صاحب عرش مصر لما تينوه من واسع خبرته في شؤون بلادهم وتوقد غيرته على مصالح امتهم ولما لقوه من جليل عنايتهم وجميل رعايتهم ايداه الله

اما النتائج غير الظاهرة فاذا ذكر منها تبين مستهلكي القطن المصري ما كانوا يجلبونه من الحقائق الهامة المتعلقة بتكاليف انتاجه وبما يتحمله منتجه من المشاق فضلاً عن طائل النفقات وبالعين الواقع على المصريين من الاثاقن الحالية . وهنا ارى محلاً لا يفسح امر ذي بال : هو ان المترهاورت مدير شركة غزل الاقطن الرفيعة التي تستهلك وحدها حوالي ثلاثاار باع مليون تقطار من القطن المصري كان يؤكد لي ان سعر السكلار يدس في سنة ١٩١٣ تراوح بين ١٦ و ١٨ ريالاً لزينة الفولى جيد قير . وكان يرى طبعاً ان شكواتنا من الاسعار الحالية سيالغ فيها ما دام سعرنا الآن فوق ٢٥ ريالاً فتبعت في اقتناعه بخطئه وانها هو ان سعر السكلار يدس آنفتر لم ينزل قط عن ٢٥ ريالاً خلافاً لما يترجم فلما اقتنع بالدليل الحسي صرح باننا نعتقون في شكواتنا من الاسعار الحاصرة

وعلى ذكر القطن السكلار يدس وما ادليت به في محاضرتي من ان هذا الصنف هو وسائر الاصناف المصرية من الاقطن الحريرية التي يجب من الوجهة الاقتصادية ان تخضع لعواملها الخاصة فلا تكون تابعة في اسعارها للاقطن العادية تبعية لازمة اتقول بسرور تام اننا قد فزنا بموافقة اتحاد الغزالين على هذه النظرية فيما يختص بالسكلار يدس ومن ثم اجاب ممثلو الاتحاد اجابة رسمية على سؤال موجه اليهم في هذا العدد بان السكلار يدس مستقل يتاثر فقط بكمية الموجودات منه ومن الانواع المشابهة له في اقطان السودان وسائر البلدان تقضوا بذلك التصريح على زعم طائفة من محرري الجرائد الانجليزية ومن الوسطاء قالوا ان القطن السكلار يدس خاضع في اثمانه لسعر القطن الامريكي العادي . واننا لنا مل ان يقتنع بهذه الحقيقة بعض مواطيننا من رجال الحكومة وغيرهم وهم اولئك الذين يرددون الزعم المذكور تزديد الصدى وتأمل ايضاً ان نفوز من الغزالين باعترافهم ان سائر الاصناف المصرية هي كذلك ذات ميزة لا تتجدد فيجب ان يكون لها رجحان على نسبتها

وقد اعدت الكرة مراراً على ذوي الكلمة المسموعة من الاعضاء في مسألة تحديد سعر ادنى للقطن المصري فمن بعد جهرم باستحالة ذلك عادوا فاقروا انه قد يكون ممكناً اذا قبل مستهلكو القطن المصري في غير انجلترا ان يتعهدوا بضمان ذلك السعر الادنى فقيل

لهم ان ذلك مستطاع اذ يمكن لمصر ان تتمد بعد ثمن قطن الألبلاذ التي تكون قد قبلت التحددتاً علينا الأمتابعة البحث والمداولة في هذا الامر الجليل الفائدة لنصل الى نتيجة مرضية . وقد اشار بعضهم بان هناك وسيلة تسهل هذا الاتفاق وهي ان تقبل الحكومة المصرية اعفاء المنسوجات المصنوعة من القطن المصري لدى دخولها القطر من نصف الرسوم الجركية فهذا ايضا من المسائل الجديرة بالنظر

كذلك انتهزنا الفرصة التي سمحت بوجود النزولين معنا لتعرف ماهي الانواع المصرية التي لها عندكم أكبر رواج فقد أكثرنا جدّاً من تلك الانواع حتى اصحيت تعد بالمشرات (سكلاريدس - معرض - بليون - زاجورا - مانويرو - فقي - اصيلي - نهضة - كازولي - اشمو في ملكي - نوادي الخ الخ) ولا يخفى ان لهذه الكثرة آفات عدة منها التلغيح الذي يفد قناعة النوع الاصلي ومنها التعرض لاختلاط الاقطن والبزور فضلاً عن تشتت الجهود التي اذا حصرت في اثنان عدد قليل من الانواع كانت أكفل بتحسينه . غير انهم وباللاسف اخطأوا فهم سوالي في اول الامر فلما اوخعت لهم الغرض منه أقرؤا بما لذلك السؤال من كبير الشأن وقانوا انهم مستعدون للبحث فيه مع اللجنة المختلطة التي تقررتاؤها بعد ان يجمعوا لذلك المعلومات والبيانات من الغزولين المشتركين في الاتحاد الدولي . وأرى انه يسور للحكومة ان تقوم بهذا البحث من ناحيتها على يد عملي مصري خارج فنكفهم أن يستفهموا من المازل الكبرى من انواعها المصرية التي يكون غزلها أرجح لديهم وأضمن لاقبال المستهلكين عليهم فنحن نزرعها دون سواها وتصل بذلك منفعتنا الى الغاية التي نتمناها

ولا يتنى لي بهذه الكلمات الرجيزة أن أخلص كل ما عمل في المؤتمر وانما قصدت ان اذكر طرقاً من الاعمال التي تمت والتي يجوز لي أن اعتبرها باكورة عهد خير ونجاح فلينا أن نوالي السعي والاجتهاد ولكل مجتهد نصيب

يوسف نحاس

مؤتمر القطن

اشرفنا في متنطف فبراير الى التأم هذا المؤتمر في القطر المصري ظهر ٢٥ يناير الماضي ووعدنا باشباع الكلام طيبه واسمه الحقيقي « مؤتمر الاتحاد الدولي لتجميعات اصحاب منازل القطن ومعامل نسيجه » و يظهر من اسمه ان عمله قلما يتناول ما يهتنا في القطر المصري الأ من حيث علاقة قطننا بالمنازل التي تفزله والانوال التي نسيجه . اما زرع القطن

وخدمته وحلجه وكبه وهي الاعمال المنوطة بنا فليست من المباحث التي تتعلق بهذا المؤتمر مباشرة ومع ذلك كان لما تلي فيه من اغطب فائدة كبيرة فرأينا ان ننشر بعضها. ونقول قبل ذلك ان اعضاء المؤتمر يتلون ١٧ دولة وعددهم ١١٠ ومعهم ٢٠ سيدة من زوجاتهم. وكانت الحكومة المصرية قد الفت لجنة لتنظيم المؤتمر برئاسة وزير الزراعة صاحب المعالي محمد فتح الله يركات باننا فالتى الخطبة الثانية في الايام على اثر افتتاح جلالة الملك له وهي

خطبة معالي وزير الزراعة

مولاي

في رعايتكم بتعقد في القاهرة اليوم مؤتمر الاتحاد الدولي للجمعيات اصحاب منازل - التطن ومعامل نجه لملاج مسألة من اهم المسائل الاقتصادية التي فرضت لها حكومتكم السنية ابلغ عنايتها وانها المنخرة كبرى لهذه البلاد ومأثرة من مآثر عظمكم عليها اذ هيأت لها الاشتراك بنصيب جليل في حركة العلم والحضارة التي تقوم بها الامم القوية في العالم واذا كان التاريخ قد سجل في عام ١٨٢١ بجدكم العظيم فضل ادخال زراعة التطن في مصر فانه لسجل لجلالتكم التفضل في تعهدا واتمانها حتى تحتل بين اسباب الثروة العالمية مكانا كريما

يا اصحاب السمو . يا اصحاب الدولة والمعالي . يا دوني رئيسي البرلمان وحضرات

اعضائه المحترمين

سيادتي سادتي

ان لي عظيم الشرف بان ارحب باسم مصر بحضرات اعضاء المؤتمر الكرام وان اعرب لهم عن صادق الرغبة في تقوية هذه الصلة وتوثيق اسبابها وان اشكر لهم اهتمامهم بالسعي لا فيه مصلحة متنجي التطن واصحاب مصانعه بدرجة مواء ومصر باعتبارها بلدا زراعيا نقدر هذه المساعي النبيلة حتى قدرها وتجب بالجهود العظيمة التي يبذلها رجال هذا المؤتمر توملا الى انهاء الصناعة القطنية وتسيير اسبابها وازالة ما صسى ان يعترض هذا الطريق من العقبات والاخذ بافضل الوسائل التي تكفل دوام حسن النعام على اساس الصلحة المتبادلة بين فريقي التتجين واصحاب المنازل والمصانع ولا شك في ان المباحث التي مستدور في هذا المؤتمر والمقترحات التي يبدئها حضرات اعضائه والقائمة على الانصاف والعلم والخبرة من جهة وعلى تعرف حالة التتجين وما يكبدونه

من جهود واموال من جهة اخرى - كل اولئك سيكون له اثره النعال في تحقيق
الاعراض الحكيمه التي عقد لها هذا المؤتمر

ولقد قامت حكومة جلاله الملك من جانبها بالحصل على حمايه القطن المصري
والمحافظة على ما امتاز به من الجودة و بذل كل ما يدخل في الطوق لمقاومة الآفات التي
تنتك به وتحط من درجته : فاصدرت في هذا السبيل قوانين عدة لشيخير بذرة القطن
وتحريم دخول البذرة المعايه بامراض حشرية او فطرية الى القطر المصري ومراقبة بزره
القطن وما يتخذ منها للتغاي وقد عنيت اشد العناية بانتقاء البزور وتخير اجودها وارباها
واكثارها وتوزيعها على الزارعين لتعمل محل البذور المخلوطة التي كانت تدخل من قبل عليهم
كذلك سنت الحكومة قانوناً يحرم خلط انواع مختلفة من البذرة وآخر يحرم خلط
اصناف القطن بعضها ببعض

واخيراً اصدرت قانوناً قضى بانقاص المساحة التي تزرع قطناً الى ثلث الزمام في جميع
القطر المصري بغير استثناء كما استولدت سلالات حسنة من اصناف القطن التي اصيحت
معروفة كالزاجورا الملكي في الوجه القبلي وقطن النهضة وقطن ٣١٠ في الوجه البحري
وتتاز هذه السلالات من القطن بوفرة محصولها وجودة تيلتها لاسباب قطن ٣١٠ الذي
يشتهر من جهة النوع ارقى الاصناف القطنية في مصر الآن

والحكومة جادة في تعميم المصارف وتحسين الموجود منها على القواعد الفنية تحقيقاً
للاغراض التي تقدم فيها الكلام
ويسرني ان اذكر ان الجهود العظيمة التي تبذلها الحكومة لحماية محصول القطن من
الآفات والمحافظة عليه قلبي من جانب الزراعة كل استعداد فينبعث من بعض الرغبة
الى تنفيذها

على ان الحكومة من جهة اخرى تراقب بالدقة تنفيذ هذه القوانين تحقيقاً للغاية التي
شرعت لها

ولا يغرب عن البال ان المزارع انما يعمل من وراء كل ذلك ان ينال ما يعرضه من
فادح نقات هذه الزراعة التي تستند طوال العام كل قواه وجهوده والتي هي في الواقع
عماد ثروة البلاد

وان ما يجلأ نفوسنا جميعاً من الرغبة الوثيقة في تسوية كل خلاف بين المنتجين
والستهلكين على قاعدة حسن التفاهم ومراعاة المصلحة المشتركة وما تبينه من ان حضرات

مثلي النزائين الذين قابلوني بشعرون هذا الشعور — كل هذا يجعلني وطيء الامل في تحقيق هذه الاملاني

وانا لارجو لحضرات الاعضاء المحترمين طيب الإقامة في بلادنا التي تحفظ لزيارتهم اجمل الذكرى ونشكرهم فسيهم في العمل العظيم الذي انعقد له هذا المؤتمر الجليل كما نقدر لهم معرفتهم الصادقة ومحبتهم القيمة التي سيكون لها اثر كبير في تحقيق آمالنا جميعاً ونسئل الى الله سبحانه وتعالى ان يحفظ ملكتنا العظيم وبيتة ذخرنا للبلاد وان يحقق في عهدو السيد امانى هذه الامة المتعلقة بعرشه المقدس

فعمرت الخطبة بتصفيق الاستحسان الشديد . ثم التي فؤاد بك ابانته سكرتير لجنة تنظيم المؤتمر ترجمتها باللغة الانكليزية ودعا المستر هولرويد رئيس الاتحاد الدولي للقطن فالتى خطبة باللغة الانكليزية ترجمها فؤاد بك ابانته بما يأتي
خسبة رئيس الاتحاد الدولي للقطن

مولاي يا صاحب الجلالة . سادتي اصحاب السمو الامراء والوردات واصحاب الدولة والسادة سيداتي . وسادتي

انه لشرف عظيم حقاً يا صاحب الجلالة تنصل جلالكم على هذا المجتمع بحضور الجلسة الافتتاحية لمؤتمر القطن الدولي . وانا معشر المندوبين الوافدين من اوربا وغيرها من اقطار العالم المشلين لسبع عشرة امة لنقدر تمام التقدير اهتمام جلالكم ذلك الاهتمام السامي باعداد برنامجنا الاجتماعي والتجاري منذ البداية . وان مصر لسعيدة حقاً بان ترى على رأسها ملكاً يدخل بنفسه في اعمال مؤتمري شأنه ان يعمل على اضطراد التقدم في محصول مصر الزراعي الرئيسي . دعوتي اؤكد لكم ان مصلحة زراعتكم ومصلحة من يستعملون القطن مصلحة واحدة تكاد تنسق من جميع الوجوه . هذه حقيقة لا ريب ان الجلطات القادمة ستزيد بها اشد تأييد . فالاعتقاد السائد بين الكثيرين هوان لكل فئة مصلحة تناقض مصلحة الفئة الاخرى ولكننا نرجو ان ندحض كل زعم من هذا القبيل وانا لارجو في ان يكون بيننا وبين الزراع منكم واصحاب الاراضي اشد روابط التعاون وامتتها

نحن نعلم حق العلم ان القطن المصري من خير اقطان العالم . وجدير بكم ان تشكروا الله الذي افاض على بلادكم هذه النعمة . والفلاحون عندكم ذوو جلد وقد توفروا على انتاج

القطن . ولا يمكن ان يجاريهم امة اخرى في تحمل المشاق والصبر والمثابرة . وانا لمطلعون على ما نبهوناه في تربية السلالات واستطلاعكم بالبحوث العلمية الخاصة بالقطن بوجه عام وتنتمى من صميم القواد ان تؤدي جلسات المؤتمر الى اطراد التقدم في هذا الباب ولقد جئنا هنا لننم بالمصاعب التي تحاولون التغلب عليها ولنعرض عليكم طلبات عالم غزالي القطن اعترافاً منا لمصر بجهدها التي تبذلها في سبيل انتاج هذه المادة الخام النفيسة علينا هنا ان نتبادل الآراء بجرية اذ بغير هذه الوسيلة لا يسنى اي تقدم سنفككم فيها بل من الجلسات في الخطاط جودة اقطانكم عما كانت عليه . ومنعتقد بعض تلك العادات المتبعة في تحوّل القطن من بد الى بد كالاقراط في نضجه بالماء ومدخله بالمناصر الاخرى وان ذلك لما يجهدنا في غزل اقطانكم . فاذا لم نصل الى بعض الاملاح في هذا السبل فاني اخشى ان يذهب شيئاً فشيئاً ما للقطن المصري من الميزة حتى الآن في اسواق العالم

ان ذوي الرأي من الفنين عندكم يصحون بالجرى على سياسة من شأنها ان تقضي الى زيادة محصول القطن وتحمين صنف القطن . ونحن متفقون في هذا تمام الاتفاق . وستمثل كل ما نستطيع عمله لتتقدم الى هذه الغاية

انا ما وفدنا على مصر الاعمال مصلحية ولذلك ستعالج الموضوعات المختلفة التي ستناولها المناقشات معالجة جديّة بقدر ما يسع له الجهد . وترجو ان يكون في الوقت متسع يكفي للوصول الى نتائج يتريخ اليها الطرفان . وان من يشاهد مصر الجيلة الغنية ليرى من قورر شدة اعتمادها على القطن

لقد تكلمت مع كثيرين من مختلف طبقات الشعب المصري خلال الايام القليلة التي قضيتها هنا فكان اول مروض بدور عليه الكلام هو القطن دائماً . فان على نجاح محصول القطن لتوقف سعادة الشعب المصري ورخاؤه . وان في هذا الارتباط الوثيق بين طبقات الشعب المصري المختلفة وبين صناعتنا لا كبر ضمان لنا في ان طلباتنا الخاصة بتلافي النقص الحالية ستلاقي منكم اعظم هناية واهتمام . وانا بما يسود بيننا من روح الوداد ستتمكن منا من ايجاد الوسائل اللازمة لمعالجة هذه الحالة

ولست اظن ان في ذكر بعض الحقائق الخاصة بيشتنا ما يعدّ خروجاً عن الموضوع . تألفت هيئتنا منذ ٢٢ سنة وقد عقدنا خمسة عشر مؤتمراً دولياً للقطن في مختلف انحاء العالم في مصر . وفي الولايات المتحدة بأمريكا . والبرازيل . وجميع الاقطار الرئيسية

الاوربية . وقد انضمت اليها جميع الاقطار المهمة التي تشمل القطن ما عدا الولايات المتحدة الامريكية . ونحن نمثل ما يبلغ ٩٠ في المئة من مستهلكي محصولكم . او بعبارة اخرى ان مندوبيكم سيلقون اقوالهم على الممثلين الرسميين للنس الرجال الذين يستهلكون جميع محصول القطن عندكم على وجه التقريب . وانا لنضع هذه الهيئة القوية تحت تصرف حكومتكم حين تريد التثبت من نتيجة شؤل بعض اصناف القطن ونسجها ونرجو من صميم النوادر ان يكون هذا المؤتمر فاتحة عهد لازدياد الصلة بينكم باعتباركم منتجين وتجاراً وبيننا باعتبارنا مستهلكين

واقدم شهدنا عدة مؤتمرات دولية للقطن ولكننا نفتخر باننا لم يكن بينها ما أعد له مثل هذا البرنامج العظيم . ولما عرضت منذ ثمانية اشهر علينا جمعية الصناعات المصرية عن طريق المترينس جاش ممثل مصر في لجنة القطن الدولية فكرة عقد المؤتمر في مصر لم تكن لتتوقع بشا ان يكون المؤتمر يمثل هذه السعة من الوجهة العملية ومن الوسعة الاجتماعية ايضاً وان لجنة التنظيم التي عينتموها يا صاحب الجلالة في ٢٤ ابريل سنة ١٩٢٦ والتي يرأسها وزيركم القدير بركات باشا تستحق اعظم تقديرنا نظراً الى الجهود العظيمة التي بذلتها في اعداد هذا المؤتمر . واني اود ان اخص بالذكر في هذا الباب فؤاد اباظه بك الكرمير الشرفي الذي كان من العاملين الذين لم يدخروا وسعاً في سبيل تنظيم هذا المؤتمر واني في الختام اود ان اؤكد لجلالتكم اننا استأننا كثيراً عند ما التفت في العام الماضي زيارة جلالتكم الى اوربا فاننا لما علمنا بيده الزيارة ارسلنا الى جلالتكم في الحال دعوة نقس بها التفضل بزيارة منشتر مركز هيتنا وبيوتن حيث يستعنع القدر الاعظم من القطن المصري وان لنا الشرف ان نجد الآن من اعماق قلوبنا هذه الدعوة ونسربان مثل هذه الزيارة تزيد في احكام الرابطة التي بين مصر وجميع مستهلكي قطنها ثم دعا الكونت دي همتين وكيل الاتحاد الدولي فالتى خطبة باللغة الفرنسية شكر فيها جلالة الملك والحكومة المصرية على دعوتهما للمؤتمر وقال انهم مقتبسون بتبول الدعوة والهي الى مصر بلد النور والشمس الساطعة اتعي

وقد طلبنا الى حضرة صاحب العزة يوسف شماس بك المزارع والمالي المعروف فكتب للتتلف فصلاً متمماً عن نتائج مؤتمر القطن نشرناه في صدر هذا الباب فوجه اليه انظار كل زارعي القطن لانه حوى كل ما يودون الوقوف عليه

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم للرأه وأهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتديبرالصحة و للطعام واللباس والشراب والمكن والزينة وسير شهرات النساء ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل حائفة

الام مدرسة

حفلة مدرسة البنات الانكليزية ببولاق

الام مدرسة اذا اعددتها اعددت شعبا طيب الاعراق

حكمة بالغة لشاعر النيل تؤيدها كل شواهد التاريخ ، وشعار جليل اتخذته مدرسة البنات الانكليزية ببولاق قيراماً تهندي بهديو ومقصداً رفيعاً نعى الى تحقيقه فنعى الشعار والنبراس والمقصود

تقول ذلك بمد ما حضرنا احتفال مدرسة البنات الانكليزية ببولاق لتوزيع الشهادات على مستحقاتها . فاننا رأينا في هذه الحفلة من آثار العناية بتربية البنات تربية جديية وعقلية وخلفية ما يستحق كل مدح وثناء . علوم عقلية ولغوية تدرسها البنات تشقف عقولهن ، وعلم عملية كتدبير المنزل والعناية بالاطفال تمدهن " ليكن " ربات منازل يحمان منازلهن " جنانا ترقرف عليها آيات النظافة والترتيب والراحة ، ودروس فنية كاللتصوير والموسيقى وما اليها تهذب اذواقهن ، وتجملهن نساء مشتملات يسرن مع ازواجهن واخواتهن في صفوف الحضارة الامامية لا وراءها . ومعنا البنات يحظبن ويمثلن فاذا نطق عربي فصيح ونطق انكليزي لا تشوية شائبة ، واداء حسن ، ونبرات تسير ومعاني الخطب تزيدما جلاء وقوة . حقاً اننا نهني مدرسة البنات الانكليزية ببولاق على ما شهدناه في حفلتها الاخيرة من آثار العناية الكبيرة

حضر الحفلة جمع غفير من أهل التليذات واسدقاء المدرسة الكثيرين رغم برد الهواء وسقوط المطر ورأسها صاحب السادة السرسعيد شقير باشا مجلس على منصة الخطابة وجلست الى يمينه نغامة الللايدي لويد والى يساره معالي وزير المعارف وجلست الى

ومن اللايدي لويد المسكوت ناظرة المدرسة ، زكي الابراهمي باشا ، كين وزارة المالية ، وقد قيل لنا ان بناته الاربع تليدات في هذه المدرسة وهذه المثلج شهادة لها . ولا يتسع امامنا المجال لوصف كل ما حدث في الحفلة وانما ننشر هنا خلاصات من بعض الخطب التي تليت فيها كلمة اللايدي لويد

بعد ما وزعت اللايدي لويد الشهادات على التليذات المستحقات خطبت خطبة انكليزية بليغة اعجبتنا كل الاعجاب بمعانيها البليغة وعبارةها الرائقة وادائها الحسن ، فكأنها كانت في دار محمد زوراهوا ولكنة حديث بليغ كثير العبر يصدر من القلب الى القلب .
قالت ما خلاصته : —

لقد زورت هذه المدرسة من سنة او سنة ونصف سنة فاننا لست غريبة عنها بل ازورها اليوم كصديقة لها وارجو ان تعديني كذلك واني شديدة الاحتمام بها وقد قرحت الآن اذ رأيت ان الدروس التي تعودتها في زيارتي الاولى قد انثرت الثمر المطلوب بنجاح عدد من التليذات اللواتي وزعت عليهم الدبلومات . ثم خاطبت الفتيات المنتهيات قائلة :

اننا كثيراً ما نال بركات في الحياة فلا نتمها ساعة نيلنا لها غير اننا نقيمها في ما بعد فاذا كنتم لا تدركن الآن ان ايام المدرسة هي اسعد ايامكن فستدركن ذلك وسوف تزداد محبتكن لمدرستكن وافتخاركن بها وشكركن لها ولعلمائها

اني اعتقد ان تربية البنات ليست اقل ضرورة من تربية الاولاد بل انهما في الشأن سواء وخير برهان هو ان اعظم رجل معها مقامه له ام فمن المهم جداً لكي تربي رجالاً عظام ان تربي امهاتهم . وهذا هو غرض مدارس البنات . وقد تحققت انه غرض مدرسة بولاق وانها نجحت في ذلك نجاحاً عظيماً وعلامات ذلك كثيرة منها زيادة سني الدرس الى تسع وزيادة عدد المطلات الوطنية والاوربيات وزيادة المواد التي تدرس فيها فنحن نهنئ انتقنا بالمسكوت رئيسة المدرسة لانها بذلت كثيراً في سبيل نجاح هذا المعهد . مرضت مرضاً شديداً وسافرت الى انكلترا وقبل ان تسترد صحتها تماماً اسرعت بالعودة الى عملها وذلك لشدة محبتها للمدرسة والامر الذي يعوزنا الآن هو ازدياد الاقبال على المدرسة فان المدرسة على ما فهمت من المسكوت تسع ٢٠٠ تليذة وليس فيها الآن الا اكثر من مائة بقليل فعلى آباء التليذات ان يتفقوا بان مدرسة بولاق هي خير مدرسة يعطون فيها بناتهم واود من الحاضرين ان يسعوا الى هذا الغرض وارجو ان اجد عدد التليذات قد تفاعف في زيارتي القادمة للمدرسة

كلمة معالي وزير المعارف

ثم دعا سعادة الرئيس معالي وزير المعارف الى القاء كلمة فوقف معاليه وارتمل
الكلمة الآتية

سيداتي. سادتي. تلتفت الدعوة الى زيارة هذه المدرسة ولبيتها بسرور لانها اتاحت
لي ان اشترك معكم في هذه الحفلة الباهرة لتوزيع الدبلومات على الناجحات وما زادني
سروراً ما سمعت الآن من سعادة رئيس الحفلة وهو ان اللغة العربية تدرس في هذه المدرسة
بصيانة (تصفيق) وان بعض اسماها يسير على مناهج وزارة المعارف الى حد ما فوزلوة
المعارف التي تقدر الجهود التي تبذلها الجمعيات والافراد في مساعدتها على انتشار التعليم
في البلاد تشكر القائمين بأمر هذه المدرسة على انشائهم لها وعنايتهم برفع مستوى التعليم
فيها. وما ان هذه الصيانة خاصة بتربية البنات فكرينا لهم بضاعت لاننا لا يمكننا ان
نرتقي وننهض باتنا في جميع شؤنا الاجتماعية وغيرها الا بتربية المرأة (تصفيق)

وقد شعرت بضطة عظيمة عند ما علمت الآن ان على مقاعد هذه المدرسة تجلس فتيات
من اجناس مختلفة ولا يخفى ما في هذا الامر من بواعث الثقة والتعارف بينهن. واختم هذه
الكلمة الوجيزة بتكرار الشكر وادعو للمدرسة بالنجاح

كلمة رئيس الامة

ثم نهض سعادة السيد باناشقير والى الكلمة الآتية :

من افضل الاقوال التي قيلت للتلميذات انهن دروسن ما ورد في كلمات صاحبة
المقام الجليل نغامة اللادي لوييد وصاحب المعالي وزير المعارف فقد تضمن كلامها ما دل
الاختيار على انه خير ما يؤول الى ترقية المجتمع الانساني وخدمة البشرية وهو تهذيب
المرأة وسأجمل هذا التهذيب موضوع كلتي التي سألقيا عليكم الآن لاني اعلم ان نغامة
اللادي وصاحب المعالي الوزير معتان بأمر تهذيب المرأة كل الاحتمام

ان الامة التي ترى فيها المرأة مهضومة الحق منخطة المقام هي امة لا ندنية لها ولا
اخلاق بخلاف الامة التي تكون المرأة فيها متعلمة راية متمتعة بحريتها فان تهذيب المرأة
فيها يدل على طومديتها وممرا اخلاقها

لقد كان المنورد يعتقدون ان المرأة خلقت لخدمة الرجل وكانوا يحكمون عليها بان
لا تقفان الا يجذور الشجر بعد موت زوجها حتى تموت او يحكمون عليها بان تحرق حية
مع بل كانت المرأة تقدم نفسها للحرابي طائفة منفصلة ذلك على حياة الدل. ولم يكن حظ

المرأة عند الصينيين واليونان والرومان بأفضل من حظها عند الهنود والفلاح الصيني كان يقرن امرأته وأثائه في عمل الفلاحة وكان الرومان يعتقدون ان المرأة لا تنس لها ولا يصح ان يصد إليها في عمل ما . فإذا كانت مديونة تلك الشعوب . انها كانت في ظلام داس ثم جاءت التريون الوسطى فتحنت حالة المرأة على نوع ما في الشعوب الاوربية ولكنهم ليسوا يبخسون المرأة حقها ويعتقدون ان تعليمها مضر بها فلم يقطعوا الأ مرحلة محدودة بالنسبة الى ما وصلوا اليه بعد انقضاء تلك العصور وفي خلال القرن الثامن عشر رأى العلماء والمفكرون انه لا سبيل الى الرقي الحقيقي الا بتهديب المرأة فنبذوا الانكار السابقة وكانت ثورة تهذيبية امتدت الى القرن التاسع عشر وهو العصر الذي ناز فيه انصار المرأة بسن قوانين تقضي بان يكون تعليم الفتاة اجبارياً . وترجع الاغنياء باموال طائلة لتعليمها وقد بلغ التمدن في هذا العصر ما لم يبلغه في العصور السابقة وسرت هذه الثورة التهذيبية في العالم فبينما ثارها وهذه المدرسة هي احدى هذه الثورات فانبثقت منذ اكثر من نصف قرن ولم يدخر ذروها وسعاً في تهذيب الفتاة المصرية وحدثنا ما سمعنا من الآلة كوت الرئيسة دليلاً على مقدار النجاح الذي احرزته في هذه الخدمة بتفضيد حضرات وزراء المعارف في الحكومة لها في سعيها الى هذا الغرض السامي وما يذكر لها انها جعلت التعليم باللثة العربية في السنين الاولين لكي يكون تفكير التلميذات بها لا بلغة أخرى قلت ان التمدن بلغ في القرن التاسع عشر ما لم يبلغه في عصر من العصور التي تقدمتنا ولكن هل عثرنا على الفسالة المنشودة وهي السعادة الحقيقية لبني البشر - كلا . ان من شهد الحرب او سمع بالويلات والدماء التي اريقت فيها او ارسل طرفه الى احياء الفقراء يرى اننا لا نزال بيدينا عن المدنية الصحيحة وسبب ذلك نقص في تربيتنا وان التهذيب الحقيقي لم يعم بعد جميع طبقات الامة ولا سيما تهذيب المرأة

لقد الف الناس كما تعلمون ان ينسبوا الى المرأة كل انقلاب خطير فيقولون عند كل امر خيرا كان او شراً « ابحثوا عن المرأة » ولعلهم يحشرون في كثير من الامور بنسبتهم هذه ولكن مما لا شك فيه انكن ابنتا التلميذات اذا سرتن على المبادئ التي لقتن لكن في هذه المدرسة وعملائن الواجب عليكن وحذا حذوكن شيمكن فلا يمضي قرن او قرنان حتى تعم السعادة ببني البشر ويكون النضل في ذلك للمرأة

كلمة الايراشي باننا

ثم وقف صاحب السعادة زكي الايراشي باشا وكيل وزارة المالية وخطب بالبرية

الخطبة الآتية ليابة عن اهل التليذات لان له اربع بنات يتعلمن في هذه المدرسة :
 ان اشرف الاعمال واجلها اثراً واكبرها ثعماً ما كان خائفاً لوجه الله تعالى وخدمة
 الانسانية وكل ما يعمل في هذه المدرسة لا يقصد به غير ارضاء الله . ابي والداريع
 تليذات في هذه المدرسة فلي بها صلة تسمح لي ان اقول شيئاً عن بعض ما تعلمه . واول
 ما تعنى به هو المسألة الخلقية واني اصر لا عن شعوري فقط بل عن شعور جميع اخواني
 آباء التليذات عندنا اذا ذكرت لكم ان جناب المس كيت ومن يعاونها من المعلمات قد
 نجحن في ذلك نجاحاً باهراً بسحق الثناء والاعجاب . واذا كانت المدرسة تهتم بالخلق فانها
 لا تهمل العناية بالدروس وقد اشتمل البرنامج على ما ينمي عقل النشأ وبتفهمها في الحياة .
 وللمدرسات في هذه المدرسة اساليب خاصة بهن من شأنها ان تحبب التليذات في دروسهن
 ومما سر في ملاحظته ان كل تليذة صغيرة كانت او كبيرة تحب معلماتها فتراها تذهب في
 الصباح الى المدرسة منسرحة الصدر مرتاحة النفس وذلك لما تلقاه عندها من العطف
 والشفقة والحنان

وقد اعتادت معظم المدارس الاجنبية ان تهمل اللغة العربية الا ان هذه المدرسة
 تبذل جهداً عظيماً في تعليمها ويمكثني ان اقول ان تعليم اللغة العربية فيها لا يقل شأناً عنه
 في المدارس الاميرية بفضل من اختارتهم ادارة المدرسة من الاكفاء
 وتهتم المدرسة ايضا بصحة التليذات والتربية البدنية والفنون الجميلة كالرسم والتصوير
 لتكون النشأ غداً اماً صالحاً صحبحة الجسم لتبش سعيدة . واختم كلمتي بان اتقني للمدرسة
 حياة طيبة طويلة . واجتهد الى الله ان يقوي القائمين باسورها وان يجعل النجاح حلينهم

العناية بالصحة

احذر الاوهام واعتمد على الحقائق

٢

الاوهام الشائعة كثيرة منها ما لا ضرر من شيوعه لانه لا يتصل اتصالاً وثيقاً
 بما يش الناس ومصالحهم الحيوية ، ومنها ما ينجم عن شيوعه ضرر كبير وخصوصاً ما
 كان منها ذ . علاقة بالصحة الفردية والعامية ، فانه قد يؤدي الى اصابات بالغة ينتهي
 بعضها بالوفاة او بمرض حاد او عاهة مزمنة او غير ذلك . وقد بينا في مقتطف فبراير
 الماضي اشهر الاوهام الصحية الشائعة فيما يتعلق بالرياضة البدنية والتنفس والتهوية واللباس

تلخيصاً من مقالة للدكتور وليم سدر الاميركي . وفيما يلي قيمة مقالته

الاستحمام

قال الدكتور سدر : أصيبت الحمام البارد في الصباح لكثير من الذين اتعاجبهم حين يثبت لي ان دروسهم الدموية بطيئة او جهازهم المصفي ضعيف . على انه اذا ثبت ان الحمام البارد في الصباح يقيد كثيرين فلا يلزم عن ذلك ان يستحمّ به كل احد . فاذا شعرت بقشعريرة او صداع بعد حمام بارد فاعلم انه قد اضرّ بك . وقد يكون سبب القشعريرة والصداع تعرضك للهواء البارد بعد الحمام فقد يفيدك حينئذ ان تستحمّ في غرفة دافئة . وبعضهم يستفيد من حمام بارد اذا تقدمه حمام سخن قصير المدة

عرفت سيدة كادت تقضي على حياتها باكثرها من الحمامات السخنة لانها عملت بإشارة صديقة لما قالت ان الحمامات السخنة تقيدها كثيراً وتسخنها من كل ما يصيبها من العطل فنملت مثلها اي صارت تستحمّ بالماء السخن كل ليلة وتطيل مدة الحمام الى ربع ساعة او اكثر فاصابها على اثر ذلك، ارق وصداع وجعل وزنها يخفت حتى صارت مزيلة وما يقال عن الحمام السخن من هذا التيبيل يقال عن حمام البحر، وغوض مياه الانهر والبحيرات حين تكون باردة والبقاء فيها مدة طويلة . فقد قرأت في الشاه الماضي عن ثلاث فتيات كسرن الجليد الذي يغطي بحيرة صغيرة خارج بلادهن لكي يستحسن بياها . انها لا استطعن ان تصورن نفعاً ما يجني من عمل كهذا

والامهات الحديشات العبد بالاسومة يبالغن في بعض الاحيان في تحميم اطفالهن . النغافة لازمة للاطفال وكثرة التحميم لا تضرّ الطفل اذا كانت قويّة البنية ولكنها تضره اذا كان ضعيفاً وخصوصاً اذا كان الحمام يجر سخن . واني اشير على كل سيدة ان ترى رأي طبيبها في مسألة تحميم طفلها اذا كان ضعيف البنية

ولي كلمة عن الاستحمام بالمياه المعدنية ، فان كثيرين من الناس يحكدون مشاق السفر ليذهبوا الى بلد اشهر بمياهه المعدنية فيستحمون بها . والراجح ان الراحة وتغيير الهواء ونظام العيشة والغذاء يفيدهم اكثر مما تفيدهم الحمامات نفسها . ولو ان كل واحد منهم يعني بصحته ويذهب الى طبيبه ليخضع فحصاً طبيّاً فيعلم سبب طبعه ويداويها قبل استعمالها لكان يجد بالوسائل الطبية العادية غني عن السفر الى « مدن المياه »

وخلاصة القول ان الاستحمام بالماء لازم ومنيد ولكنّ التطرف في استعماله مضرّ وما يفيد واحداً قد لا يفيد آخر بل قد يضره

شرب الماء

شرب مقدار كافٍ من الماء القراح كل يوم لازم لصحة لأنه يزيد دورة الدم فيسهل نقل الفضلات من مختلف الاعضاء الى حيث تتركز. ومن لا يشرب مقداراً كافياً من الماء القراح كل يوم يشعر في كحولته بتعب في كليتيه ومما اهم اعضائه الافراز في الجسم. وارى ان سبع كؤوس من الماء ارثماني كؤوس مقدار كافٍ. وكثيراً ما ارى اناساً يهلون هذه القاعدة. والاعراب التي ارى اناساً يعدون هذا الحد فيشربون «اكاسا كل يوم وهذا مقدار كبير جداً». لا شك ان مقدار الماء الذي يجب ان نشربه كل يوم يتوقف على مقدار ما نفرزه من العرق. فلا بأس من شرب عشر كؤوس او اثني عشرة كاساً من الماء في الصيف حين يزيد مقدار العرق الذي نفرزه لشدة الحرارة. ومن الاوهام الشائعة ان بعضهم يشرب اشربة اخرى لكي «يكسر عطشاً» مع ان الماء هو اوفى مشروب طبيعي لتنعق غلة الطمان

ثم هناك اوهام شائعة عن شرب الماء مع الطعام. فمن مدة وجيزة بقيت صعبة شديدة في اقتناع سيده ان تشرب ماء مع طعامها وذلك لانما كانت قد قرأت في احدي الصحف السيارة ان شرب الماء مع الطعام يخفف العصارة المعدية ويقهف قلبها في هضم الطعام. وكانت مصابة بمحموضة شديدة في معدتها فادركت للحال ان شرب الماء يفيدها لانه يخفف العصارة المعدية. ولما بدأت تشرب ماء حين تناول الطعام خفت الحموضة في معدتها حتى كادت تزول ولكنها بقيت تشفق ان هذا العمل يضر هضمها حتى اقتنتها بادلة حية ان اعتقادها خطأ

ولا ريب في ان الذين هضم ضعيف وعصارتهم المعدية قليلة لا يهضم بهم ان يشربوا من شرب الماء مع الطعام. وهذا يثبت ما قلناه سابقاً بان ما يفيد الواحد قد لا يفيد الآخر بل قد يضره. وعندني ان شرب ثلاث كؤوس من الماء كل صباح عمل مضر والاكتفاء بكاس واحدة كافٍ

المضغ

مضغ الطعام جيداً في الدم لازم لهضم لان الدم عضو من اعضاء الهضم وفي لما فيه مادة تحول النشاء الى سكر. ولكن اذا خرجنا في المضغ عن حد الاعتدال وتمادينا فيه قوت النفس عن الاكل لان رائحة الطعام وطعمه يشبهانها فيقل ما نتناوله من الغذاء. وزد على ذلك انه لا بد من بقاء جانب من الطعام غير قاعم الدقائق لانه لا بد

من ابقاء فضلات في الامعاء حتى تنشط للقيام بعملها وهذا هو السبب الذي يحملنا على الاكثار من اكل الخضراوات فانها فوق ما تحتوي عليه من المواد الفيتامينية تحتوي على مقدار من السيلولوس وهو المادة الخشبية في الخضراوات فانها عسرة الهضم تمدد الامعاء وتنشطها للقيام بوظيفتها

منع السمن

الميل الى السمن وراثي في الغالب وهو دهن كثير يتراكم في الجسم مصدره الطعام ومنه تولد حرارة الجسم فاذا كان الجسم قادراً على حرق كل ما يدخله من الاطعمة التي تتولد منها حرارته فلا يسمن وكذا اذا كان الطعام قليل المواد التي يتكون الدهن منها او كان عمل الانسان شاقاً بكثير منه تولد الحرارة في جسمه باندثار دقائقه

اما اذا كان طعام الانسان كثير المواد التي يتكون الدهن منها وجسمه لا يولد الحرارة الكافية او لا يعمل عملاً شاقاً تتولد منه حرارة فان الدهن يتراكم في بدنه فيسمن والغالب ان من كان كذلك يُحَثُّ على الرياضة العنيفة لكي يقل سمته ولكن الرياضة العنيفة تزيد قابليته للطعام فيكثر من الاكل فيدخل جسمه من الاطعمة التي يتكون الدهن منها أكثر مما يحترق منه بالرياضة فتصير الرياضة سبباً لزيادة السمن لا وسيلة لتقليله ولذلك فامر الاكل اهم من امر الرياضة اي ان تقليل الطعام افضل من تكثير الرياضة في منع السمن واذا امكن استعمال الرياضة وتقليل الطعام كانت الفائدة اتم ومع ذلك يبقى الفعل الاكبر لتقليل الطعام فان تقليل الطعام يعني عن الرياضة ولكن الرياضة لا تقضي عن تقليل الطعام

اما تقليل الطعام ليعوم بالامتناع عن اكل المواد الدهنية والسكرية والنشوية القليلة الماء او الاقلال منها جداً والاكثار من اكل المواد الكبيرة الحجم بكثرة ما فيها من الماء كالخضراوات على انواعها من الكرنب والبنس والسلق والطماطم والاسبانخ وما اشبه والنواكه على انواعها كالنخس والتفاح والبرتقال والبطيخ فانها تملأ المعدة فيشعر الانسان بالشبع ولو لم يدخله الا القليل من المواد المغذية ولا بأس باكل اللحم الحبر لانه من اقوى المنبهات للانفعال الحيوية التي تحرق الدهن وتحوله الى حرارة

والخلاصة ان تقليل الطعام على ما تقدم خير علاج لمنع السمن ولا زالت ايضا

باب التوضيح والانتقاد

الموسيقى العربية

للاستاذ جول روانت Prof. Jules Rouant

الغناء اخو الشعر ولقد كان الشعر والغناء شائعين عند كل الامم القديمة ولا تزال نرى بين آثار المصريين الاقدمين صور آلات الغناء التي كانوا يستعملونها. وكل ما وصل الينا من العرب حديث لا يصل الى ابعد من الف وستائة سنة اي بعد ان انقرضت حضارة الاقدمين من المصريين والاشوريين والفينيقيين واليونان والرومان وكل هؤلاء كان عندهم شعر وغناء فلا يصدق ان العرب لم يكن لهم شعر وغناء ايضاً قبل الزمن الذي وصلت الينا اخباره. وما لا شبهة فيه انهم عنوا بالموسيقى في حضارتهم الاسلامية بعد ما فتحوا الشام والعراق ومصر واتصلوا بالروم والفرس فترجموا كتب اليونان في هذا العلم وقام منهم رجال كثير ابيه كيعقوب ابن اسحق الكندي المتوفى سنة ٢٤٨ للهجرة واحمد بن مروان الصرخدي المتوفى سنة ٢٨٦ واثاب بن قرة المتوفى سنة ٢٨٨ وغيرهم من الذين ذكرنا كتبهم في مقتطف ديسمبر سنة ١٩٢٥ ومن الذين وردت اسماءهم في كتاب الاستاذ جول روانت

وكتاب الاستاذ جول روانت هذا عني به الموسيقي الاستاذ اسكندر شلفون مترجمه وصححه وازاد اليه اضافات كثيرة كلها بها وجملة ثلاثة اجزاء وقد صدر منه الآن الجزء الاول وهو يحوي اصول الموسيقى العربية واسماء الذين كتبوا فيها وترجمات كثيرين من المصنفين والمصنفات من عهد طلوس المتوفى سنة ٨٦ للهجرة الى عبيدة الطنبورية التي كانت معاصرة لاسحق بن ابراهيم الموصلي المتوفى سنة ٢٣٦ ويقال انه قال فيها است عبيدة في الاحسان واحدة فانه جار لها من كل محظور من احسن الناس وجهها حين بصرها واحذق الناس ان غنت بطنبور ويقع هذا الجزء في ١٦٠ صفحة كبيرة وخليق بان يقتنيه كل من يحب الموسيقى لما جمعه فيه من آلة وترجمته من الحقائق في علم الموسيقى عموماً والموسيقى العربية خصوصاً وثمة ١٥ خرقة

اعلام العراق

كتاب تاريخي ادبي انتقادي يتضمن سيرة الامام السيد محمود شكري الالوسي وتأبين العلماء والادباء له، وتراجم نوابع الالوسيين وهم أكثر، صنفه الاستاذ محمد بهجة الاثري وطبعه بالمطبعة السننية بمصر

والامام السيد محمود شكري الالوسي من أكبر العلماء الذين انجبههم العراق في هذا العصر وله مؤلفات كثيرة في الدين واصلاح شؤونه واللغة العربية وآدابها واتاريخه وتونه على اختلافها ومن اشهر مؤلفاته «بلوغ الارب في احوال العرب» وقد وضعت اجابة لدعوة وجهت اليه والى نفر من المستشرقين من لجنة اللغات الشرقية المنعقدة في استكهولم بدعوة من الملك اسكار الثاني ملك اسرج ونروج، وفيها تقترح اللجنة على العلماء وضع كتاب يستوفي احوال العرب قبل الاسلام ويستوعب ما كانوا عليه في جامليتهم من العوائد والاحكام وقيم الدليل على فضلهم، وبين نسب من اشتهر من قبائلهم ويفصل مجامعهم وايامهم واعيادهم وافراحهم ومعتقداتهم وعلومهم وصنائعهم ومشاهير رجالهم في الجود والحلم والحكم والشجاعة والشعر والخطابة والطب الخ فلي السيد الالوسي دعوتها فبين لبي واعمل براعته وفكره في تأليف الكتاب المطلوب فوضع «بلوغ الارب في احوال العرب» في ثلاث مجلدات ولدى البحث ثبت انه اجمع المؤلفات التي وردت على اللجنة مادة واوسعها جادة واغزرها فائدة فاستحق الكتاب التقريب ومولفة انشاء وفاز بالجائزة والوسام الذهبي

هذه قصة كتاب قيم مشهور غصناها عن «اعلام العراق» صفحتي ٩٣ و٩٤ فيها بيان لمقام الامام المترجم بين علماء عصره وعبرة لفارئها تذكرهم يقول الشاعر «ومن طلب العلى سهر الليالي»

تاريخ بيروت وآثارها

للأب لويس شيخو اليسوعي مؤلف هذا الكتاب فضل على ابناك العربية بما ألف ونشر من الكتب والمقالات. وكتابه تاريخ بيروت وآثارها الذي صدر بعد ما نشر مقالات في المشرق لا يستطيع تأليفه الا من كانت لديه مكتبة واسعة ككتبة الاباء اليسوعيين في بيروت وكان يجماعة كالأب شيخو. وحذا لوطبعة على ورق اجود من ورقه وطبع صورته على ورق الصور الصقيل لكي تزيد وضوحاً فانه حري بذلك

المرأة في التمدن الحديث

امانا كتابان جديدان في هذا الموضوع الاول يبحث في حقوق المرأة السياسية وجهادها في هذا السبيل وعنوانه « حقوق المرأة السياسية في التمدن الحديث » لراضعه السيد محمد جميل بك بيهم « سري » اديب بيروت واديب مراثيا » وقد نشرنا المؤلف مقالة في هذا الموضوع صفحة ٢٠٣ من هذا الجزء تبين منها القارئ خطة المؤلف في كتابه ولكننا نأسف كل الاسف ان طبع صور غير متقن فانه يتمدد على القارئ ان تبين صورة واحدة منها و صفحات الكتاب ٢٨٠

والكتاب الثاني يبحث في الموضوع من الجهة الاجتماعية وعنوانه « المرأة الحديثة وكيف نوصيها » وفيه فصول ممتعة عن الزواج من وجوه متعددة والرقص والبيضاء ومطالب المرأة المصرية . وضعه الاستاذ عبد الله حسين وعني بطبعه الياس انطون الياس صاحب المكتبة المصرية بمصر . صفحاته ٢٦٥ صفحة من القطع الوسط

✽ جامع التصانيف الحديثة ✽ وهو فهرست للكتب التي طبعت في البلاد الشرقية والغربية والامريكية من سنة ١٩٢٠ الى ١٩٢٦ عني بجمع وتزيين وطبعه الخواجه يوسف اليان مركيس الدمشقي . يطلب من مكتبته بشارع الفجالة رقم ٥٠ بمصر

✽ مختارات الاثافي ✽ في الاخبار والتها في تأليف جمال الدين محمد بن مكرم الانصاري الخرجي الشهير بابن منظور مؤلف قاموس « لسان العرب » . بين يدينا الجزء الاول منه وقد طبع بالمطبعة الفنية على نفقة السيد محمد عمر الخشاب الكتيبي ويتظر ان يتم في عشرين جزءا

✽ بول دي سوبف الفاجرة ✽ رواية نقلها عن الانجليزية الامتاذ توفيق عبدالله ونشرها الياس افندي انطون الياس صاحب المكتبة المصرية . وهي في ٨٢ صفحة من القطع الصغير

✽ درر الحكم ✽ وهو الجزء الثاني من شرح مجلة الاحكام تأليف الامتاذ علي حيدر الرئيس الاول لمحكمة التمييز وامين النشأ ووزير العدلية سابقا في الدولة العثمانية ومدرس مجلة الاحكام العدلية بمدرسه الحقوق بالاسنانة . ترجمه الامتاذ فهمي الحسيني المحامي صاحب مجلة الحقوق بيافا . وقد طبع على نفقته ويطلب منه

بَابُ الْمَسَائِلِ

تتنا هذا الباب منذ اول الشاء المتظف ووهنا ان نجيب قبه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المتظف . ويشترط على السائل (١) ان يفي بمسائله باسمه والقبه ومحل انامته اعضاء واضعا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا وبين حرفا تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بمدته نهرين من ارساله الينا فليكرهه سائله وان لم تدوجه بمد شهر اخر تكون قد اهلته لليب كان

فاضٍ ووالٍ خاص وذلك ايام كانت البلاد مستقلة

فلما اثبتت مصر (اي البلاد المصرية) للدولة العلية صار الوالي واحداً على مصر والقاهرة وعلى ذلك اهمل اسم القاهرة وتغلب اسم مصر المحروسة عليها فصار يقال عن العاصمة المصرية (اي مصر والقاهرة) مصر المحروسة واحياناً اُتُركت كلمة مصر وبقيت المحروسة فقط وكان ذلك على الاكثر في اواخر ايام الولاة العثمانيين والقضاة الشرعيين الذين كانوا يأتون من استنبول على ساراً بته في الحجج الشرعية القديمة التي كانت تصدرها المحكمة الشرعية الكبرى الى ما بعد الاحتلال

ولما قامت الحركة العلية التاريخية في البلاد وظهر كتاب المرحوم علي مبارك باشا في تخطيط القاهرة وقبض الله لزعيم عائلة عبيد اظهار خطط المرمزي وقامت مصلحة التنظيم في سنة ١٨٩٨ يوضع الاسماء

(١) مصر المحروسة

فاقوس - سعد الدين افندي علي . يقولون مطافئ اسم المحروسة وقومندان المحروسة فهل كلمة المحروسة اسم على معنى وما تاريخ تسمية مدينة القاهرة بالمحروسة ج . عرضنا هذا السؤال على حضرة الجاهل في تاريخ مصر مصطفى بك منير ادم فاجاب بما يأتي

بجئت كثيراً عن تسمية القاهرة باسم المحروسة فلم اجد مطلقاً انها سميت المحروسة قديماً والذي وجدته ان هذه الصفة اطلقت على مصر لكان يقال مصر المحروسة في الزمن القديم

ومصر هذه هي المسافة من قناطر السباع (اي ميدان البدة زنب) الى دير الطين

واما القاهرة فهي من قناطر السباع الى الخندق (اي قرية الدمرداش الآن) وكان لكل واحدة من مصر والقاهرة

باسم مصر المحروسة ولم يسعوا القاهرة بالمحروسة مطلقاً ومنهم ابن جبير في رحلته الى مصر وهي متداولة ومشهورة وقد كانت في ايام صلاح الدين الايوبي اي عقب زوال الدولة الفاطمية مباشرة وفيها سمي ابن جبير القاهرة بالقاهرة فقط اما مصر فسمها مصر المحروسة على ما كانت معروفة به من زمان والله اعلم

(٢) دواهد الاستاذ الحضري بك

مصر - مستفيد - ذكر الاستاذ محمد الحضري بك في الجزء الاول من كتابه « تاريخ الامم الاسلامية » ان اربعة نفر ثلاثة من قریش وراياً من حلفائهم اجتمعوا مرة يوم عيد لاحد اصنامهم فقالوا « تعلمن والله ما قومك على شيء لقد اخطأوا دين ابيهم ابراهيم ما حجر لطيف به لا يبصر ولا يبصر ولا يفتق يا قوم اتحموا لاتفكم فانكم والله ما انتم على شيء . ففرقوا في البلدان يلتمسون الخنزية دين ابراهيم » الى آخر ما ذكره في الصفحة ٨٦ و٨٥ من الجزء الاول من كتابه فعلى من اعتمد في نقل هذه الرواية ج . لا نعلم لان الاستاذ لم يذكر المصادر التي اعتمد عليها ونستغرب ان يكون هؤلاء الثلاثة من عبدة الاصنام وبذكرون الله بهذا اللفظ ويسمونه به

(٣) اقدم السير النبوية

ومنه . ما اقدم السير النبوية

التاريخية للشوارع . فرقت بين حديثي مصر المحروسة والقاهرة وعرضت خرائطها التفصيلية في قاعة الجمعية الجغرافية واطلعت عليها اساتذة المدارس والطلبة في رحلاتهم العلمية اصبح الناس يميزون بين القاهرة ومصر واصمكت الآن كلمة المحروسة .

ولما كانت العبارة الفخمة والدواوين الاميرية والاسواق الكبيرة واقعة في حدود القاهرة اطلق على عاصمة الديار المصرية اسم القاهرة وصارت مصر المحروسة تعرف بمصر القديمة او القتيقة وهي تبتدى الآن من مجرى الناصرين قلاوون ضد في الخليج المعروف بالسبع سقايات الى دير الطين وتعرف هذه المسافة بقسم مصر القديمة

اما القاهرة القديمة اي من باب زويلة القديم من امام سبيل مدرسة العقادين الآن الى بابي النصر والتروح القديسين اللذين كانا في جنوب جامع الحاكم فكانت تسمى المنصورة والذي سماها كذلك هو من مشاهير القائلين فلما جاء سيده المزلدين الله الفاطمي الى مصر ابدل المنصورة بالقاهرة ليكون هناك تناسب في الحروف بين القاهرة والقيروان عاصمة ملك الناطميين في الغرب (وهي واقعة في بلاد تونس بين سوسة وصفاقس جنوباً) مع عدم ضياع المعنى بين المنصورة والقاهرة

وقد ذكر الرحالون قديماً مصر القديمة

مكتوبة بالعربية واليونانية قبلما نقلت
الدواوين الى العربية

(٦) مكروب الدنج وتاريخ ظهوره
وسنة. ذكرتم في المقتطف ان الدكتور
غرام اكتشف مكروب المرض المعروف
بالبي الزكب (الدنج). فهل ثبت له هذا
الاكتشاف وما تاريخ ظهوره هذا المرض

ج . لقد بلغنا بعد ذلك ان ما وجده
الدكتور غرام لم يثبت انه مكروب هذا
المرض بالذات والظاهر انه شغل عن
شعبة البحث لاثبات اكتشافه ثم طبعته
المجلة . اما من حيث تاريخ ظهوره هذا المرض
فقد جاء في كتاب مختار باننا المصري انه
ظهر في مصر في شهر رجب سنة ١١٩٣
(اي في اواخر يوليو او اوائل اغسطس
سنة ١٧٧٩). وفي الانكلويديات
الانكليزية انه انتشر في تلك السنة والتي
بعدها في مصر وبعض اتحاد الهند الشرقية
ثم انتشر ثانية في الهند سنة ١٨٢٤ و١٨٢٥
ووصل الى اميركا سنة ١٨٢٤ و١٨٢٥
والى جنوب الولايات المتحدة سنة ١٨٥٠
والى الصين سنة ١٨٧٠ الى ١٨٧٥ وأصبحت
تجن يه في ساحل بيروت سنة ١٨٦٥
(٧) التخلص من العادة السيئة

بشداد . مستفيد . ما السبيل للتخلص
من العادة السيئة التي يتادها بعض الشبان
وهل منها ضرر كبير

ج . سيرة ابن اسحق المتوفى في عهد
الخليفة المنصور سنة ١٥١ للهجرة وهذه
السيرة متفرقة الآن فيما نعلم ولكن حفظ
منها شيء كثير مما نقله عنها ابن هشام
والطبري والاول توفى سنة ٢١٨ للهجرة
والثاني سنة ٣١٠ وقد سبقها الواقدي
المتوفى سنة ٢٠٧ ولكن كتابه خاص
بالمغازي كما هو اسمه

(٤) كتابة العرب
ومنه . أكان العرب يكتبون في ذلك
المهد بالخط الكوفي دائما

ج . كلاً والظاهر ان الخط الكوفي
كان لما يواد التائق في كتابه واما الكتب
والمكتبات العادية فكانت تكتب بخط
العرب الى السخري منه الى الكوفي
(٥) تاريخ اقدم كتابة عربية

ومنه . ما تاريخ اقدم كتابة عربية
محفوفة الى الآن

ج . اقدم الموجود من الخطوط العربية
في دار الكتب المصرية تاريخه سنة ٨٧
لهجرة ولا نعلم ما في غيرها من دور الكتب
الشرقية والغربية ولكننا نرجح ان الكتابة
التي وجدت في مصر من اقدم ما يوجد لان
القراطيس من البردي او من الرق تحفظ في
القطر المصري لجفاف هوائه وقلة المطر فيه
اكثر مما تحفظ في غيره ولان الكتابة
المشار اليها من اوراق الحكومة الرسمية وهي

ج . أن كل من فيه شيء من الإرادة يستطيع أن يطلها وهو مستيقظ وإذا نام فليبط بديه حتى يتمد طبع استعمالها . ومنها ضرر أكيد جداً وعقلاً . وقد أخبرنا أحد تلامذتنا عن أخيه أن هذه المادة أفضت إلى جنونه وموته مع أنه كان من الأذكيا

(٨) النور الذي فوق البنسجي

الاسكندرية . محمد افندي أمين . ما هو النور الذي تقولون أنه فوق البنسجي أو وراء البنسجي وأنه مفيد للصحة

ج . إذا وضعت موشوراً من الزجاج في نور الشمس فإن النور الذي ينفذ في نخل إلى سبعة ألوان أو أنوار اسفلها الأحمر وأعلىها البنسجي ويكون فوق النور البنسجي أربعة لا ترى ولكنها تعمل بالمواد الكيماوية في الروح التصوير الشمسي وهي تلوح جلد من يتعرض لنور الشمس وتولد هذه الأشعة من المصابيح الكهربية التي فيها بخار الزئبق

(٩) الكاوتشوك الصناعي

ومنه . نشرت الجرائد قبل الحرب أن بعض الكيمايين تمكنوا من عمل الكاوتشوك بالصناعة فهل ذلك صحيح ولماذا لا يزال الكاوتشوك نالي الثمن ج . لقد اشتغل كثيرون بعمل الكاوتشوك الصناعي وبينهم رجال من علماء الكيما

في ألمانيا أكثرها وأميركا ولكنهم لم يتمكنوا حتى الآن من عمل كاوتشوك صناعي يقوم مقام الطبيعي ويكون رخيصاً مثله مع أن الكاوتشوك الطبيعي الخالص مركب من خمسة جواهر من الكربون وثمانية من المدروجين لاغير . وظاهر الأمر أن تركيبه كيميائياً يجب أن يكون أمراً سهلاً لأنه يشبه التريتينا ولكن في كل جوهه مادي من التريتينا . اجواهر من الكربون و٦ أمن المدروجين أي أن الجواهر الفردة في الجوهه المادي من التريتينا مضاعف ما هي سيف الجوهه المادي من الكاوتشوك . وتوجد مادة ثانية تماثل الكاوتشوك في تركيبها وهي الايسوبرين isoprene وهذه المادة إذا وضعت في اناء زجاجي وسدّاً سداً محكماً وترك ثلاثة اشهر اسفلت من نفسها إلى كاوتشوك ولكن هذه الطريقة ليست تجاربه اي لا يمكن ان تصنع بها مقادير كبيرة من الكاوتشوك وتكون ارضص من الكاوتشوك الطبيعي . ولم يعرف حتى الآن ما هو الفاعل الذي يحول الايسوبرين إلى كاوتشوك حتى يستخدم في عمل الكاوتشوك ولا الحصول على كمية كبيرة من الايسوبرين بالأمر السهل ولا بالعمل الرخيص . وأسهل ما يكون استخراج الكاوتشوك من التريتينا ولكنه لا يخرج منها بقرام واحد دائماً . والآن يحاول الانكليزي والامان عمل الكاوتشوك من

النشا ويجاؤل الامر كبير عمله من قطران
النعم الحجري فاذا نيسر عمله عن اسلوب
تجاري اي حتى يكون رخيصاً مثل
الكاوتشوك الطبيعي او ارض شاع استعماله
حالاً. وبيهم الامر كبير ايضا اهتماماً شديداً
يزرع الاشجار التي يخرج الكاوتشوك منها.
ومنذ بضع عشرة سنة اتانا حبيب افندي
ادلي وكان في اعالي السودان ويده خير
فيه صنع الكاوتشوك وكان لا يزال كاللبن
واكد لنا ان هناك غابات واسعة من اشجار
الكاوتشوك. وكان في طريقه الى لندن
ليعرض مامعه على ذوي الشأن. وفي حديقة
الجيزة اشجار يخرج الكاوتشوك منها وهي
ناية جداً

(١٠) الشب والرجم

كليفلند باوهايو - الطواجم عبدالله
جورج عبود. اني ارى في بعض الليالي
تجماً يذوق في الفضاء ويضرب عن الابصار
فالي اين يذهب مع اني اراكم تقولون ان
المتطف ان اصغر النجوم اكبر من ارضنا
مراراً كثيرة فكيف تقع هذه النجوم والى
اين تصل

ج. ان ما تزونه سابقاً في الجوكيم
من النجوم ليس نجماً بل هو قطعة صغيرة
جداً قد لا يزيد حجمها على حجم الحمصة او
البندفة تجذبها الارض اليها فتحك بالهواء
وتشتمل من شدة الاحتكاك وقد تكون

اكبر من ذلك حتى يبلغ وزنها ارحالاً او
قناطر. والصغير منها يشتعل في الفضاء واذا
حدث ذلك نهاراً ظهر ورائه دخان من
اشتعاله. والكبير يصل الى الارض وقد
يفور فيها لتقلبه ولكنة في كل حال ينذر
جداً ان يزيد وزنه على قنطار. واجهوا
ما كتبناه عن النيازك والرجم في المتعاقب
مراراً او كتابنا سائل علم الفلك

(١١) الصودا من الكلع

بنفاد. السيد محمد باقر حودي. هل
يمكن تحليل ملح الطعام كهربائياً في بلادنا
لاستخراج الصوديوم وما هي المصاريف التي
تلحق الاقنين منه

ج. لا نظن الا اذا كان عندكم قوة
مائية كبيرة رخيصة كالقوة الناتجة من
شلالات نياغرا باميركا او بعض الانهر في
المانيا. ثم ان طريقة كثر التي اخذ بها
استيازاً سنة ١٨٩٠ لاستخراج الصوديوم
من ملح الطعام مباشرة تنوعت الآن وصار
الصوديوم يخرج من الصودا الكاوية
المصهور ولا نعلم مقدار النفقة اللازمة
لاستخراج اقتين

(١٢) الصوديوم من العظام

ومنة. هل الصوديوم يستخرج من
العظام
ج. كان اولاً يستخرج من العظام اما
الآن فيستخرج من فضلات الكلس

الافرنج كسب كثيرة لتفصيل الاعمال الصناعية المختلفة ، الظاهر ان اكثر بحثكم في الصناعات الكيماوية فطليكم بكتاب رسكو وشورلمر Roscoe and Schorlemmer في الكيمياء واستعمالها في الصناعة وهو مجلدات كثيرة وكتاب سدتر Sadler في الصناعات الكيماوية الآلية وهو مجلد واحد وكتاب ثورب Thorp في الكيمياء الصناعية

(١٦) صير الحيات

غزه . الخواجه امين كامل قنار . كم من السنين تعمر الحيات وما هو معنى قولهم حية مؤلفة فهل من الحيات ما يعيش الف سنة او يقارب ذلك واذا كان هذا صحيحا فكيف اتصل الناس الى معرفة ذلك

ج لا يعلم شيء حقيقي عن تعمر الحيات والمرجح انها لا تعمر طويلا لا الف سنة ولا مائة سنة ولا ما يقارب ذلك لان الحيات المحفوظة في حدائق الحيوانات في اوربا عرفت اعمار طويلا الاعمار منها كالتماسيح واللاحف فظهر ان نوعا من التماسيح عاش اربعين سنة ولم تظهر عليه دلائل الشيخوخة ويقال ان تمساحا عاش في الهند اكثر من مائة سنة وان سلاحف جزيرة كلابا غوس تعمر اكثر من مائتي سنة ولعلها اطول كل الحيوانات عمرا ولم يذكر ان الحيات التي في تلك الحدائق عاشت طويلا

(١٣) استخراج اصباغ قطران

ومنه . هل تستخرج الاصباغ من قطران الفحم بصورة سهلة يمكن العمل بها في بلادنا ج . كلا والا انكليز ومنهم اول كيمائي اكتشف هذه الاصباغ بذرا منذ بداية الحرب كل مقدرتهم العلمية لاستخراج الاصباغ من قطران الفحم كما يستخرجها الالمان فلم يفلحوا الا الآن . ونحن نرتاب في انهم يستطيعون ان يباخروا الالمان مع ان اكثر قطران خممهم كان يرسل الى المانيا لاستخراج الاصباغ منه . ولا تدري كيف يحضر على بالكم انه يمكننا ان نناظر اوربا في استخراج الصوديوم والاصباغ وما اشبه وليس عندنا فحم حجرى ولا كيمياء مدربون ولا شركات غنية

(١٤) نيلر سكر الدبس

ومنه . هل الدبس الذي يستخرج من التمر يمكن ان يتبلور كسكر القصب ج . نرجح ان ذلك غير ممكن او كثير النفقة جدا لكثرة ما في الدبس من المواد غير السكر

(١٥) اسرار الصناعة

ومنه . نظن ان في الاعمال الصناعية اسراراً فهل يمكنكم ان ترشدوني الى كتاب الفرنجى بربل ظني ج . ما من صناعة تخفى من اسرار وامور دقيقة لا تدرك الا بالممارسة الطويلة وعند

بالإنجليزية العلمية

مقتطف مارس

صدرنا مقتطف مارس بصورة ملونة فيها امثلة لفصائل الحيوانات المختلفة من ادنى رتبها الى اعلاها وهي مرتبة حسب تعاقب نشوتها

وبسببها مقالة عنوانها «العلم وارتقاء الامم» يتنا فيها كيف ارتقت الولايات المتحدة الاميركية عتياً وصناعياً وتجارياً وزراعياً لان افضياءها ورجال حكومتها لم يرضوا ينقل الاموال الطائلة على انشاء المدارس والجامعات ومعاهد البحث العلمي

ويليها كلام موجز على الاستنباط الجديد الذي جعل الرؤية عن بعد في سائر الامكان استنبطه المتر بايرد الاسكتلندي ويعرف بلسم Televisor

وبعد فصل بلخ عن جهنم اعظم الموسيقيين الذين عرفوا في التاريخ، تحتنا به الآنية «سي» زيادته على ذكر الاستفان بانقضاء مائة سنة على وفاته في ٢٦ مارس ١٩٢٢. وفيه صورته

فقالة جعلنا عنوانها «حورية النهر ومقاومتها» كتبناها على اثر الحادثة التي

حدثت في بغداد وكان مدارها «كتاب الدولة الاموية في الشام» لمؤلفه الاستاذ انيس ذكرى النصولي

ثم فصل عنوانه «حقوق المرأة السياسية في تمدن الحديث» لمحمد جميل بك بيهم

ويلي بيان عن الصورة الملونة التي صدرنا بها هذا الجزء

وبعد ذلك فصلان من الفصول التي نشرنا رداً على السؤال الذي وجهناه الى نفر من اصدقاء المقتطف واكبر المفكرين في الاقطار العربية وهو «ما هي اظهر مظاهر النهضة الشرقية الحديثة. وما هي ابقى آثارها» والرأي في هذا الجزء للسيد جميل صدقي الزهاوي الشاعر المشهور وعضو مجلس الشيوخ العراقي والعلامة فخر الجابري

فصل موجز من النثر الشعري عنوانه الانتصار لجنائيل افندي نعيمه احد ادياب اميركا المشهورين وهو من كتاب له صدر الطبع عنوانه «المراحل»

ثم مقال لغوي بلخ عنوانه «اللفظ والشعر — بين ناصر وخاذل» لامين بك

وأصله اصل علمي آخر عنوانه «أبي شعاع الكواكب سر الحياة» وفيه صورة الاستاذ جينز رئيس الجمعية الفلكية الملكية بلندن وصورة الاستاذ ملكات العالم الطبيعي الاميركي

وبعد فصل مرجز عن فقيدنا المحروم اسحق صروف خليل بك ثابت ثم وصف لاشهر القف التي وجدت حديثا في مدفن توت عنخ امون وصورها وبلية كلام على المقالات والتف وهي خلاصات العلم التي تخلص من الاستقصاء وشيوع الصحف التي نشرها

ثم فصل عنوانه «سير العترة — او الحاجة تتق الحيلة» للفواحه ثابت ثابت وفيها يمد بان يقف قراء المنتظف بمقالة في «صنع الاسمدة الكيماوية» وهو الموضوع الذي يهتنا الآن لان النية منجبة في مصر الى البحث في مقدار القوة الكهربائية التي يمكن توليدها من خزان اسوان، والى استعمال بعض هذه القوة في صناعة الاسمدة وابواب المنتظف حافلة بالمقالات والفوائد. ونوجه بنوع خاص نظر القراء الى مقالة الدكتور يوسف نحاس بك وقد طلع فيها اكبر الفوائد التي جنيت من مؤتمر القطن فانها جديرة بعناية المصريين لما قرره فيها من الحقائق الاساسية التي تقوم عليها ثروة هذا القطر

ناصر الدين صاحب جريدة الصفاء اللبنانية وبلية فصل عنوانه «النوع العلمي وحدائة السن» جشنا فيه على ذكر شهر العلماء والمستنطين الذين نبغوا في حدائهم وما نبغوا فيه

وبعد مقال عنوانه «بعض العوائد بنات العقائد» لدميتري بك خلاط جاء فيه على اراء الاقدمين في الموت والدفن ثم سيرة لابلاس الفلكي الفرنسي المشهور نشرنا ما لان العلماء يختلفون بمرور مائة عام على وفاته في ٥ مارس ١٩٢٧

وبليها مقالة حلية عن مملكة فورد الصناعية واتماها وتدم فروع العمل فيها وكيف اعدت فورد ابنة حتى يتولى شؤونها وبعدها جانب من مقالة الاستاذ محمد كودعلي رئيس الجمع العلمي العربي بدمشق في «سهل بن هرون» المشي المشهور الذي يعده وابن المقفع من طبقة واحدة

فقصة مصرية اثرية عنوانها منوحيت نقلها الدكتور حسن بك كمال عن امهات الكتب التي وضعت في تاريخ مصر القديم ككتب بوستد وبيري وماسير واحمد كمال باشا ابيه ومجلة المعهد العلمي المصري وغيرها

ثم فصل علمي شائق عنوانه «جولة في معود علمي حديث» وفيه صورتان لشرارئين كهر باليتين طول احدهما ٣٠ قدما وظل الثانية ١٤ قدما

هد الانسان الاول

احدث الآراء في مهد الانث انهُ كان في صحراء غربي في قلب اسيما كانت بقايا كثيرة الماء والنبات . ولكن كشفت الآن في فرنسا وانكلترا قطع من العوان (الظران) بقول الباحثون في هذا الموضوع انها من شجرة العوان التي كسرهما الانسان وهديها حتى صارت تصلح لانت تكون ادوات للقطع او رؤوساً للسهم . والعلقات الجيولوجية التي وجدت فيها هذه القطع مما رسب منذ مليون سنة على الاقل فاذا ثبت ذلك فالانسان قديم جداً في فرنسا وانكلترا وقد كان مده في غرب اوروبا في عصر الميوسين من العصور الجيولوجية حيث وجدت هذه القطع . قال العالم موار من اعضاء المعهد الاثرولوجي البريطاني ان الادلة التي وجدت في فرنسا وانكلترا على قدم الانسان اقوى من الادلة التي وجدت على قدمه في اسيما

وطن القمح الاصلي

كتب الاستاذ نيجدث في جريدة التينس انه اكتشف في جمدة نصر على ١٦ ميلاً من كس بالعراق في بيت من بيوت السمرين الاقدمين انانين من الخرف الاحمر والاصود فيهما حبوب من القمح وقد

اصودت من طول الزمن . وقد ران تاريخها يعود الى ٣٥٠٠ قبل التاريخ المسيحي . قال وقد كشفت في آثار مصر حبوب من القمح من هذا التاريخ ولكنها من نوع حصيد شحط جداً وليست مثل هذه الحبوب . وهذا يويد رأي القائلين ان العراق هي الوطن الاول للقمح الذي تصنع منه خبزنا . وعليه فالسمريون الذين كانوا يزرعون هذا القمح كانت زراعتهم ارقى من زراعة مصر

تأييد الحكم على سكوبس

يشذكر قراء المتططف ان محكمة ديتن بولاية نسي حكمت على المستر سكوبس بفرامة مائة ريال لانه خالف قانون الولاية بتعليه سذهب النشوء فاستأنف سكوبس الحكم الى محكمة الولاية العليا بناء على ان هذا الحكم مخالف لدستور الولايات المتحدة فصدر حكم المحكمة العليا في ١٥ اكتوبر ان الحكم الابتدائي غير مخالف للدستور ولكنها عدلت حاسية الدف مخالفة لاجتهه وعليه فالفرامة حسب قانون نسي لا تزيد على خمسين ريالاً الا اذا حوكم في مجلس المحلفين

أعلى المياني

كنا تناشر بالمرم الاكبر ونقول انه اعلى المياني مع ان ارتفاعه لا يزيد على ٤٨١ قدماً وقد ثبت لدى التحقيق ان في اوربا

تكريم الاستاذ جبر ضومط

جاءنا من بيروت انه تألفت فيها لجنة من
افاضل الادباء لتكريم العلامة الاستاذ جبر
ضومط استاذ اللغة العربية وآدابها سابقا
في جامعة بيروت الاميركية وصاحب التأليف
القيمة في قواعد اللغة العربية ولسنتها:
واليك الشرة التي اذاعتها

«في هذه السنة بكل الصلابة الاستاذ
جبر ضومط سنته الخمسين كجادم ممتاز للعلم
والوطن - وقد تألفت لذلك لجنة من مر يديو
وعارفي فضله وقررت ان تقام له حفلة
تكرمية يشترك فيها ابناء العربية الذين كان
الاستاذ ولا يزال يجاهد خيرا للجهاد في سبيل
لغتهم وآدابها

ولما كان قد نقرر مبدئيا ان تكونت
الحفلة في النصف الاول من شهر ايار (مايو)
التقادم وان يطبع ما يقال فيها وما يرسل
الى اللجنة او ما ينشر في الجرائد في كتاب
خاص يقدم للتحقيق به كدليل على قدر البلدان
العربية خدماته قدرها، فالجنة ترجو من كل
راغب في الاشتراك معها بتكريم الاستاذ
ان يرسل ما تجود به قر يحنه من ثرا ونظم
لكي يعد للتحقيق قبل ميعاد الحفلة، وترسل
جميع المراسلات الى الاستاذ انيس المقدسي
في جامعة بيروت الاميركية

والمنتطف يشترك مع اعضاء اللجنة في

واميركا مباني اعلمته كقبة كنيصة ألم في
المانيا وقبة كنيصة روان في فرنسا ونصب
وشنطون في اميركا - ثم اقيم برج ايفل
وعطوه ٩٨٥ قدما ففاق كل ما تقدمه من
مباني البشر ولركان من الحديد. ويقال
الآن ان في دترويت باميركا بناء ارتفاعه
٨٠٠ قدم وأنه بنى الآن في نيويورك بناء
يبلغ ارتفاعه ١٣٠٠ قدم. ولا تدري
ما يكون شأن هذه المباني اذا زلزلت
الارض زلزما ولا كيف يعيش الناس
في ظلالها

دم الآباء والابناء

يقع احيانا في محاسن القضاء ما يستوجب
معرفة الاب اخيقي لولد من الاولاد. وقد
ارتأى بعض العطاء منذ عشرين سنة انه اذا
فحصت تقطة من دم ولد وقولت بنقطة من
دم رجل عرف هل هو والده او غير والده
ولكن مضت السنوات والعطاء يبحثون عمّا
ثبت ذلك او ينييه فوجدوا ان البشر ينقسمون
الى اربع طوائف حسب ما في دم كل
طائفة من المواد التي تذيب الكريات الحمراء
في دم الطوائف الاخرى وان دم كل طائفة
يشغل بالوراثة الى من الاب الى اولاده كما
ينتقل لون الجلد والشعر والعيون (راجع
مقالا وايضا في هذا الموضوع في منتطف مايو
سنة ١٩٢٦)

رفع الماء لري ١٠٠٠٠٠٠ فدان بين اصران
واسنا فيستخدم في رفع الماء لريها ما قرابة ٦٠٠٠
كيلو وط والباقي وهو ٩٤٠٠٠ تستخدم لممل
السماد الكيماوي من الجيز وتروجين الهواء .
وتبلغ نفقات هذا المشروع ستة ملايين من
الجنيهات ولكن السماد الذي يصنع به يبلغ
٢٨٠٠٠٠ طن ثمنها ٢٨٠٠٠٠٠٠٠ جنيه هذا
عدا ري ستة الف فدان

فاذا كانت هذه الارقام منتجة من
بجته علي مدق وكان على مقربة من خزان اصران
حجارة حيرية كافية لتوليد السماد الكيماوي
من تروجين الهواء فالعمل من انتفع الاعمال
للقطر المصري ومن الزمها

التنجيات

التنجيات سيارات صغيرة تدور حول
الشمس مثل سائر السيارات وقد كشف
منها ٣٠٠ سيارة بين سنة ١٨٤٧ و ١٨٩١
وكان كشفها بواسطة البحث عنها في النلك
بالتلكوب ثم صار علماء النلك يصورون بقما
من السماء بالفوتوغراف ويعثون في الصور
عما يظهر فيها من التنجيات فكشف منها أكثر
من ١٨٠٠ نجيسة بين سنة ١٨٩١ و ١٩٢٦

اللاسلكي في كندا

بلغ عدد المحطات اللاسلكية التي تباع
الاخبار والخطب والاغاني في كندا ٦٧
محطة مع ان الحكومة تبدا اصحابها بتبديد كثيرة

رفع ثباته الى صديق الاستاذ ضومط
امدا الله في عمره ونفع ابناء الشرق بعمه

الحشرات والزراعة

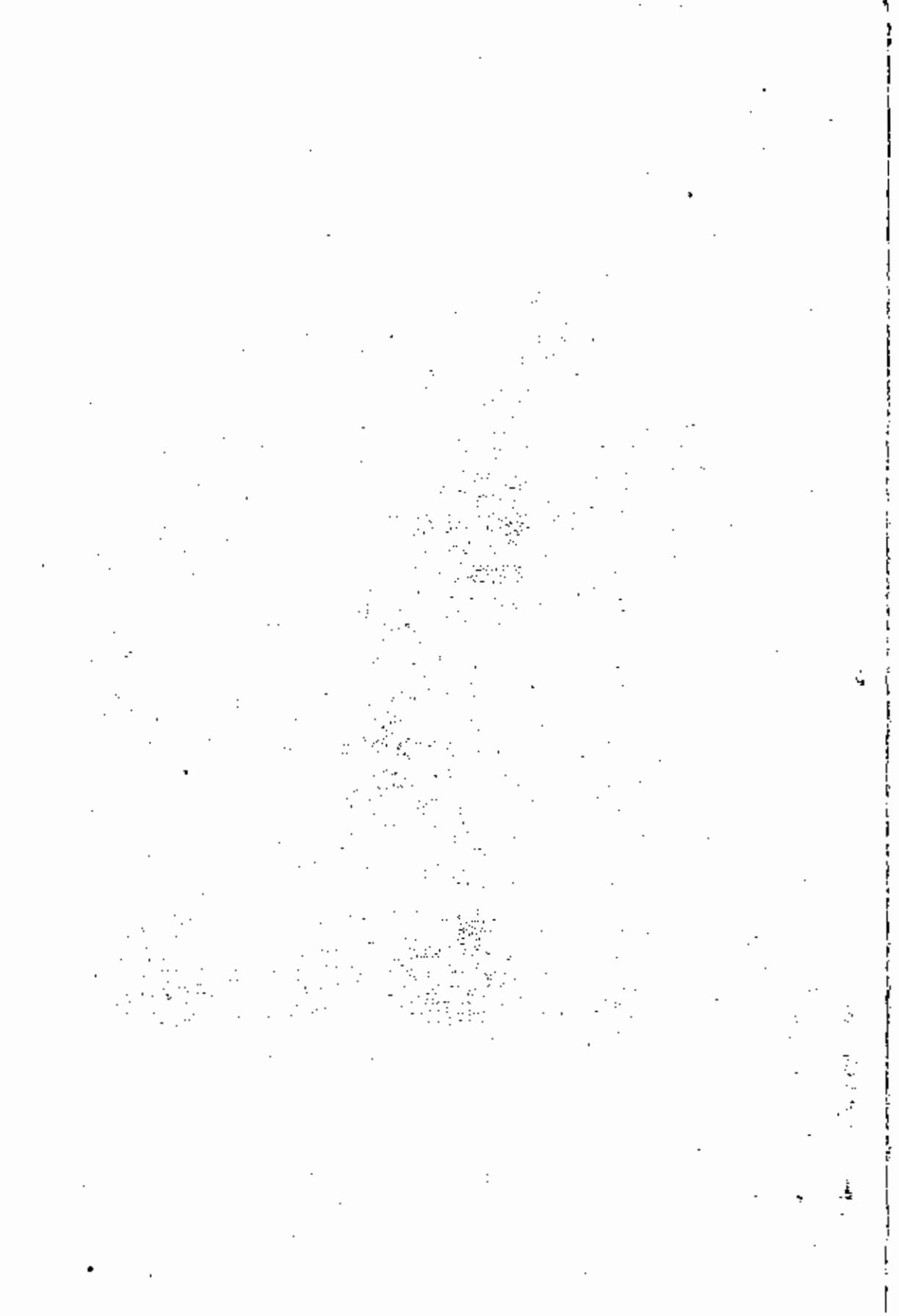
تقدر غارة القطر المصري سنويا من
دودة لوز القطن القرظلية بعشرة ملايين من
الجنيهات . وتقدر ادارة الحشرات في اميركا
غارتها السنوية من الحشرات باكثر من
التي مليون ريال اي اكثر من ٤٠٠ مليون
جنيه ويقال ان عمل مليون تنس يضع
هناك كل سنة في مكافحة الحشرات حتى قال
بعضهم ان الحشرات قد تضرب على نوع الانسان
في هذا الجهاد فتقرضه عن وجه البسيطة
باكلها كل طعامه . وقد وجهت ادارة مجلة
كوكبكت الانكليزية سؤالا في هذا المعنى
الى ثمر من علماء الحشرات من الانكليز فايدى
كل رأيه في هذا الموضوع الخطير ونشرنا
خلاصات من آرائهم في مقتطف بناير الماضي

القوة من شلال اموان

ذكر طراف علي افندي احد اعضاء
مجلس النواب في جلة ١٤ فبراير ان القوة
الكهربائية التي يمكن ان تولد من عشرين
فتحة فقط من خزان اصران تبلغ ١٠٠٠٠٠
كيلو وط سنويا وهي تعادل القوة التي تنتج
من احراق ٨٠٠٠٠٠٠ طن فحم . واهم الاغراض
التي تستخدم لها هذه القوة غرضان الاول

الجزء الثالث من المجلد السبعين

	صفحة
العلم وارتقاء الاسم	٢٤١
الرؤية عن يمد	٢٤٤
لدويج فان بيجون . للأنة (مي) زيادة (مصورة)	٢٤٥
حرية الفكر ومقاومتها	٢٥٠
المرأة والمقوق الياحية . ل محمد جيل بك بينم	٢٥٣
شجرة النشوء (مصورة)	٢٥٦
النهضة الشرقية الحديثة ١ — لسيد جيل صدقي الزهاري	٢٥٧
٢ — لنهر الجازيري	
الاتجار . لمثايل افندي نبيمه	٢٦٤
ألفة والشعر . لامين بك ناصر الدين	٢٦٦
الذبيح العلمي وسدانة السن	٢٧٣
بعض الموائد بنات العقائد . لدميترى بك خلاط	٢٨٠
نيوتن ولا بلاس	٢٨٥
من يرث هتري نورد	٢٨٧
سهل بن هرون . لسيد محمد كرد علي	٢٩٣
سنوحت (قصة مصرية اثرية) . لدمكتور حسن بك كمال	٢٩٨
جولة في مسل علمي حديث (مصورة)	٣٠٧
اقى شعاع الكواكب سر الحياة (مصورة)	٣١١
أسحق صروف . لخليل بك ثابت	٣١٥
تحف توت منبج امون (مصورة)	٣١٦
المقالات والتتم	٣١٧
سير البقرية . للخواجه ثابت ثابت	٣١٨
<hr/>	
باب المراسلة والمناظرة * حول جغرافية مصر في العصر العربي . قاموس الحرم الطيبة والطبيعية . الحروب العرب السنوي	٣٢١
باب الزراعة * نتائج مؤتمر القطن الدولي . مؤتمر القطن	٣٢٩
باب تدبير المنزل * الامم مدوسة . العناية بالصحة . منع السن	٣٣٨
باب التقريب والائتاد *	٣٤٦
باب المسائل * وفيه ١٦ مسألة	٣٤٩
باب الاخبار الطيبة * وفيه ١١ بقعة	٣٥٥





الزراعة الحديثة

١٩٣٧
١٦٦٠
٤٠٠